

مبنيك مع العدد براعم الإيمان

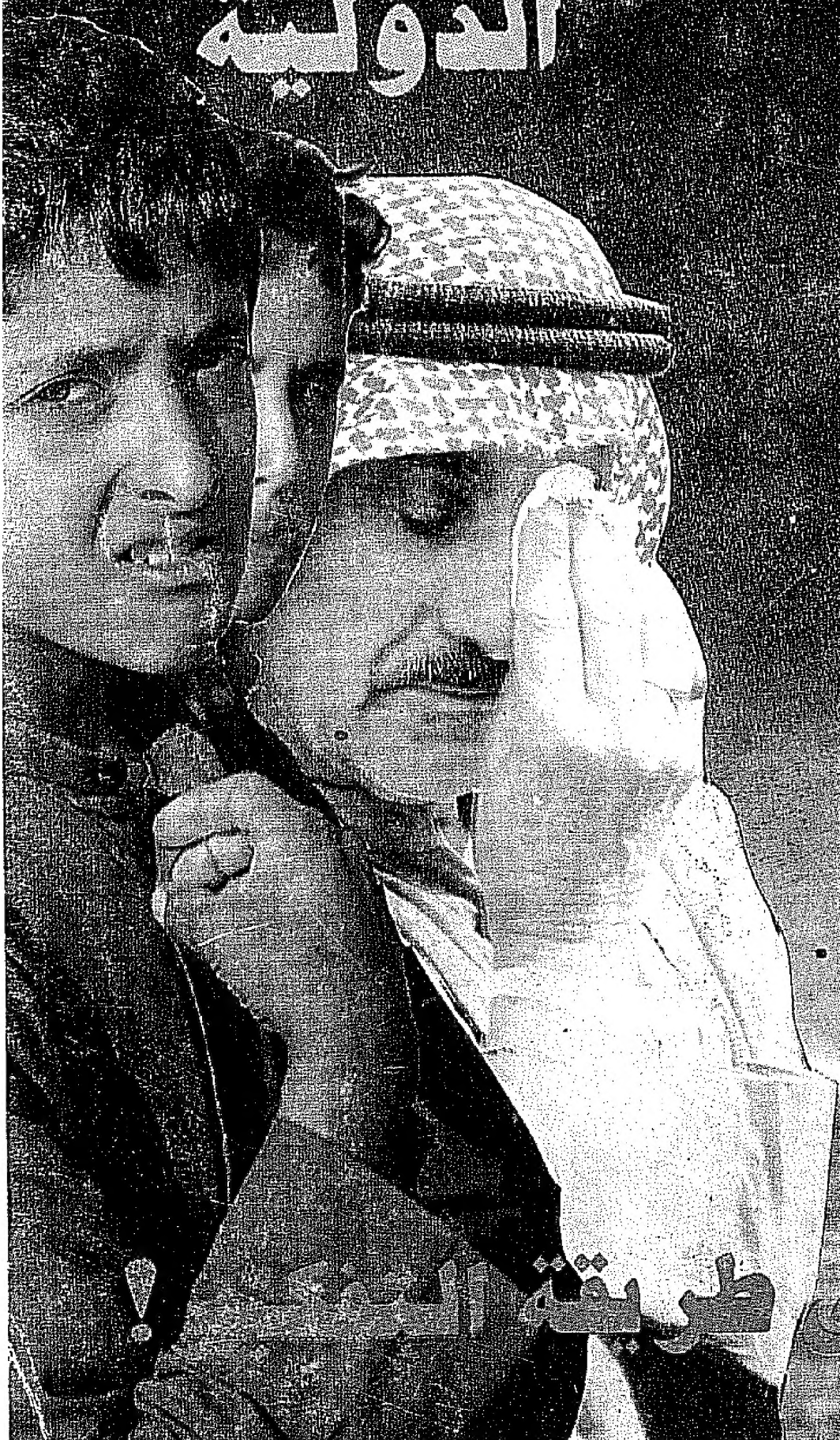
الوعي الإسلامي

إسلامية — شهرية — جامعية

العدد ٢٣٠ - صفر ١٤١٤ هـ - أغسطس ١٩٩٣ م

وحده الأمة
وعلاقاتها
الدولية

الاعلام
ومعركة
تحرير
الكويت

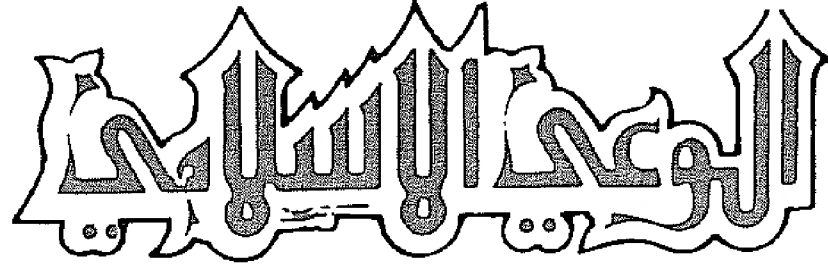


الكويت في أزمة في طريقة التفكير!



مذكرات أسيرة، إقبال الغساني، يوسف الأحمد - الكويت .. و ... جراد
 بقداد، خضير، يوسف الأحمد - الكويت .. و ... جراد
 مع ٤ أجزاء، صلاح
 الشهيدة سناء
 الفوق
 تحت
 من حريين
 عبد اللطيف
 وانتهى الكاب
 التسمري
 الو
 الدكتور
 سفارة
 (المذيع) - يس
 الكويتية
 المملو
 بجمعية
 صقر - صر
 المخد
 عادلة
 العتيبي
 الكويت، ص
 المقاومة
 نورمان شوارتز
 عبد العزيز المزي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٣٠ - السنة الثلاثون - صفر - أغسطس (آب) ١٩٩٣ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

هل ينسى أهل الكويت تلك الطعنة الجبابة التي صدرت عن جار وشقيق بحق جار وشقيق في اليوم الحادي عشر من شهر محرم الحرام / الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠ م؟
هل ينسى أهل الكويت آلاف الشهداء والجرحى والأسرى والمرتهنين؟

وهل ينسى أهل الكويت سياسة النهب والسلب والحرق والتدمير والاغتصاب وما خلفته من آثار اقتصادية واجتماعية ونفسية وبيئية لازالت واضحة المعالم في بلد الخير والعطاء على الرغم من مرور ثلاث سنوات كاملة على هذا الغزو الآثم؟

لقد كتب من كتب في الأزمة، بعضهم من أهل الكويت وبعضهم من الأوفياء خارجها... إصدارات أهل الكويت حول الأزمة بلغت الخمسين عدا الدراسات والأبحاث والندوات والمؤتمرات والمهرجانات وكلها لن توفي الحدث، ولن تحيط به كلية، فالخطب خطير وكبير وكارثة الأمة به أكبر والوالغون في الجريمة لازالوا حتى اليوم يتربعون على كراسي الحكم وكأن شيئاً لم يكن!! نعم انها المؤامرة الكبرى على هذه الأمة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

إن الوعي الإسلامي في عددها هذا وعددها المقبل رأت ان تفتح ملفاً خاصاً للأزمة تتناولها من كافة جوانبها بنظرة تأملية ثاقبة حتى يكون المسلمون كل المسلمين على بينة من حقيقة الأمر وملابساته بعيداً عن التضليل الإعلامي الذي يمارسه اعداء الأمة لعل الله يكتب لهذه الأمة النجاة ويجنبها المزالق والانحرافات وشرو الطغاة والله من وراء القصد.

كلمة
الوعي

نظرة تأملية في
الذكرى الثالثة
لـ الغزو الفاشم

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيضة - الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع ٥٠ قرشا - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالات - لبنان ٤٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٥ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله - أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلها.

ثم
النسخة



ملف العدد

تحقيقات

مكتب الشهيد

١٥

مقابلة

صندوق التكافل لرعاية
اسر الشهداء والاسرى

١٦



إعلام

دور الاعلام في معركة
تحرير الكويت

٣٦

تربية

رؤية اسلامية ماصرة
للمسألة التعليمية

٦٥

رئيس التحرير

CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير

MANAGING EDITOR

صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني

ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفحة 13097 - الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI

P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي (١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها
للنشر، والوزارة غير مسئولة عما
ينشر فيها من آراء.

حضارة

٩٤

ظاهرة التقدم
في الحضارة الإسلامية

فكر إسلامي

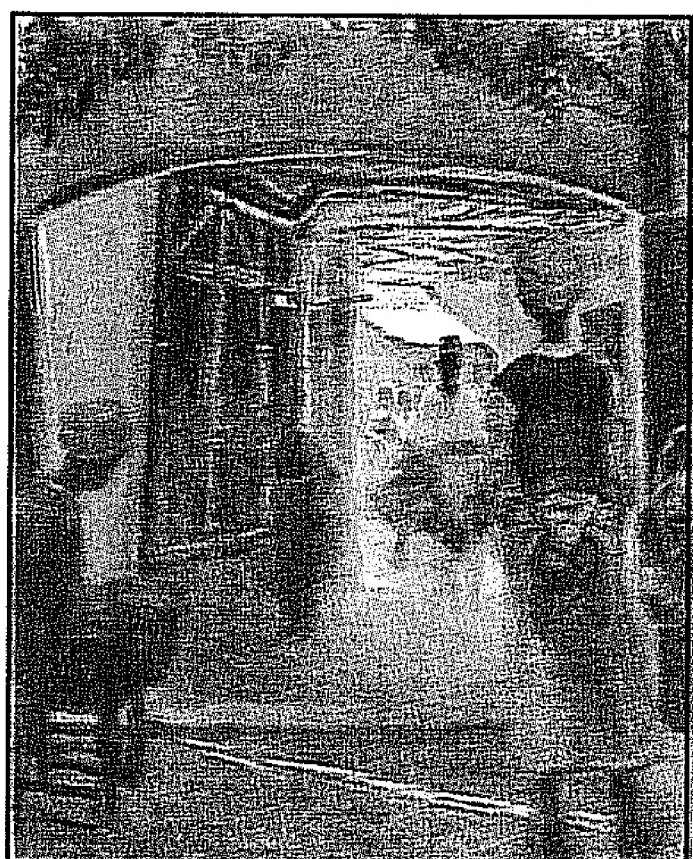
٧٢

أزمة عقل أم أزمة في
طريق التفكير

قصة العدد

١٠٥

النائب



فرق هدامة

حرب الناصونية
للأديان السماوية

٧١

كتاب الشهر

٩٩

بديع الزمان النورسي



طب

٩٨

انتبه
عزيزي المدخن

قضايا إسلامية

٥٢

حتى لا ننسى
مأساة اليوسنة والهرسك



عندما تنتهك حقوق الإنسان !!

تقرير منظمة العفو الدولية عن حقوق الإنسان لهذا العام ذو دلالات ومؤشرات خطيرة تعكس الواقع السيء والانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان في شتى أرجاء العالم في ظل النظام العالمي الجديد الذي ادعى القائمون على تطبيقه والمدافعون عنه أنه ضروري جدا لإقامة مجتمع الحق والعدل والسلام بين شعوب الأرض قاطبة بعض النظر عن انتماءاتهم العرقية والدينية واللغوية والشيء الملفت للنظر في تقرير هذا العام أن انتهاكات حقوق الإنسان لم تعد قاصرة على الأنظمة الاستبدادية المتسلطة في الدول النامية بل امتدت لتشمل دعاة الحضارة والديمقراطية فقد كشف التقرير ولأول مرة عن انتهاكات خطيرة في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا ولو بدرجة لا تعادل مثيلاتها في الدول النامية الأخرى! لقد رحب المجتمع الدولي بكافة شعوبه وتجمعاته البشرية، يوم قام النظام العالمي الجديد بالمبادئ التي قام عليها هذا النظام ونجح في الامتحان الصعب الذي خاضه حين نشبت أزمة الخليج واحتلت الكويت من قبل الغزاة الطامعين وتعرض الإنسان الكويتي لأصناف شتى من الانتهاكات كالإيذاء والتعذيب والطرده والتشريد والتقتيل والتنكيل، فكان الرد على منتهكي حقوق الإنسان قاسيا ورائعا يعرفه القاضي والداني فكيف انقلبت الصورة اليوم وخلال فترة لم تتعد السنتين؟!

لماذا لا يهيب المجتمع الدولي الآن لمناصرة قضايا وحقوق الإنسان المسلم في الفلبين وبورما، وتقرير المصير لشعب كشمير وحماية الطاجيك من الشيوعيون الجدد، وإعادة المبعدين الفلسطينيين فورا وممارسة الضغوط لإعادة أسرانا عند النظام العراقي؟.. لماذا يقف متفرجا امام الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان عندما يكون الطرف الآخر مسلما؟

نحن لا نعتقد - وهذه مبادئ من صلب ديننا الإسلامي الحنيف - أن هناك فرقا بين انتهاكات حقوق الإنسان في الكويت أيام الغزو العراقي وبين الانتهاكات التي يتعرض لها المسلمون في البوسنة والهرسك وفي فلسطين وفي كشمير وفي بورما وغيرها.. الظلم واحد لا يتعدد مهما كان صغيرا أو كبير ومهما كان نوع الظالم أو جنسه أو لغته!

تري ما الذي فعله العالم الآن بعد مضي أكثر على سنة على المجازر والاغتصاب والتطهير العرقي في البوسنة والهرسك؟ لماذا يمنع المسلمين من

حق استيراد السلاح للدفاع عن أنفسهم.. فلا هم - الغرب - دافعوا عنهم ولا سمحوا لهم بالدفاع عن أنفسهم! وهذا ما قاله على عزت بيغوفيتش في مقابلة أجرتها معه مؤخرا جريدة الفيغارو الفرنسية عندما سئل: ألم تكن معركتكم خاسرة؟ قال وبالحرف الواحد:

تقولون في الغرب دائما انكم لا تريدون التدخل في شئوننا والحقيقة أنكم تدخلتم ضدنا بصورة مأساوية وكان قرار فرض الحظر على وصول السلاح ضربة قاصمة لنا، ولا يوجد فرق كبير بين كلينتون وكول وميتيران وجون ميجر وان كان كول أفضلهم نسبيا. (انتهى كلام بيغوفيتش) ولماذا يطالب دعاة الحضارة في قمة الدول الصناعية التي عقدت مؤخرا في طوكيو مسلمي البوسنة والهرسك بقبول التقسيم والاعتراف بالأمر الواقع مع انها عضو في الأمم المتحدة وهم أول من اعترف بها وأبرزها إلى حيز الوجود؟! لماذا يتخلى المجتمع الغربي عن خطة (فانس - أوين) المجحفة لصالح الصرب والكروات مع أن المسلمين قبلوا بها باعتبارها أهون الشرين؟ الكل يشير بأصابع الاتهام للدول الغربية على أنها تريد أن توصل المسلمين في البوسنة إلى الطريق المسدود وتمنع قيام تجمع إسلامي صغير فوق القارة الأوروبية؟.. في الوقت الذي تعمل على ترسيخ الكيان الصهيوني في ديارنا مع انه كيان غريب.

وبعيدا عن البوسنة والهرسك ما الذي فعله العالم الغربي الآن لكبح جماح العدو الصهيوني في فلسطين وغيرها من المناطق المحتلة.. وبأي حق يطلب مؤتمر طوكيو الأخير من الدول العربية رفع المقاطعة الاقتصادية عن العدو الصهيوني؟!

لماذا يطالبون الدول العربية برفع المقاطعة - مع أن المقاطعة قرار عربي شرعي ولا يشكل مخالفة قانونية دولية - ولا يطالبون العدو الصهيوني بوقف الانتهاكات الشنيعة لحقوق الإنسان في الأراضي العربية المحتلة - حصار غزة - التقتيل اليومي.. منع المسلمين (غير أهل القدس) من الصلاة في المسجد الأقصى.. بل وإصدار بيان من مجلس الأمن يتبنى النظرة اليهودية حول قضية المبعدين..؟

هذان مثالان صارخان عن التناقض الغريب في التعامل مع القضايا التي تنتهك فيها حقوق الإنسان والاسئلة والأمثلة على ذلك كثيرة لو أردنا سردها.. كل ما نأمله من المسلمين أن يعووا في هذا العصر الذي تحكمه المصالح والأهواء والعقائد الفاسدة أن قضاياهم لن تحل إلا بأيديهم وأن بناء أرضيه صلبة تحترم فيها حقوق الإنسان هو السبيل لرد العدوان والظلم!!

الوعي الإسلامي

الأوقاف تحتفل بيوم الهجرة النبوية الشريفة

اقامت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية مساء الثلاثاء من «ذو الحجة» / ٢٠ يونيو ١٩٩٣م احتفالا دينيا كبيرا بمناسبة حلول السنة الهجرية الجديدة ١٤١٤ هـ وذلك بمسجد فاطمة بضاحية عبد الله السالم، حيث القى وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية كلمة بهذه المناسبة ذكر فيها المبادئ السامية التي يستفيد منها المسلمون من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وجهاده المتواصل لاعلاء كلمة الحق والدين وهداية البشرية وحثهم على الصراط المستقيم.

واضاف العازمي ان سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لها من العبر والمواظب الكثير، حيث كانت تنقلاته - صلى الله عليه وسلم - بين ديار المسلمين كلها - خيرا وبركة اسعدت الناس في الدنيا وستسعدهم في الآخرة. وقال العازمي ان الهجرة بمفهومها الديني هي مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام مخافة الفتنة في دين الله تعالى.

وبين العازمي المآسى التي واجهها الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل قريش حتى يعم الدين الاسلامي اكبر البقاع الاسلامية. وقال ان علينا الاستفادة من هذه العبر والدروس الاسلامية التي عاشها المصطفى صلى الله عليه وسلم في حياته، كما يجب ان نجعل مسيرته المباركة نور هداية لنا في الدنيا والآخرة.

وانتقل العازمي في حديثه الى ايضاح الصور الحقيقية لاعداء المسلمين في عصرنا الحالي، وقال ان ما ارتكبه النظام العراقي الغاشم في بلدنا الحبيب لهو صورة واضحة لقتل المبادئ الاسلامية التي جاء بها الاسلام ليجمع المسلمين تحت رايته، مضيفا ان ما فعله نظام بغداد وزبانيته بالكويت من تشريد وقتل للارواح وسرقة الاموال لهو مثال حقيقي عن الارتداد عن الدين الاسلامي، وهذا ما فعل صدام عندما غزا الكويت وتناسى الانظمة العربية والعالمية التي لها قوانين راسخة منذ القدم. وقال ان الله سبحانه وتعالى كان مع نصرته الحق فنصرنا ضد عدونا، وقد دفع الاصدقاء من عرب واجانب ليقفوا معنا في محنتنا التي مررنا بها، والحمد لله على التحرير.

بعدها القى الشيخ عبد الحميد البلالي محاضرة بعنوان «الهجرة النبوية وبناء المجتمع المسلم» قال فيها ان ذكرى الهجرة النبوية تمر على المسلمين وهم من اكثر



شعوب العالم تحاربا وتفككا نتيجة ابتعادهم عن تعاليم الدين الاسلامي الحنيف واستغالهم بأمور حياتية اخرى.

وقال ان هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم هي نقلة تاريخية للبشرية، لما لها من دور اسلامي في بناء الامم دينيا وعقائديا وبما تحتويه من مواقف اسلامية وعبر تصلح لجميع العصور والامكنة.

ثم تحدث الشيخ البلالي عن الحريات الاسلامية بالكويت، مبينا ان الكويت من الدول الاسلامية التي لا يوجد فيها تطرف ديني وفكري وتكثر فيها الفضائل.

واضاف البلالي الى ان غياب الحرية بالمجتمعات الاسلامية غالبا ما يؤدي الى التطرف الديني السلبي والضار بالافراد والمجتمعات.

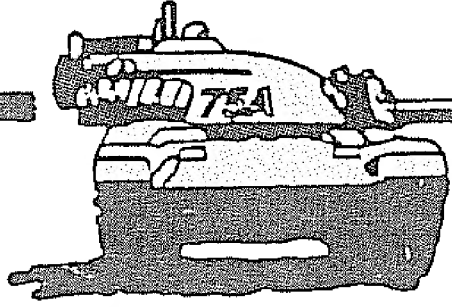
وقال ان من يريد ان يطلب الجنة يجب ان يخسر الكثير الان طريقها ليس محفوقا بالورد وانما مليء بالاشواك، فهي تريد المسلم الصابر الطاهر التقى الخائف على دينه كخوفه على نفسه وعرضه وماله.

ثم تحدث الشيخ البلالي عن اختيار الصديق الصالح، موضحا ان الاختيار يجب ان يكون بشكل دقيق حتى تستطيع الاستفادة من الاصدقاء الصالحين والابتعاد عن الاصدقاء الذين يلهثون وراء شهواتهم الدنيوية.

بعدها انتقل الشيخ البلالي ليتحدث عن طريق الاشواك الذي سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم حتى ينشر الدين الاسلامي ويهدي الناس الى الطريق المستقيم.

وقال ان شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم تعتبر القدوة الحسنة للبشرية وهي التي يجب تقليدها والاستفادة منها.

بعدها القى الشاعر محمد عبد الله القولي قصيدة الهجرة ومن ثم تم تكريم الجهات المشاركة في الموسم الثقافي.



ملف الغزو

مدير إدارة التخليد بمكتب الشهيد

الأستاذ تركي الأنبي:

مكتب الشهيد ظاهرة فريدة في احترام حقوق الإنسان

قال تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ المحنة التي حلت بالكويت في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م محنة لم تشهدها البلاد مثيلاً في تاريخها لأنها جاءت من بلد عربي مسلم جار هو العراق.. لقد دنس طاغية العراق أرض الكويت الطاهرة وانتكح حرمتها باطشاً بشعبها المسلم الاعزل بكل وحشية وبربرية وأجاز لنفسه القتل والتعذيب والاعتصاب ضارباً عرض الحائط بكل حقوق الإنسان ورابطة الدم والجوار وسقط من جراء هذه السياسة البربرية العديد من الشهداء الأبرار على أيدي مرتزقة نظام صدام الذين كانت لهم صولات وجولات في العدوان والبطش ضد جارتهم المسلمة إيران ثم ضد أبناء شعبهم من الأكراد.. لقد ظهر مكتب الشهيد إلى حيز الوجود بعد التحرير تكريماً لهؤلاء الشهداء الأبرار.. مجلة الوعي الإسلامي التقت مدير إدارة التخليد بمكتب الشهيد الأستاذ تركي الأنبي لمعرفة المزيد من الحقائق والإنجازات التي قام بها هذا المكتب.

.. المكتب رسالة للتخليد
وأخرى لفتح أسرار
في عصر الحسنة ..

.. مكتب الشهيد تبني
مشاريع طموحة لاسعاد
ذوي الشهداء ..



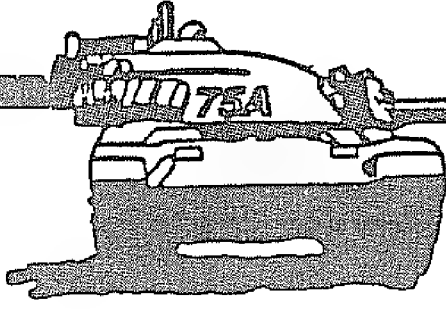
صاحب السمو أمير البلاد هو الأب الحنون لكل أبناء الشهداء

* متى تأسس هذا المكتب؟

- بعد ان منّ الله علينا بالتحريض حرصت الدولة وعلى رأسها حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله على الاهتمام بالانسان الكويتي واعادة بناء وترميم ما خلفته الحرب من ويلات وخاصة على المستوى الانساني حيث أمر سموه بتأسيس مجموعة من المؤسسات الاجتماعية والنفسية لمعالجة آثار الهجمة الشرسة التي عانينا منها ويأتي على رأس هذه المؤسسات «مكتب الشهيد» وبما ان من بين أهداف مكتب الشهيد تكريم الشهداء وأسراهم ماديا ومعنويا بشتى الوسائل فقد الحق هذا المكتب بالديوان الأميري منذ لحظة انشائه بتاريخ ١٩/٦/١٩٩١م ويدير مكتب الشهيد مجلس أمناء مكون من إحدى عشرة شخصية كويتية من ذوى الاهتمام والعلاقة بالموضوع تم تعيينهم بمرسوم أميري.

* ما هي اسهامات مكتب الشهيد في تخليد شهدائنا الابرار؟

- تخليد الشهداء يحتل الدور البارز في قائمة أهداف المكتب وهي صفة التكريم التي يقوم بها المكتب لتخليد شهدائنا الابرار وذلك من خلال ترسيخ اسم الشهيد في اذهان أفراد المجتمع الكويتي والخليجي والعربي والعالم أجمع وتسمية 'رافق العامة والشوارع والمدارس باسماء الشهداء الابرار وانشاء صرح الشهيد وتضمين المناهج الدراسية بطولات الشهداء . وكذلك تضمين البرامج الاعلامية والثقافية صور امن بطولاتهم الخالدة.

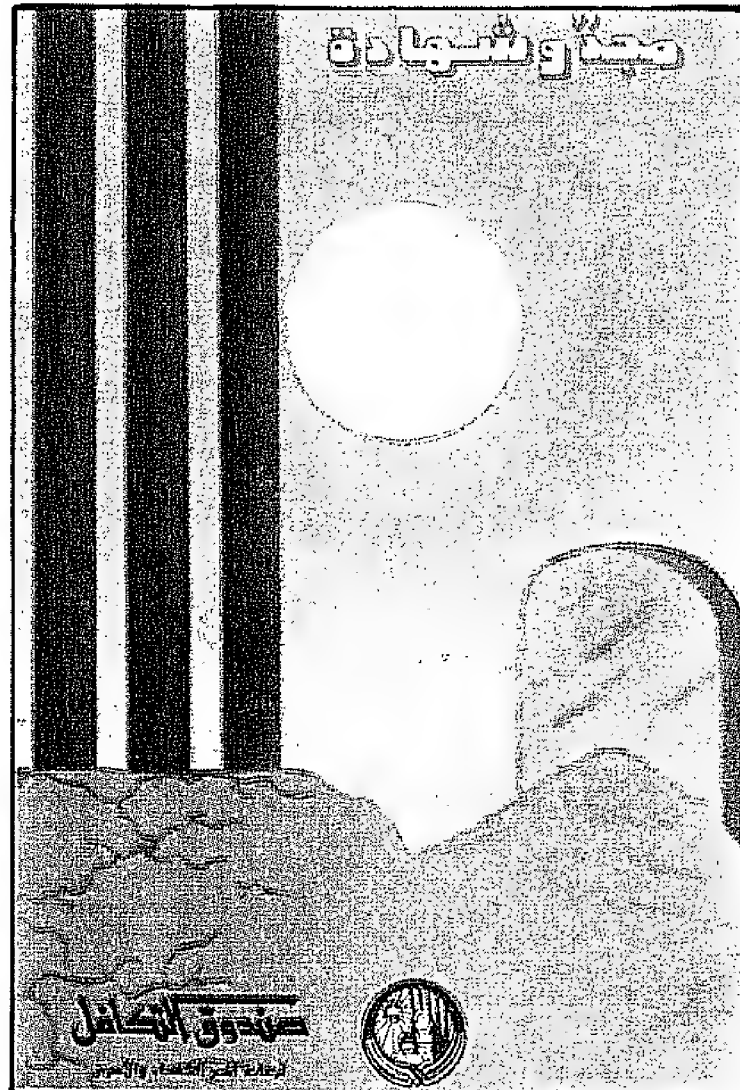


* تعلمون أن ذوي الشهداء بحاجة لتلبية احتياجاتهم الحياتية.. ما هو دور مكتب الشهيد في هذا المجال؟

- يقوم مكتب الشهيد بتقديم عدة خدمات لأسر الشهداء تنحصر في الآتي:
- أ - الرعاية الاجتماعية: وذلك من خلال الرعاية الصحية داخل الكويت وخارجها وتأهيل المساكن والخدمات الترفيهية والاجتماعية والتأهيل الاجتماعي للأسرة بحيث تكون قادرة على المشاركة في النسيج الجماعي للمجتمع.
- ب - الرعاية التربوية: من خلال الإشراف على أبناء الشهداء في المدارس وتوفير الوسائل الوقائية والعلاجية لتحسين المستوى التحصيلي للابناء والبعثات الدراسية لأبناء الشهداء.
- ج - الرعاية القانونية: وتشمل تقديم الاستشارات القانونية والاستعانة بالمحامين لتولي قضايا الشهداء.
- د - الرعاية النفسية: وتشمل متابعة الحالة النفسية لذوي الشهداء وتقديم العلاج النفسي إذا لزم الأمر وهناك الرعاية السكنية والخدمات الترفيهية كل ذلك من أجل إسعاد أسر الشهداء وتكريماً لدور الشهيد وتقديراً لتضحياته.

دو المكتب صمام الأمان للمشاكل الاجتماعية

والنفسية التي تعترض أبناء الشهداء،



● أشرطة من إنتاج صندوق التكافل بره أسرارنا

٩٩ دليل كافة الصوبات المالية والاجتماعية

من اجل النظام الخاسر الشرس



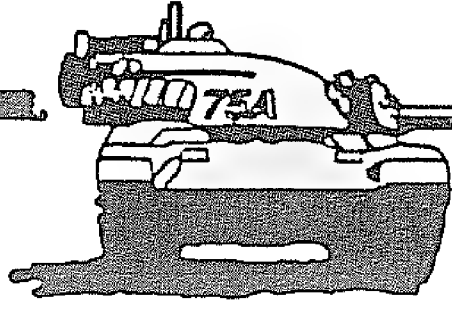
● الوعي الإسلامي في مكتب الشهيد

* تعلمون ان النظام العراقي الظالم في أثناء احتلاله للكويت لم يقتصر ظلمه على الكويتي بل تعداه للمقيم الشريف.. ترى هل تم احصاء الشهداء من الدول العربية والاسلامية؟

- ان الدور الايجابي الذي لعبه المقيم الشريف على ارض الكويت الطاهرة هو شرف عظيم ووسام لاهل الكويت ان سقط على ارضها من الطيبين الاطهار ممن لم ينس هذه الارض وعطاءها فأعطى لها بالشدة و ان الاحصاءات المعتمدة من المكتب حتى تاريخ ٢٠/٤/١٩٩٣م تبين لنا ان الشهداء من الدول العربية والاسلامية ذكورا واناثا بلغ عددهم (١٠٣) شهداء موزعين على الدول التالية: السعودية - البحرين - عمان - مصر - سوريا - الأردن - العراق - الهند - ايران - غير محددى الجنسية.

* لو طلبنا منك تفصيل اعداد شهداء الكويت رجالا ونساء ممن تم احصاؤهم بمكتبكم بماذا تجيب؟

- ان اعداد شهداء الكويت رجالا ونساء لا يمكن احصاؤهم بصورة دقيقة لاعتبارات كثيرة منها على سبيل المثال ان هناك عددا من المفقودين لا يعرف مصيرهم لان ولكن حسب اعتماد المكتب للشهداء حتى تاريخ ٢٠/٤/١٩٩٣م يتضح ان عدد الشهداء ٢٩٨ شهيدا من الذكور والاناث «انظر الجدولين التاليين»:



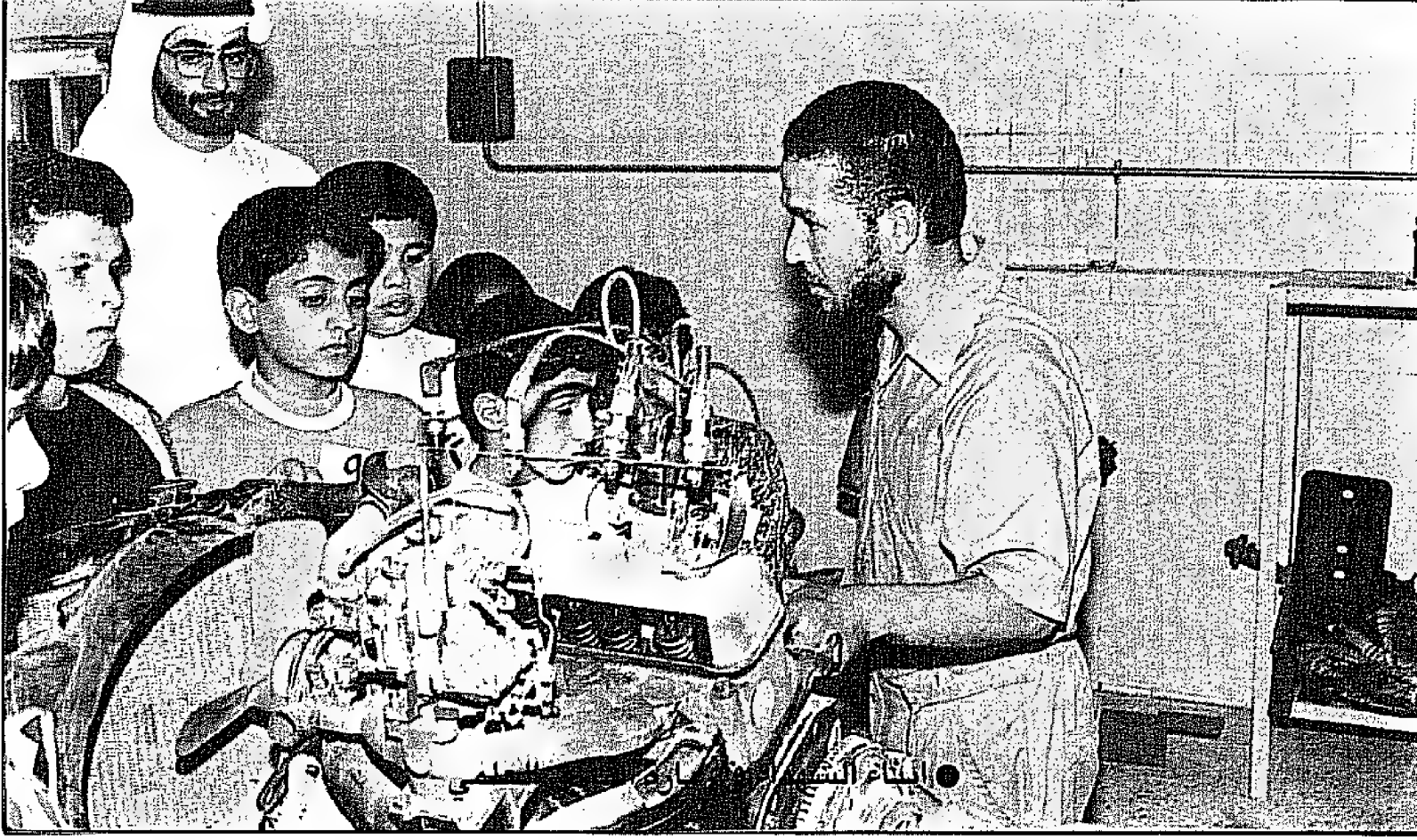
ملف الغزو

عدد المعتمدين لدى المكتب موزعين حسب الجنسية وشهور الاحتلال

حتى تاريخ ٢٠/٤/١٩٩٣م

الجنسية	كوييتي			غير كوييتي			جملة		شهر الاحتلال
	ذكر	انثي	جملة	ذكر	انثي	جملة	ذكر	انثي	
أغسطس ١٩٩٠م	٤٨	٦	٥٤	٤٥	صفر	٤٥	٩٣	٦٠	٩٩
سبتمبر ١٩٩٠م	٣٥	٨	٤٣	٧	٣	١٠	٤٢	١١	٥٣
أكتوبر ١٩٩٠م	٣٣	٩	٤٢	٣	٢	٥	٣٦	١١	٤٧
نوفمبر ١٩٩٠م	٢١	٥	٢٦	٧	٢	٩	٢٨	٧	٣٥
ديسمبر ١٩٩٠م	٩	٧	١٦	٢	٢	٤	١١	٩	٢٠
يناير ١٩٩١م	٤	٣	٧	١	١	٢	٥	٤	٩
أثناء التحرير	٦٣	١٦	٧٩	١٣	٣	١٦	٧٦	١٩	٩٥
بعد حرب التحرير	٢٥	٣	٢٨	٩	٢	١١	٣٤	٥	٣٩
قبل الاحتلال	١	١	٢	صفر	صفر	صفر	١	١	٣
غير مبين	١	صفر	١	١	صفر	١	٢	صفر	١
جملة	٢٤٠	٥٨٠	٢٩٨	٨٨	١٥	١٠٣	٣٢٨	٧٣	٤٠١



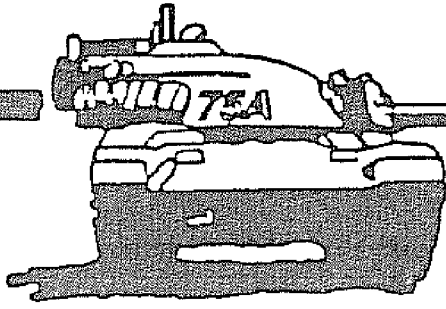


،،الدم العربي والإسلامي امتزج مع دماء شهداء الكويت على أرض الكويت الطاهرة،،

عدد المعتمدين لدى المكتب موزعين حسب الجنسية وفئات العمر

حتى تاريخ ٢٠/٤/١٩٩٣م

الجنسية			كويتي			غير كويتي			جملة		
فئات العمر	ذكر	انثي	جملة	ذكر	انثي	جملة	ذكر	انثي	جملة	ذكر	انثي
أقل من ١٨	٢٧	١٧	٤٤	٣	١	٤	٣٠	١٨	٤٨		
١٨ - ٤٠	١٧٥	٢١	١٩٩	٦١	٤	٦٥	٢٣٦	٢٥	٢٦١		
أكثر من ٤٠	٣٨	٢٠	٥٨	١٧	٧	٢٤	٥٥	٢٧	٨٢		
غير مبين	صفر	صفر	صفر	٧	٣	١٠	٧	٣	١٠		
الجملة	٢٤٠	٥٨	٢٩٨	٨٨	١٥	١٠٣	٣٢٨	٧٣	٤٠١		



انطلاقاً من قول الرسول ﷺ «فكوا العاني» أي فكوا الأسير هبَّ أهل الكويت بعد أن منَّ الله عز وجل عليهم بالتحريض من برائن النظام العراقي الغاشم بتشكيل لجان شعبية تعمل من أجل اكتمال الفرحة وتسعى بجهود ذاتية للمطالبة بإطلاق سراح الأسرى والمرتهنين بالإضافة للنشاط الرسمي الحكومي المتمثل بلجنة الأسرى والمفقودين.. وكان صندوق التكافل مكملاً لتلك الجهود المخلصة في رعاية أسر الشهداء والأسرى والسعى والمطالبة بإطلاق سراح الأسرى والمرتهنين وتخفيف الآثار النفسية والاجتماعية والمادية الناتجة عن ذلك وتقديم مايمكن في هذا المجال.. مجلة الوعي الاسلامي التقت رئيس الصندوق د. عبد المحسن الخرافي الذي سلط الضوء على منجزات الصندوق.

رئيس صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى د. عبد المحسن الخرافي:

صندوق التكافل أول صندوق خيرى كويتي أنشئ بعد التحرير

● أجرى الحوار الاستاذ زين العتيبي

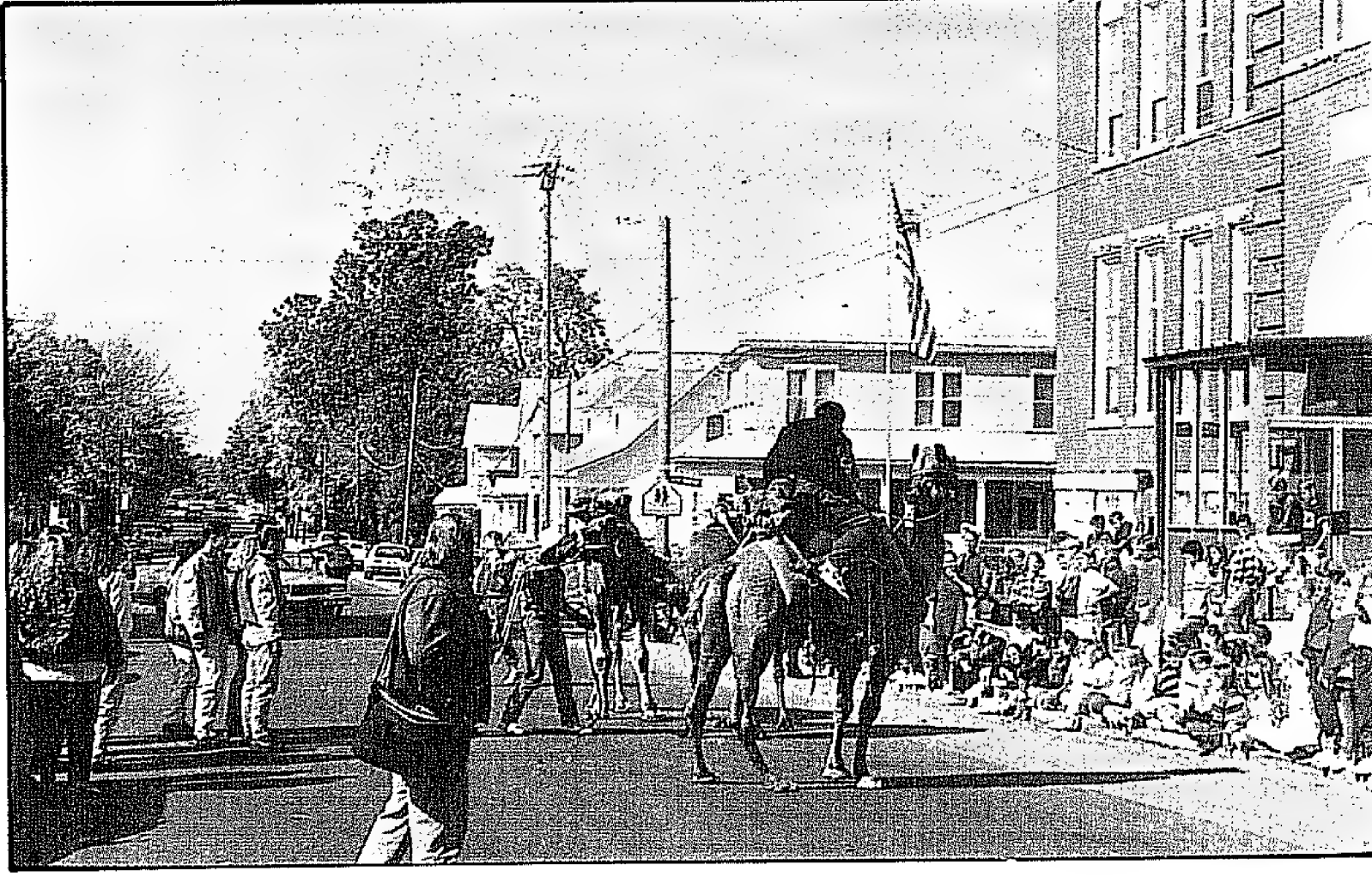
ليكون بذلك أول صندوق كويتي خيرى تم إنشاؤه بعد التحرير يهتم برعاية ذوي الشهداء ولأسرى والمفقودين والمحتجزين والمرتهنين.

* هل تعتقدون أن صندوق التكافل استطاع أن يبرز قضية الأسرى والمرتهنين اعلامياً؟

– تعلمون أن الامكانيات محدودة لصندوق التكافل سواء كانت مادية أم

* متى نشأ صندوق التكافل؟

– نشأ صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى تحت اسم «لجنة شؤون الأسرى» المنبثقة عن لجان التكافل التي انتشرت في الكويت خلال الاحتلال العراقي الغاشم لارض الكويت، وتحديدًا في ٣ اغسطس ١٩٩٠م، وبعد أن انعم الله علينا بنعمة التحرير في ٢٦ فبراير ١٩٩١م تمَّ انشاء صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى من قبل الامانة العامة للجان التكافل كامتداد لها



● قافلة الحرية في إحدى الولايات الأمريكية

الجانب الاجتماعي يحظى بإهتمام صندوق التكافل

من أجل تخفيف الآثار النفسية والاجتماعية الناتجة عن الغزو الخامس

د - عرض مسرحية «راجع» التي طرحت قضية الاسرى والمرتهنين بقالب فنى مبدع، وقد تم عرضها ايضا في الامارات العربية المتحدة وبريطانيا.

قافلة الحرية

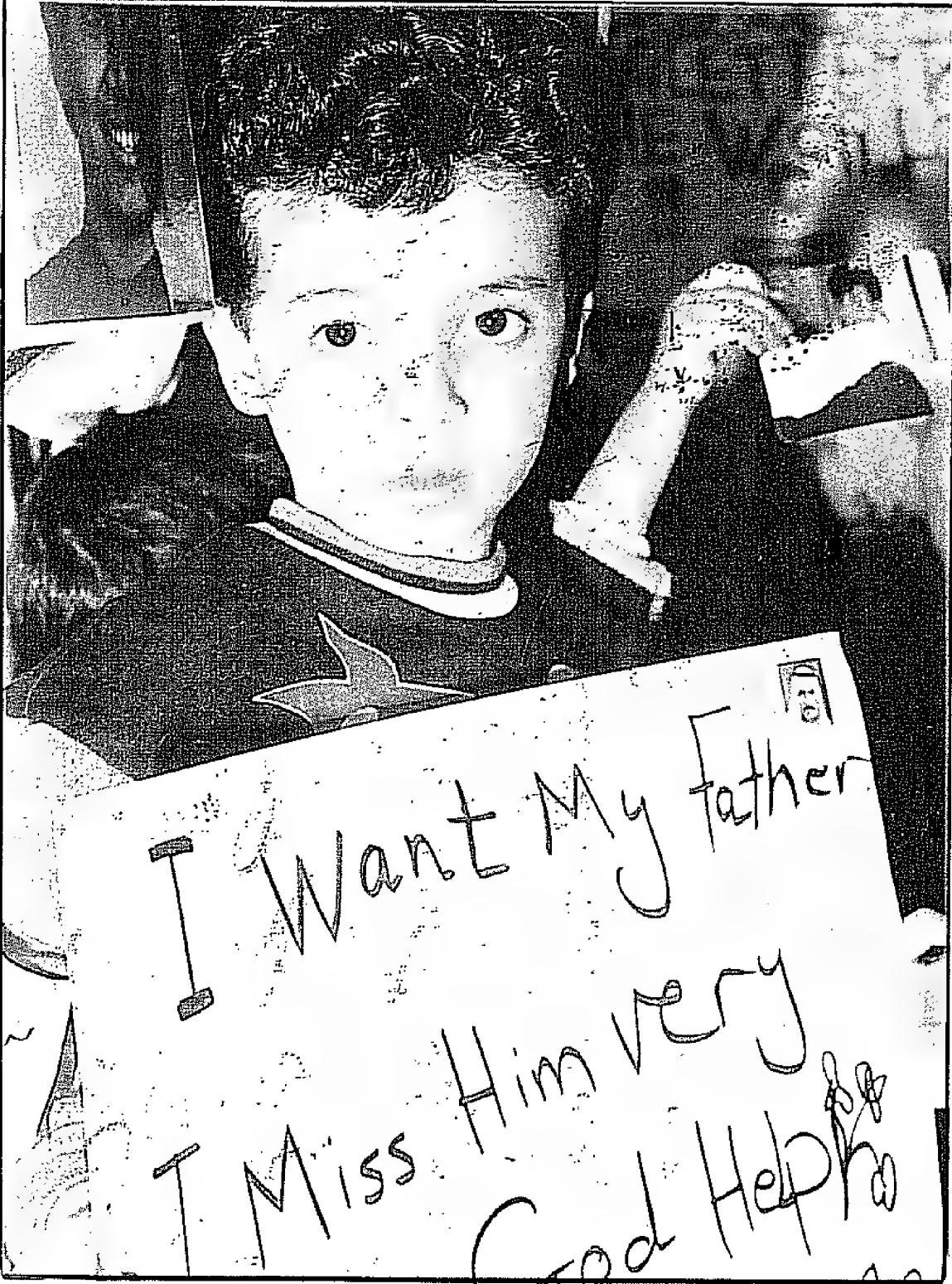
هـ - تسير قافلة الحرية عبر الولايات المتحدة الامريكية حيث انطلقت قافلة من الابل من ولاية كاليفورنيا الى ولاية فرجينيا بقيادة كل من الاخوين هشام العمر ومحمد اسماعيل وقد قاما بتسليم رسائل للبيت الابيض ورئيس لجنة حقوق الانسان في الامم المتحدة ونائب

بشرية على اعتبار ان العمل بالصندوق تطوعي ومع ذلك كان له دور مميز في ابراز قضية الاسرى والمرتهنين عن طريق:

أ - الاصدارات الاعلامية المتعددة ومنها: سلسلة كتيبات قوافل شهداء الكويت التي توثق حياة الشهداء وعددها اربعة.

ب - اصدار عدة اشربة كاسيت والعديد من الملصقات والبوسرات باللغتين العربية والانجليزية.

ج - نشر كتيب الشهيد يوسف خاطر بعنوان «التربية والدعوة عند الرسول صلى الله عليه وسلم».



• اريد ابي ..

هذا ما كتبه أحد أبناء الأسرى

صندوق

التكافل

يتبني

مشروع بشر

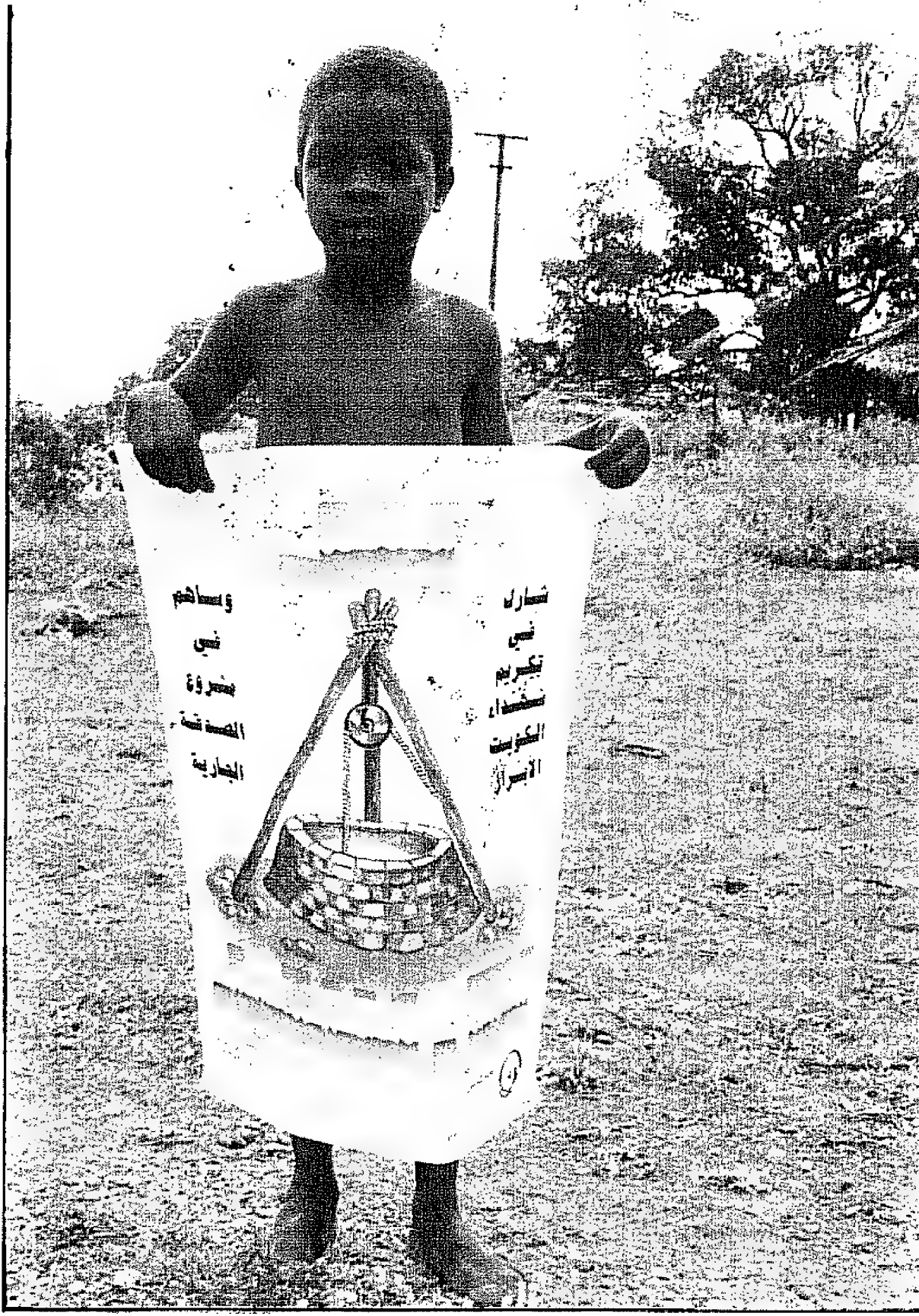
لكل شهيد

بدور كبير فيها فعلى سبيل المثال لا الحصر تقوم لجنة البحث الاجتماعي واجراء البحوث للأسر المحتاجة من ذوى الشهداء والأسرى وتقديم لها المساعدات المالية اللازمة كما اقامت العديد من الانشطة الاجتماعية الشهرية والدروس الدينية والدورات التدريبية المختلفة للامهات والابناء والرحلات والزيارات

الامين العام للامم المتحدة طالبوهم فيها بالعمل على اطلاق سراح الاسرى، والمرتهنين.

* اين هو الجانب الاجتماعي في عملكم؟

- يولي صندوق التكافل اهتماما كبيرا للجانب الاجتماعي وقد تم تخصيص لجنة لهذا الهدف وتقوم اللجنة النسائية



● طفل
كيني يحمل
بوستر مشروع
بئر لكل شهيد

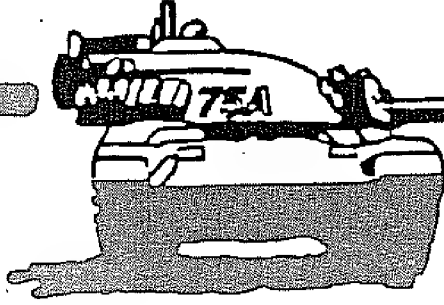
المعتقلين في سجون طاغية العراق ممن تم الاتصال بهم قبل التحرير كما شارك الصندوق في استقبال الاسرى والمحربين من معتقلات العراق في المطار وفي صالة شيخان الفارسي واصلهم بسيارات خاصة لمنازلهم واقام ايضا لقاء التهاني للاسرى المحربين بحضور اكثر من الفى أسير محرر وبدأ ايضا بمشروع «بئر لكل شهيد» ضمن مشاريع الصدقة الجارية لصالح الشهداء وقد تم وضع حجر اساس بئر شهداء الكويت في السنغال، كما قام الصندوق باقامة اول مهرجان خطابي للاطفال للمطالبة بتحرير الاسرى واقام حفل استقبال الاسيرات المحررات.

الدورية لجهات مختلفة وغيرها من الانشطة الاخرى كما تعتبر الاحتفالات بالعيدين من الانشطة البارزة للصندوق لما لها من حضور كبير.

بئر لكل شهيد

* اذا اعتبرنا ان اللجان الشعبية المهتمة بقضية الاسرى والمرتهنين كان لها انجاز ايجابي فما هي انجازات صندوق التكافل؟

- باشر صندوق التكافل فور انشائه بعد تحرير الكويت وبالتعاون مع الاجهزة الرسمية بتقديم كافة المعلومات والمقترحات والمساعدات حول اسماء



دور الأمم المتحدة في معركة تحرير الكويت

لم تكن معركة التحرير ذات بعد واحد وحيد: أي عسكري - لوجستي، بل تداخل مع هذا البعد أشكال أخرى، وتقاطعت معه توجهات مختلفة، كانت جميعها ترمى الى نقطة واحدة هي: تحرير الكويت. والى جانب تحرير الارض، كان لابد من تحرير «المفاهيم المغلوطة» ومن طرد «الادعاءات التاريخية» ومن تطهير «المياه الملوثة بالاطماع» ومن تبرئة «الشرعية» وتشريع «الحق من جديد» ومن الدفاع عن «الامن والهجوم على العدوان».

بقلم الدكتور:
أحمد شوقي

أهمية الدور الاعلامي في معركة التحرير:

يقول الأستاذ أحمد رائف المدير العام للزهراء العربي في أوراق لم تنشر عن المعركة الاعلامية إبان الغزو: «كانت المشكلة الاعلامية هي أبرز ما ظهر لي منذ الوهلة الاولى بعد خبر الغزو الآثم، فقد دأب التلقين على رسم صورة البطل لصادم حسين في نفوس الجماهير، وكانت للنظام العراقي علاقات وطيدة بكثير من رجال الصحافة والفكر في مصر وفي العالم العربي، وكان صدام حسين شخصيا يحرص على علاقات شخصية ببعض الكتاب والمفكرين، وكان هؤلاء الكتاب والمفكرون، هم أكثر الناس ذهولا من جريمة الغزو، فقد وضعتهم الجريمة في موقف صعب، وبدوا للوهلة الاولى بمظهر من لا يعرف كيفية التعامل مع مثل هذا الحدث».

وهكذا كانت المشكلة الاولى هي في التعامل مع:

أ - صورة وهمية للبطل المزعوم صدام حسين.

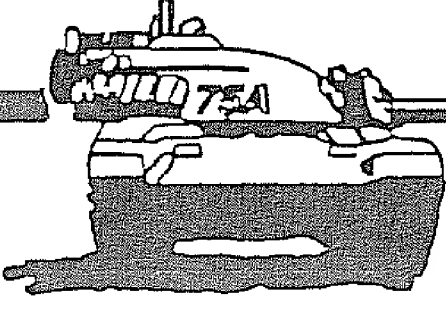
ب - كتاب ومفكرون يرتبطون بارتباطات مختلفة مع نظام البعث ورموزه.

ومن هنا يكمل أحمد رائف:

«كانت المناقشات التي جرت في الايام الثلاثة الاولى تظهر خلوا الانهتان من إعلام صحيح حول صدام حسين، وتحتم ضرورة وجود مثل هذا الاعلام، والحرب الاعلامية الثقافية أهم في طرد صدام حسين من المدفع والرشاش».

وكانت أهمية الدور الاعلامي تأتي من كون النظام البعثي العراقي يمتلك آلة دعائية ضخمة، فالبعث لم يكن يهتم فقط بالاعلام الداخلي، بل إن اهتمامهم بالاعلام الخارجي لم يكن يقل بحال من الاحوال عن اهتمامهم بالجيش والمخابرات وأجهزة الامن، ويقال انهم





يملكون صحيفة في كل بلد. حتى ولو لم تكن تذكر البعث والعراقيين بالخير أو بالشر، لانه سوف يأتي اليوم الذي تبرز فيه الحاجة اليها. وكان هذا اليوم قد أتى!!
يقول الاستاذ أحمد رائف:

«وكان اتصالنا دائما بالعرب الذين يعملون في محطات الاذاعة العربية في اوروبا، مثل اذاعة لندن، وكولن وغيرها في هولندا وفرنسا وكنا نعرف عددا منهم.
وكانت المفاجأة أنهم ايضا، أو أغلبهم قد وقع تحت تأثير اعلام صدام حسين وكانت الشبكة الاعلامية التي يديرها العراقيون كبيرة المفعول وقوية التأثير، ولا نعرف بالضبط كيف تعمل أو الوسائل التي تستخدمها، ولكن يبدو أنهم قد بلغوا شأوا في هذا المجال».
كانت المسألة اذن معقدة ومركبة فمن جهة كان يجب نفي أباطيل ارتدت ثوب الحقائق ردحا من الزمن كصورة البطل المغوار، ومن جهة اخرى كانت الحركة تجد مقاومة سلبية من الكتاب المذهولين أمام هول الحدث ومقاومة اخرى فاعلة من رجال الاعلام البعثي واعوانه في الاذاعات والصحف.

صمت مطبق أو قضايا متنوعة:

وكان الموقف الاعلامي المبدئي هو الصمت المطبق. وكان ذلك نوعا من الاحترار، والترقب لدراسة الموقف ومعرفة الابعاد. وكان الاعلاميون ينتظرون موقف حكوماتهم لوضع اقدمهم على الطريق «الرسمي» وفات الكثيرون منهم أن الاعلام الصحيح القوي يقود ولا يقاد... وانه يمثل صوت الحق والضمير والوعى، ولا يصح ان يكون بوقا دعائيا تابعا وسانجا.

يقول الاستاذ احمد رائف:

«وكان علينا بمواردنا الذاتية وجهودنا الشخصية أن نتخطى هذه العقبة بأية طريقة، وأن نقدم في سرعة فائقة ما ينبغي أن يعرفه الناس عن صدام حسين وحزب البعث، وأن الكويت دولة عربية وليست عراقية».

ويستكمل قائلا:

وقد ناقشت العديد من الاساتذة وأهل الرأي والفكر حول مادة اعلامية وثقافية سريعة، وأجمعوا أن هذا يستدعي بضع شهور من العمل وهدانى تفكيري الى ان المادة المتاحة للنشر السريع عن صدام حسين ونظامه هي التقارير التي اصدرتها المنظمات الدولية عن حقوق الانسان في العراق، وانها هي المدخل الصحيح لكشف نظام صدام حسين. وكانت مثل هذه التقارير نادرة، فقد كان من الممنوع تداولها في تلك الايام وبدأنا في طباعة «دراسة عن حقوق الانسان في العراق» بعد ثلاثة ايام فقط من حادث الغزو المشؤوم وفي ظروف بالغة القسوة، ولكن كان لابد من تقديم شىء سريع حتى يفهم الناس طبيعة الطاغية، والله وحده يعلم كيف نجحنا في اصدار هذا الكتاب في ظل تلك الظروف! وصدر الكتاب بعد اقل من اسبوعين من حادث الغزو الأثم. وتلقفته الأيدي في دهشة

ملف الغزو

شديدة، فقد كانت هذه هي المرة الاولى التي يهاجم فيها صدام حسين علنا في مصر! وحدثت البلبلة والفوضى بين الجماهير العربية، وكانت انعكاسا طبيعيا للخلاف الغريب الذي يحدث وحدث في أوساط المثقفين والمفكرين على اختلاف مشاربهم. وكانت المفاجأة الحقيقية أن قضية الغزو أصبحت في أيدي المثقفين وأصحاب الرأي كأية قضية أخرى، وتحولوا في لحظة واحدة الى حلقات تدير النقاشات والاختلافات، وتطرح آراء وآراء مضادة، وكأننا لسنا في معركة أو عجلة من أمرنا. وظهرت اجتهادات غريبة:

فهناك من رأى أن القضية لا تتجاوز كونها «ازمة سياسية» يمكن احتواؤها ببعض المساعي الحميدة ولا داعى للعجلة، وهناك من افترض انها «مؤامرة امريكية» مائة بالمائة وأن الحل لا يأتي الا بالانتظار حتى يكشف صدام عن هذا الاتفاق العراقي - الامريكي. وهناك من رأى أن الغزو ليس الا وسيلة ضغط «عراقية المقاس» لاستئجار بعض الابار والاستيلاء على البعض الآخر ليس الا! أما أصحاب النظريات المعروفة فأعلنوا انه «قضى الامر» ولا داعى للاستئناف أو المحاولة، وتجراً بعضهم فراح يبرر الغزو ويجد له الأسانيد، ويجرد الحجج والبراهين له.

وأخيرا كان هذا الصوت الذي رأى أن قضية غزو الكويت ليست قضية «مركزية» تستوجب كل هذا الاهتمام وانها لا يجب ان تشغلنا عن قضايانا المحورية الاساسية. ولكن الزهراء للاعلام العربي كانت قد اتخذت قرارها، وأعلنت موقفها العملي الصريح «كان الكتاب الثاني ضد صدام حسين قبل ان ينتهى شهر الغزو، شهر اغسطس صدر الكتاب الثاني تحت عنوان: «امنوا هذا الرجل من هدم الكعبة: الكتاب الاسود».

وضوح الهدف أنجح الوسائل:

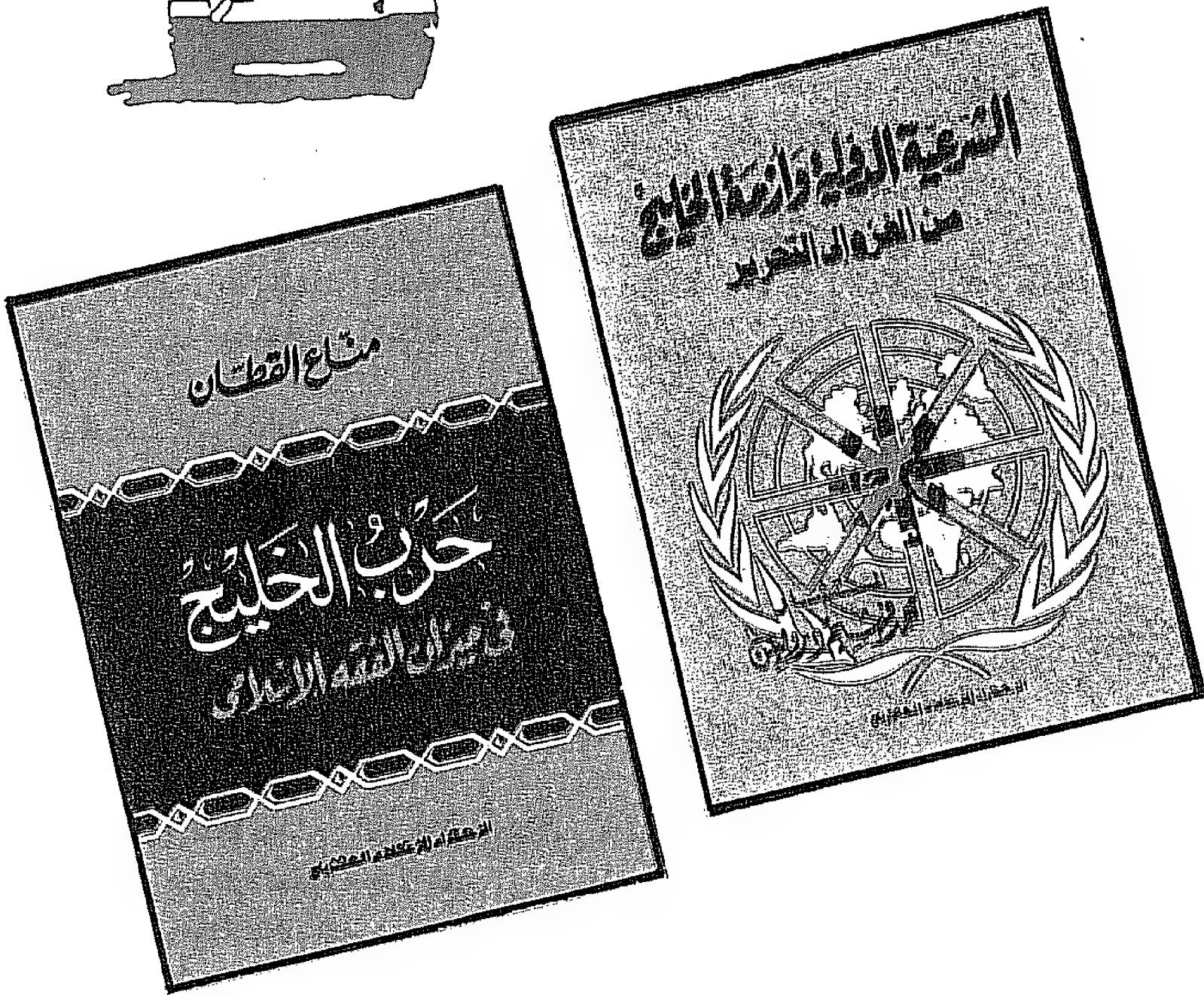
يقول الاستاذ احمد رائف:

«كان الهدف الذي نسعى اليه هو تهيئة الازدهار لضرب صدام حسين وعدم التعاطف معه عند حدوث هذا الضرب والرد على المزاعم المختلفة التي أثرت من أن الغزو مؤامرة أمريكية تستهدف العراق وقوته وقلنا لهؤلاء بعد أن اجهدنا معهم: ان كانت هناك ثمة مؤامرة فصدام ضالع فيها، وليس هناك ما نفعله غير حربه والتشجيع على ذلك فالطاغية قد وضع العرب امام الحصان، ولم يترك لاحد مجالاً للاختيار».

ويستطرد قائلاً:

«واذكر اننا انتجنا في هذا الصدد اكثر من مائتي موضوع مختلف حول جريمة الغزو، ومن لقاء مع مفكر او عالم او اديب تحت حوارات شتى حول تلك الجريمة ورأى صاحب المقابلة فيها.

وقد ارسل الكثير من هذه اللقاءات والمقابلات الى الصحف والمجالات العربية في مختلف البلدان، وقد نشر منها الكثير، ونجحت في تحقيق المناخ العام الذي يهتم بهذه الجريمة، فما ان مر اسبوعان حتى سارت هي محاور الكلام والتفكير وغطت على ما عداها من احداث،



وكان هذا الهدف - في حد ذاته، وهو شغل المساحة الثقافية والاعلامية بهذا الحدث - مطلوباً.

ولم يكن هذا العمل الاعلامي العاجل والضخم يتم بطريقة عشوائية، بل كان الاهتمام بكافة الوسائل والاشكال والتقنيات دائماً مطروحا ضمن الهدف الاعلامي المنشود فقد كانت مشكلة صياغة الخبر والتعليق عليه من الامور البالغة الاهمية، وهى عظمة التأثير اذا احسن استغلالها وتطويرها، مع ملاحظة ان الاخبار التى كانت تأتي من وكالات الانباء العالمية، كان يصعب التدخل بشأنها ولكنى اعتقد اننا قد نجحنا في تطويع عدد من المكاتب بإيجاد التعاطف المطلوب مع القضية التى ندافع عنها».

ويستكمل احمد رائف قائلا:

وكنتم اختار عناوين الكتب التى نشرت في هذه الازمة وكان اختيار العناوين يتم ايضا وفق خطة، والعناوين كانت شعارات ضد البغي والظلم والاحتلال وضم الاراضي بالقوة. اما اغلفة الكتب وأشكالها، فكانت تسير وفقا لهدف خاص بها، يخدم في النهاية الغرض الرئيسي للحملة الاعلامية، ويساهم في المعركة الدعائية التى تخوضها الزهراء ضد الطاغية واعوانه.

فكان لابد من طرح صورة صدام حسين في أول الحملة على شكل شيطان ينشر الدمار والخراب، وعندما توضع الصورة بهذا الشكل في المكتبات وفي المطارات وفي محطات السكك الحديدية، سوف يتأكد للفئة التى لا تقرأ ولا تهتم بالمتابعة ان ذلك الرجل شيطان من كثرة

ما يروونه على هذا الشكل.

ويوضح مدير الزهراء الصورة أكثر فيقول:

وقد يلاحظ البعض أننا عندما أعدنا طبع هذه الكتب وضعنا عليها صورة صدام بملبسه الأنيق، وكان هذا ضمن الخطة أيضاً. فالشيطان جميل أنيق في كثير من الصور الأدبية، وهكذا يأتي الطرح الثاني ليقول للناس إن صدام حسين شيطان مريد، وهذا ما كنا نبتغيه.

وكان هذا يخدم غرضاً آخر فأغلب الفنانين الذين كانوا يرسمون الاغلفة يعملون في دور الصحف المختلفة وإذا ما تصورنا فنانا يقضي وقتاً طويلاً ليس أمامه ما يفعله غير رسم صورة صدام حسين على هذا الوجه، فعندما يمارس عمله في الصحيفة لن يستطيع التخلص من هذه الصورة إلا بمشقة بالغة، وفي مناخ صحفي وإعلامي عام يهتم بهذا الحدث وتطوراتهِ ومظاهره لن يكون أمام هذا الفنان إلا أن يرسمه أو أن يقترح ذلك على رئيس تحريره! وهكذا كانت الفكرة التي تولد على غلاف الكتاب تجد لها أصداءً واشباهاً على صفحات الجرائد والمجلات، مما كان يساعد على ترويج الفكرة العامة والصورة المعينة التي كانت الزهراء تتوخاها عن صدام وجرائمه.

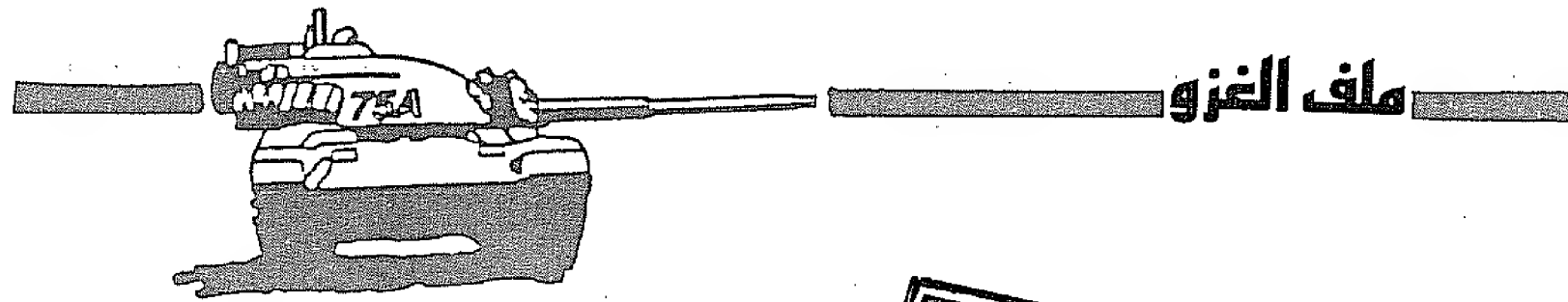
وكان الاهتمام بكافة الأشكال الإعلامية ضرورياً ومكلفاً ومجهداً للغاية، وكان هناك الكثير من المحطات الإذاعية التي تبث بالعربية تعتمد على ما تصدره الزهراء وبشكل شبه يومي كان على الزهراء أن تقدم عدداً من الكتاب والمفكرين للتعليق على الأخبار، وأحياناً ما كان يحدث أن يتم تحديد الموضوع نفسه، وطرح من يصلح لمناقشته من المفكرين والعلماء إلى جانب اقتراح الأسئلة، والاهتمام بما يدور في ذهن المستمع من تساؤلات مع كل تطور للحدث، أو عند ظهور بيان هنا أو تعليق هناك، من أجل وضع الجماهير في بؤرة الأحداث وإيجاد سبل الحوار المشترك معهم عبر كافة الوسائل المتاحة، وضمن هذا الاهتمام كان إصدار الملصقات المتنوعة عن الكويت ومحنته، وعن العراق البعثي وما يرتكبه بحق الإنسان العربي والمبادئ الإسلامية الإنسانية والقضايا العربية المختلفة، وصدرت «كروت» بريدية تخدم هذا الهدف أيضاً.

ومن هذه الملصقات كان هذا الذي يربط بين صورة «هتلر» وبين صورة «صدام» وقد لاقى رواجاً كبيراً في العالم بأجمعه، بل إنه أثار الكثير من القضايا والمناقشات حول أوجه التشابه بينهما، ومالديهما من نزعة تدميرية أئمة.

ومن الملصقات الناجحة أيضاً كان ملصق: الحرب بين الإسلام والشيطان، وكان رداً على ما قاله صدام ذات مرة في إحدى خطبه من أن الحرب المنتظرة هي حرب بين الإسلام والشيطان.

— لماذا دافعنا عن الكويت؟

كانت الحملة الإعلامية الناجحة بحمد الله من الزهراء تلاقى هجوماً عنيفاً من مختلف الاتجاهات، وكان الهجوم يبدأ بالتشكيك في هدفها الأساسي، وهو كما أوضحنا، فضح المعتدي وتبرئة الضحية، واعداد الجماهير للمرحلة التالية من مراحل تحرير الكويت. ولم يكن المتشككون فقط هم الذين يهاجمون الزهراء، بل وبعض الكتاب والمفكرين الأجلاء الذين كانوا يرون الحرب مأدبة عظيمة، دون أن يلتفتوا للعنت والظلم الذي يشعر



ملف الغزو



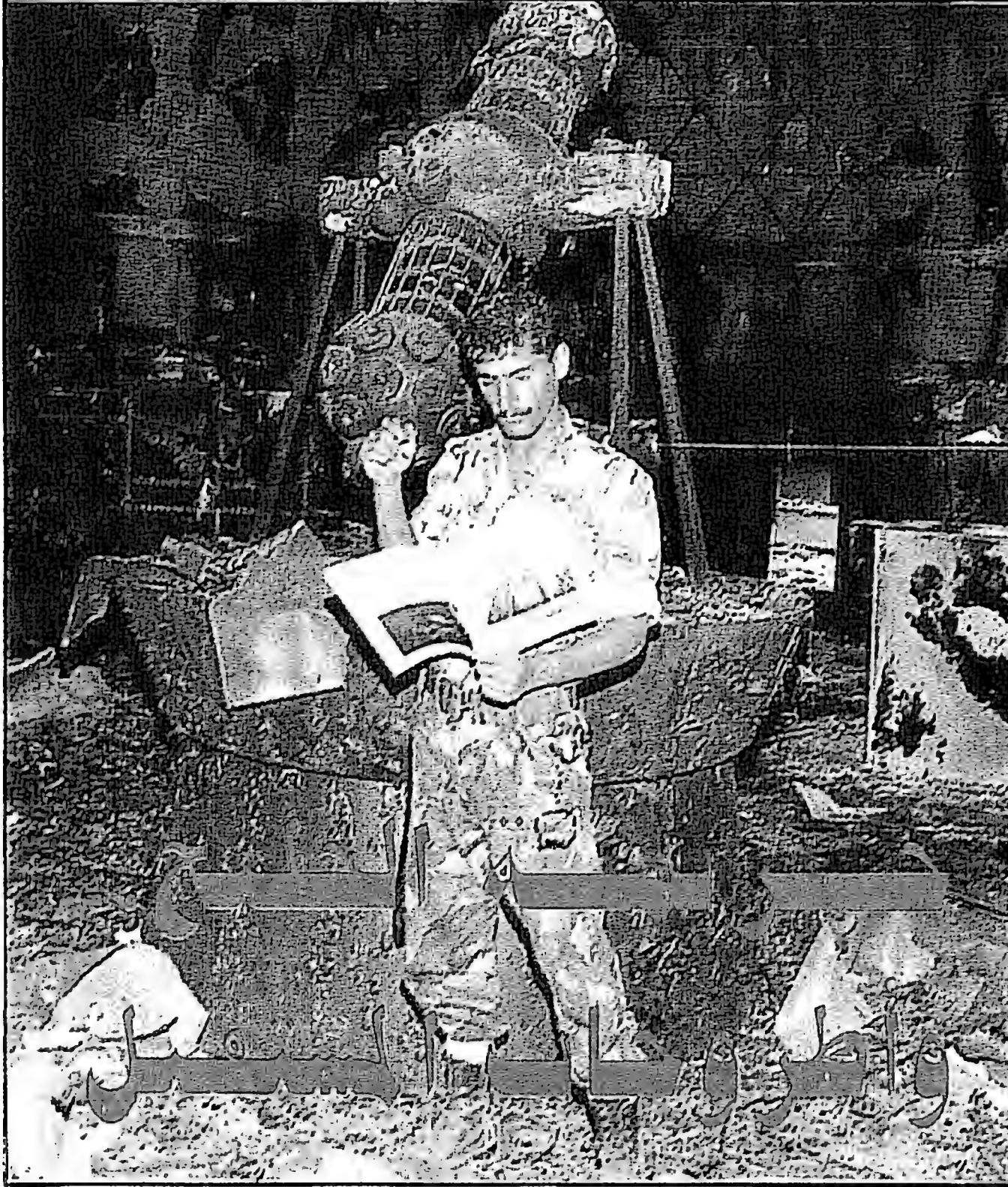
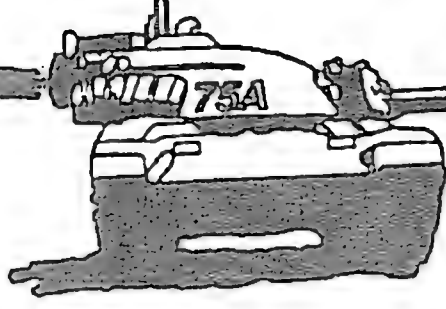
به العاملون بالزهراء ازاء هذا الموقف.

ولم يكن دفاعنا عن الكويت يأتي من فراغ ايضا، فقد كنا نخشى من فقدان «الهوية الكويتية» وكنا نفزع من هاجس ابتلاع شعب في آخر بهذه الفظاظة.. وهو الشعب الكويتي الذي لعب وحكومته دورا هاما فيما يخص قضايا الاسلام والمسلمين، وخاصة على الجانب الاعلامي والثقافي، وكانت كل التحفظات والملاحظات التي نسمعها، لاتجد هنا الا صدرا رحبا وردا هادئا.

فالشعب الكويتي له ما يميزه من حب الخير والرغبة في أعمال البر، وهو شعب يتذكر الله دائما وللاسلام في حياتهم دور كبير. أما فساد بعض الشباب، فكنا نقول بأنه أمر يندرج فيه شباب كثيرون من انحاء العالم، وهو من الظواهر البشرية التي لا تختص بأهل الكويت وحدهم، بل يشاركونهم في هذا خلق كثير.

وفي اوروبيا المتقدمة صاحبة الحضارة، وفي الولايات المتحدة القوة الاولى في العالم ما هو اشد واعظم، ولكن التركيز الاعلامي الغربي بادارة اليهود هو الذي يصور عيوبنا على انها الوحيدة في العالم وكل شاب يلهو ويلعب في الكويت تجد امامه من اهلها ألف شاب عاكف على قراءة القرآن والصلاة والعمل الصالح. حتى هؤلاء الذين يلعبون ويلهون سرعان ما يتذكرون إن ذكرتهم.

ان الصعوبات والمشاق هي التي تشحذ الهمم وتحفز على العطاء والعمل والابداع، وتوفيق الله يأتي دائما قبل كل شيء. فالحمد لله على ما تم، وهو أقل القليل تجاه شعب نعتز به ونتمنى له كل الخير دائما وابدا □



سادت الثقافة العربية والإسلامية العالم المتمدن على مدى عدة قرون، منذ القرن السابع الميلادي حتى القرن الخامس عشر، حيث اتسعت الإمبراطورية العربية الإسلامية لتصل إلى الصين شرقاً وأسبانيا غرباً وسمرقند «روسيا» شمالاً وحتى أعالي النيل جنوباً، وغدت اللغة العربية لغة العالم والثقافة، وبذلك حقق العرب والمسلمون ثروة علمية وثقافية كان لها الأثر الأكبر في قيام النهضة الأوروبية.

وكان من أهم العوامل التي دفعت الحضارة العربية الإسلامية قدماً إلى الأمام:

بقلم الاستاذ / فاروق حسان

بافرازهم في المنطقة. وتقودنا الموضوعية التي يجب أن نأخذ بها أنفسنا منذ الان الى الاقرار بأن البعض منا مسؤول وبدرجات متفاوتة عن عدم التصدي لهؤلاء الطغاة، وأحيانا مهادنتهم واقرارهم على اباطيلهم ونزواتهم.

ولا نستطيع ان نعفي بعض أجهزة الاعلام العربية من مسؤولية الترويج لهؤلاء الطغاة - وقلب الحقائق لصالحهم واضفاء نوع من البريق الخادع المضلل على تصرفاتهم المشبوهة.

وعلى الجانب الآخر، نرى المواطن

العربي في جزء كبير من عالمنا العربي مهمش على نحو ما، بعيد عن العمل الجماعي وصنع القرار، وفي مثل هذا المناخ تفرز الدكتاتوريات والتسلط والانفراد بالسلطة، وبالضرورة فلا بد وان يؤدي اتباع الهوى وتسلط الفرد واستبداده وسقوطه في أوهام الزعامة الى تعريض الامة لمثل ما تعرضت له من زلزال دام.

والحق أن كارثة الخليج جاءت في توقيت يعد من قبيل المفاجأة او الصدمة النفسية لجماهير هذه الامة، بعد بذل الجهود المضنية لرأب الصدع الذي أصاب وحدة الصف العربي في اعقاب مرحلة تاريخية، ونعني بها كامب ديفيد حتى اجتمع شمل الدول العربية، وتصورت شعوبها ان ذلك سيكون فاتحة خير وبركة لتضامن حقيقي وعمل مشترك وفعال يمكن ان يحقق تعاوننا مثمرا لكل الدول، الا انه تبين أن الصورة لم تكن حقيقة بالقدر الكافي، وأن القوى التي لا

* المكانة الرفيعة للعلم في الاسلام.
* أهمية العلم بالنسبة لمتطلبات الدين.

* التزام الحكام بالعلم والتعلم.
* الموسوعية والإحاطة العلمية الواسعة التي كان يتصف بها العلماء.
* مرونة اللغة وثرائها وتوفر المكتبات.

ولم يكن اتساع هذه الدولة وطغيان ثقافتها على العالم المتمدين ليغيب عن عقل وتفكير المتربصين بها، فعكفوا على دراسة أسباب تفوقها وتقدمها، وتوصلوا الى أن سر هذه الحضارة يكمن في وحدتها القوية التي وحد الاسلام بين قلوب شعوبها، ومن ثم كان مخططهم لإضعافها والنيل منها لضرب هذه الوحدة وتقطيع أوصالها، وتقسيم المسلمين الى شعوب ينتمى كل شعب الى جنسه ووطنه، ويكون ولاؤه لقوميته الجديدة، مع اخضاع مناهج التعليم وتكريسها لهذه التجزئة، وبالتالي نشوء أجيال تجهل الكثير عن الوحدة الاسلامية الجامعة.

ولم تكتف قوى الشر بما حققت، بل عملت على اخراج الامة من دائرة الاسلام الى دائرة العلمانية - الاب الروحي لكل المذاهب الملحدة - واغراق بعضها في مذاهب متصارعة وسط عالم بدأ يتشكل ويتكتل في تجمعات كبيرة وحدت نظمها الاقتصادية وسياساتها الخارجية. ولم يقف مسلسل التآمر عند حد. وكان تصدير المشاكل وتفجيرها باستمرار سمة من سمات تاريخ هذه الامة المعاصر. فتارة تأتيها المشاكل من داخلها، واخرى من مشرقها ومغربها دون هوادة. ولعل أفظع هذه المشاكل هو وجود الطغاة، أو النظام الذي يسمح

تريد لهذه الأمة أن تستجمع قواها ما زالت تقف لها بالمرصاد.

والسؤال المطروح الآن بكل قوة: ما الذي كشفت عنه هذه الكارثة، وكيف نتجاوزه؟؟ وكيف نجعله غير قابل للتكرار؟؟

والسؤال مشروع وحتمي.. والاجابة عليه مشروعة وحتمية أيضا.

فما ألحقته تلك الكارثة بالمنطقة العربية من دمار مادي وفكري ونفسي كبير، بلغت أصداءه أرجاء العالم العربي والاسلامي، وأحدث بها اضرارا بالغة الخطورة، لذلك، فإن الاجابة على هذا السؤال لابد وأن تعتمد على الموضوعية والمنهجية السليمة التي ترتب الأولويات في صياغة الواقع العربي والاسلامي.

ما كشفت عنه الكارثة

من المؤكد ان أزمة الخليج وتداعياتها لم تكن وليدة ساعتها، كما أنها لم تكن مجرد مصادفة تاريخية، ومن هنا فإن الاولوية المرحلية تكمن في اعتبار عملية الجرد والمراجعة والاصرار على جمع الحقائق والاطمئنان، واستعراض ما كشفت عنه الكارثة، ووضع ذلك كله تحت المجهر، هو عملية بديهية، ومنطقية بكل مقياس، وهو ايضا احتياط يغلق الثغرات التي يحاول المتربصون بأممتنا الابقاء عليها كي تظل في اسار التفكك والارتهان.

وفي نقاط محددة، سنحاول استعراض ما كشفت عنه تلك الكارثة: * لعل أخطر ما كشفت عنه الكارثة، هو تغير قواعد اللعبة السياسية في

المنطقة، وإيجاد مبدأ جديد يتمثل في تسوية المنازعات السياسية بالغزو المسلح.

* والغريب، أننا ومنذ سنوات أخذنا بصيحة جديدة هي إقامة مراكز للأبحاث السياسية والعسكرية، وقد نشطت هذه المراكز لتناقش ما اسمته «سيناريوهات المستقبل» لكن أحدا منها لم يطرح او يتوقع أخطر حرب وقعت في الخليج.

* خطأ حسابات النظام العراقي الذي لم يتوهم فقط ان العالم ستختلف تقديراته في مواجهة البغى والعدوان، وانما - ايضا - اتخذ قراره بمواجهة مضاعفات احتلاله للكويت بقوة السلاح، ذلك لعدم توقعه التحرك الدولي بالسرعة والكثافة اللذين تم بهما وعلى نحو مفاجيء له تماما وفقا للتطورات التي جرت منذ الثاني من اغسطس حتى حلت «الواقعة» التي ظن النظام العراقي - وحتى آخر لحظة - انها لن تقع، وان في قدرته اختراق التحالف الدولي، وإفشال عزمه على الالتزام بتنفيذ قرارات المجتمع الدولي.

* غياب مفهوم الميثاق العربي للدفاع المشترك المبرم عام ١٩٥٠ والذي نصت مادته الثانية على ان مبدأ العدوان على احدى الدول العربية يعد عدوانا على سائر الدول الاطراف.

* فقد الجهاز الاعلامي العربي لمصداقيته، حيث كشفت الكارثة عن التفوق الاعلامي الغربي في المنظور السريع والمذهل في نقل المعلومات الميدانية عبر احدث وسائل التغطية الاعلامية والامكانية البشرية، مما دعم الثقة في

الاعلام الغربي، وبات هو مصدر الانباء التي يتابعها القارئ والمشاهد.

* ان دعاوي القومية والبعثية والعلمانية، تلك الدعاوي البعيدة عن الاسلام والمعادية له وجدت بيننا من يتبناها ويتعاطف معها.

* ان كل ما يهم طائفة العراق هو التشبث بالسلطة رغم الهزيمة وخراب البلاد. ثم قبوله المزري لقرارات مجلس الامن، مؤثرا البقاء في السلطة، ولو كان يملك ذرة من كرامة لما بقى في الحكم يوما واحدا بعد اندحاره المهين.

مدخل.. لتلاقي تكرار ما حدث

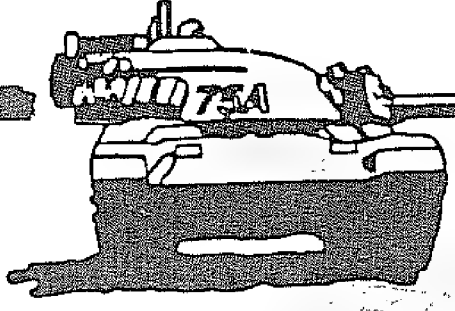
ترى بعض مدارس التاريخ ان

«دراما» التاريخ وبالأدق احداث التاريخ المأساوية في مجملها ومن خلال احدى زوايا النظر اليها، هي مجرد مجموعة من الفرص الضائعة واللحظات التاريخية المهدرة، بحيث انه لو امكن تفادي وقوع هذه الاحداث على النحو الذي وقعت عليه،

أو امكن تغيير بعض تفصيلات هذه الاحداث وعقلنة سيناريو وقوعها، لا متنع ضياع الفرص واهدار تلك اللحظات التاريخية، ومن ثم تغيير هذا التاريخ تغييرا حاسما الى الافضل.

فهل يمكن تطبيق هذه الرؤية العلمية التاريخية بعد ما جري في الخليج، ونعيد عقارب الساعة الى الوراء لنقبض على الفرص الضائعة والمهدرة لتغير وجه





ملف الغزو

التاريخ الى ما فيه مصلحة الامة العربية
والاسلامية؟؟

الاجابة معروفة سلفا، فعجلة الزمن
الفولاذية لا تعود للخلف مهما كانت
الظروف، وقانون الصيرورة لا يسمح
بالاستثناء مهما كانت الدعاوي
والحجج.

لذلك.. فان اعادة الحسابات هو
المتاح، وتحديد السلبيات هو الممكن،
وتجاوز هذه وتلك هو الامل المرتجي،
فقط فان المعول هنا على ارادة عربية
واسلامية حقيقية تتجاوز كل
الحساسيات الظرفية مهما كانت صيغها
ومظهرها، وتوجه النظر بعمق واحساس
سليم الى المستقبل. فعندما يتعرض
مصير الامة للخطر يجب ان تذوب
الخلاقات امام الهدف الاسمي والاجل.
وفي تصور عام، نطرح اهم النقاط -
التي تحتل الاضافة - للخطوات التي
يمكن ان تكون بداية طريق وعمر وطويل،
لكنه السبيل الوحيد الذي يمكن ان يحمي
امتنا العربية والاسلامية من محاذير
المستقبل، ومن تكرار ما كان:

* صدق التوجه الى الله بكل ما يعنيه
ذلك من اخلاص مع النفس، ومع الفهم
الصحيح للاسلام والاخذ من منابعه
الاصيلة، دون التفات الى جماعة ضالة أو
مذهب منحرف.

الاحتكام الى القرآن الكريم - ذلك النبع
الصافي الذي لا ينضب - هو ايسر السبل
للوصول الى حلول لكل ما يصادفنا من
مشكلات، فتوجهات القرآن الكريم تمثل
جهدا ضخما في تأسيس جماعة المسلمين
والتي تمثل ذلك العالم الرفيع النظيف.

علينا ان نتذكر ان المستقبل للاسلام،
وان مسيرته نحو التمكن تقرب من

اهدافها يوما بعد يوم، ومن ثم فان علينا
كحكومات وهيئات وافراد، ان نتكيف مع
هذه المسيرة وألا نصادم التيار الرباني
وان نبحت عن الصيغ الملائمة للتعاون
والتكاتف والتلاحم، وان ندعم الهيئات
والمؤسسات التي تسعى من اجل توحيد
المسلمين وجمع كلمتهم.

* وعلينا بنفس الدرجة ان نتذكر
معاني الاخوة الاسلامية وآدابها
وواجباتها، وما يعنى ذلك من تعاون
وتسامح مع من خالفونا الرأي أو
الاجتهاد.

نفذ اليد من كل قوائين البشر
الوضعية التي تناهض مبادئ الاسلام،
وتقطع الصلة بينه وبين اتباعه.

ومن الامانة ان نقر بأن بعض علماء
هذه الامة وبعض الجماعات الاسلامية
قد ايدت العدوان وناصرت الظالم لآخيه
المسلم دون ندم أو تفكير في توبة.

* يجب ان ندرك ان الاسلام ليس
مجرد دين فحسب وانما حضارة ايضا،
حضارة متجددة تسير كل العصور
والامكنة، والا لما كان الدين الخاتم، لقد
قامت الحضارة الاسلامية على اسس
علمية وتقنية صحيحة، ولا سبيل
لنهضتنا الا بتصور علمي وتقني جاد،
ومن هنا، فان قيام مؤسسات علمية
ومعاهد ومراكز ابحاث في العالم
الاسلامي هو امر حيوي للغاية، مع
التنسيق والتعاون بينها وبين مثيلاتها
على مستوى الامة، وايجاد الحافز المادي
والمعنوي للقائمين عليها.

* ويستتبع ذلك بالضرورة اعداد كل
ما يسهم في تكوين الامة خاصة التكوين

التربوي والتعليمي والتثقيفي بإعادة النظر في تطوير المعاهد والجامعات بما يوائم مجتمعاتنا، ويتفق مع صدق التوجه لله سبحانه، والفهم الصحيح للإسلام.

* مواجهة التيارات والشعارات المعادية للإسلام، ومجابهة حركات الفرق الهدامة التي لا تخدم إلا أعداء الأمة، والطريق السليم للمواجهة لا يكون إلا بالفهم الصحيح لعقيدتنا الإسلامية، وأن تكون هي المعيار والاساس الذي نسير عليه، فالمتتبع للتاريخ يجد أن مثل هذه الحركات تنمو في ظل التخلف والجهل بأحكام الدين.

* وايضا..

تجذر الاشارة الى ضرورة تحصين ابنائنا المهاجرين في البلاد الاجنبية ضد الانحراف وراء مثل هذه الحركات، وإمدادهم بالكتب والابحاث المناسبة والزيارات الدورية للمتخصصين.

اخراج المواطن العربي المسلم فوراً من دوائر السلبية والانعزالية عن مجتمعه، واعطائه قدراً من المسؤولية ليشارك في صنع مستقبل امته.

* استخدام لغة اعلامية تتصف بالموضوعية، وتتبنى سياسات وبرامج اسلامية تعتمد على مد الجسور بين المواطن وهذه الاجهزة، مع حرية تدفق الحقائق والمعلومات وتداولها ونشرها، ومخاطبة العقول دون العواطف.

ويرتبط بذلك اهمية العنصر البشري واعداه وتدريبه، والاخذ بما في العصر من تكنولوجيا مذهلة، مع التعاون والتنسيق الاعلامي بين الدول الاسلامية.

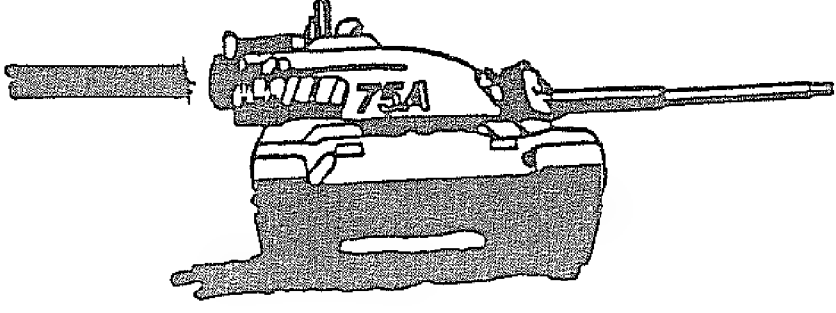
* لقد آن الأوان للنظر في انشاء منظمة قوية لفض المنازعات التي تنشأ بين الدول العربية والاسلامية، تقوم بتطبيق منهج الحق سبحانه وتعالى والذي لا يمكن بدونه أن يقوم تنظيم.

* أن وجود «محكمة عدل اسلامية» تتولى التحقيق في اية منازعات بين دولتين والاصلاح بينهما وايضا انشاء قوات ردع اسلامية هو في حقيقته تطبيق صحيح لقوله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء الى امر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ (الحجرات / ٩).

* وبالنسبة لعلاقتنا - كأمة اسلامية - بالغرب..

لنتفق ابتداء على أننا نعيش عصراً يتعذر فيه على اية جماعة أن تعيش منفصلة عن العالم المحيط بها حتى ولو ارادت، فضلاً عن أن العصر - في طوره الراهن - صارت له سمات محددة، منها قيمة الوفاق وانهايار التضاد. وذلك يقتضي إعادة النظر في مناهج الاتفاق والاختلاف، بحيث ينصرف الاهتمام الى «المشترك» بيننا وبينهم، واعادة ترتيب الاولويات، شريطة تحديد الموقف الاسلامي المبدئي من التعامل مع «الآخر» غير المسلم المختلف عنا في الدين واللغة واللسان.

* مازالت قضية «الامن» تحتل مركزاً محورياً في كل المناقشات السياسية الا انه توجد قضايا امنية اخرى يجب ان تحظى بنفس الاهتمام.. منها مثلاً «امن البترول» اي ضمان تدفقه الى الدول المستهلكة، وضمان عدم تعرض الآبار



ملف الغزو

للتدمير كما حدث في الكويت.

* هناك ايضا قضية «امن المياه» على اتساع منطقة الشرق الاوسط. وهي قضية تتداخل وتتشابك فيها دول كثيرة بغض النظر عن اوجه الخلاف بينها.

* كذلك.. فان هناك اشكالية بالغة

الخطورة تتلخص في ان الجماهير العربية تعلم ان نظام صدام حسين من اكثر انظمة عالمنا المعاصر قمعا ودموية، فلماذا حظى هذا النظام القمعي بتأييد جزء من الشارع العربي، ما دلالة هذه الظاهرة؟؟ وكيف نضع الشارع العربي كله في خندق واحد حيال ما يجابهه، من ازمات او عدوان، ان تلك الاشكالية تضع عبئا مضاعفا على كاهل الخطاب الاعلامي العربي والاسلامي، لتصحيح التوجه الفكري والثقافي لهذه الامة.

في النهاية، نود ان نؤكد ان ما جرى على الارض العربية والاسلامية يضع على عاتق الجيل الحالي مسؤولية لا مهرب منها ولا مفر. كما يضع على عاتق علماء ومفكري ومتقفي هذه الامة - الذين ينطلقون من رؤية اسلامية حققة وغيره أصيلة على مستقبل أمتهم الحضاري -

نفس القدر من المسؤولية، لاعادة الثقة بالقيم الاسلامية الصحيحة والتي امتهنت خلال الفترة الماضية، مع ترميم الوشائج التي تربط المسلمين بعضهم ببعض وتقويتها حتى نبعث الامل من جديد، وتسود روح الأخوة الاسلامية، وعلى نفس الدرجة من الاهمية تأتي ضرورة التضامن الاسلامي في إطار التوجه القرآني:

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران ١٠٣).

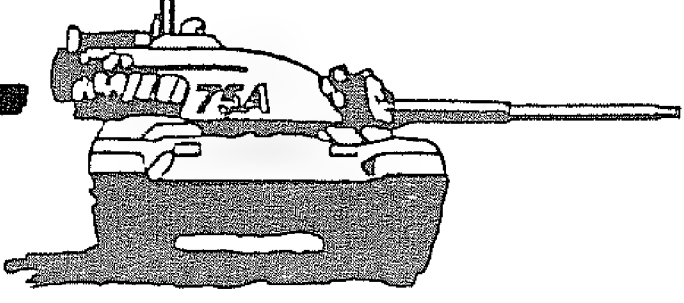
فالاعتصام بالله قوة.. والاعتصام بالله منعة.

لقد جربنا من قبل أكثر من شكل للتضامن دون أن نحقق الفائدة المرجوة، وقد آن الأوان للعودة الى النبع الصافي - القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة - والتي تؤكد على أننا أمة واحدة.

إننا نعيش اليوم عصر الكيانات والتكتلات الكبيرة، والتي لا يمكن للشطايا ان تجد مكانا بينها. فهل نعي ذلك من منظور اسلامي وتاريخي؟؟

هل نفعل؟؟

هل؟؟؟ □



هل نُنسى؟

بقلم الشيخ: أحمد جلباية

في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠ أذن المؤذنون لصلاة الصبح كعادتهم في كل يوم، وذهب الناس إلى بيوت الله في خشوع وخضوع، يؤدون الصلاة، ثم رجعوا يسبحون الله ويحمدونه ويكبرونه، وإذا بهم يفاجئون بأشياء غريبة وأصوات غريبة لم يكن لهم بها عهد في تاريخهم الطويل:

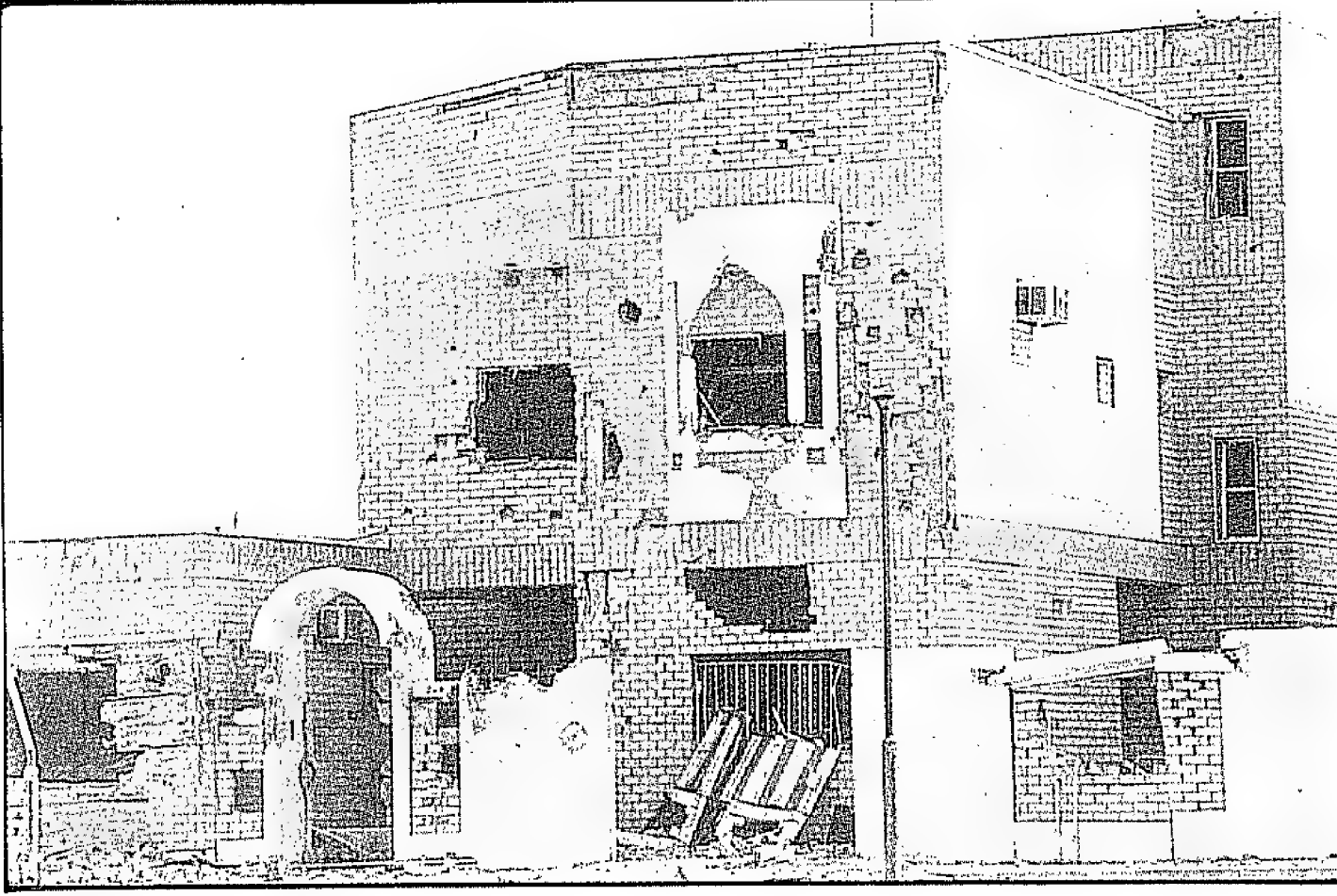
طائرات تشق الفضاء، ودبابات تجوب الشوارع، وأصوات مدافع وانفجارات وضباط وجنود بملابس الحرب.. وظن الناس في بادئ الأمر أن فرقة من جيش الكويت قد عادت إلى ثكناتها بعد مناورة بالذخيرة الحية. ولم يكن يخطر على بال أحد أن هذا الجيش جيش العراق الذي جاء ليحتل أرض الكويت، لماذا؟

لأن العراق بلد شقيق، وجار مسلم، «والمسلم أخو المسلم»، وتجمعنا به قرابة ورحم، وجوار ونسب، ودين ولغة.. وليس بيننا وبينه ما يدعو إلى مجرد الريب والشك، ولا إلى مجرد الاعراض والعتب..

كانت الكويت مع العراق جنبا إلى جنب في العسر واليسر، والمنشط والمكره، والسراء والضراء.. وبالأمس فتحت الكويت له خزائنها بدون حساب.. وبالأمس كان العراق يثنى على الكويت الثناء الجميل في جميع المحافل ويشهد الله على ذلك.. وبالأمس قال قائده (عبدالله المؤمن) لأبنائه: إذا ضاق بكم الحال فاذهبوا إلى أبيكم الشيخ جابر.. وبالأمس منح سمو الأمير أعلى وسام من أوسمة العراق تقديرا لما قدم واعترافا بالجميل.. وبالأمس كان خطابه لا يزال يتردد في الاسماع وتنقله وكالات الانباء: «إذا اعتدت دولة عربية على دولة عربية يجب أن نقف جميعا في وجهها ولو كانت العراق»..

كل هذه المواقف جعلت الفاس يقفون مشدوهين، ويضربون كفا على كف، ويقفون داخل البلاد وخارجها في استغراب حزين، وألم دفين، وحزن يعتصر الفؤاد..

وانجلت المفاجأة عن سراب يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا: المفاهيم ذهبت ادراج الرياح، وكان لا يزال صداها يرن في الاسماع.. والقيم التي ملأت الأجواء والتي اشاد بها الشعراء والحكماء خيبت الآمال.. والثناء العاطر والكلم الطيب كان ستارا لحقد مدمر، وحسد مروع، ونار تشتعل تحت الرماد، وعداوة تمتد إلى عشرات السنين.



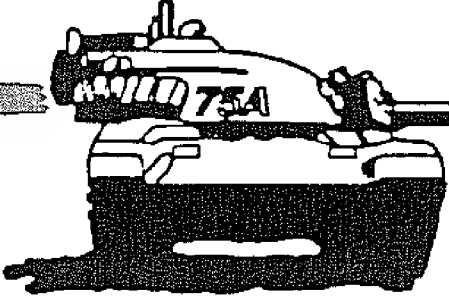
● دمار الحقد في بيت !

والحب بقدرة «فاجر» تحول إلى حرب، وأهله يرددون قول الرسول ﷺ: «من حمل علينا السلاح فليس منا».. والأرحام بقوة «قاطع» تقطعت أوصالها وأهلها يرددون قول الحق تبارك وتعالى: «أنا الرحمن وهذه الرحم، شققت لها اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته».. والجار الذي ظن الرسول أنه سيورثه تحول إلى نار تآكل الأخضر واليابس.. والإسلام بكل حدوده وحقوقه، وفضائله وأحكامه، وأدابه وقيمه انكمش في كلمة (الله أكبر، وضعوها على علم العراق، وإلى لقب (أمير المؤمنين) والقائد الملهم صلاح الدين ومحرر المسجد الأقصى..

فهل يمكن أن ننسى الثاني من اغسطس بعد كل هذه الاهوال؟
هل يمكن بعد ذلك أن ينطلي علينا الخداع والدجل والقول المزيف؟
هل يمكن أن تختفي هذه المأساة من الشعور ومن اللا شعور؟
هل يمكن أن ننسى اسرانا والمفقودين الذين طال بهم العهد وطال بهم الانتظار؟

هل يمكن أن ننسى وفي كل بيت شهيد، وفي كل اسرة جرح غائر لا يلتئم، وفي كل شبر من الأرض دماء لم تجف...؟؟؟

ومع ذلك فلأول مرة في التاريخ يتحرر الوطن بعد احتلاله بسبعة اشهر فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين.. واستوت سفينتنا التي تقاذفتها الأنواء على بر الأمان.. ومرسى النصر، وقيل بعدا للقوم الظالمين اللهم إنك أكرمتنا ونصرتنا وأويتنا بعد ضياع، فلك الحمد حتى ترضى والحمد لله رب العالمين.



في ضوء آثار الغزو العراقي لدولة الكويت

الأعلام

والتطبيع الاجتماعي

الاسلامي للطفل العربي

بقلم الدكتور / بركات عبد العزيز محمد

التطبيع الاجتماعي Socialization يشير بوجه عام الى مجموعة العوامل والعمليات التي تساعد الفرد على أن يصبح إنساناً، أي أن يكتسب خاصيته الانسانية ويتوافق مع جماعته، ويتسم التطبيع الاجتماعي بأنه عملية مستمرة منذ الميلاد وحتى الوفاة، وهو عملية تفاعلية بين الفرد والجماعة لا يكون الفرد فيها متلقياً سلبياً، بل مشاركاً ايجابياً، فالخبرات الماضية للجماعة، متمثلة في تاريخها تتفاعل مع حاضرها وظروفها، وتتفاعل أيضاً مع الفرد بما لديه من قدرات وامكانيات وما اكتسبه من خبرات، وبالتالي تكتسب عملية التطبيع أهميتها ومعناها، من جهة أخرى فإن هذه العملية ليست صراعاً بين الفرد والجماعة، بل هي عملية أخذ وعطاء بينهما، فالجماعة تسعى الى تشكيل الفرد، ويسعى الفرد في الوقت نفسه الى تحقيق الانتماء الى الجماعة لكي يشعر بالأمن والأمان والاحتماء النفسي مما يسهم في تطبيع اجتماعيا. (١).

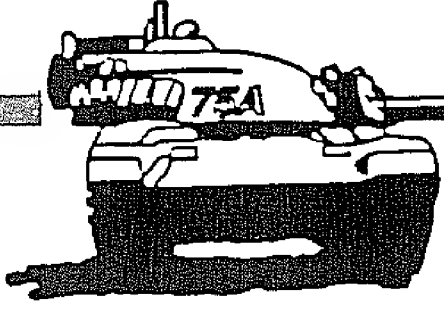
ومن خلال التطبيع الاجتماعي تظهر الشخصية المميّزة لأي شعب من الشعوب، حيث يضيف هذا التطبيع معالم اجتماعية نفسية مشتركة على الأفراد والجماعات الذين يتكون منهم هذا الشعب، ويكون من مصادر ودلائل قوة الأمة شدة شعور الأفراد بالانتماء لها، طالما عبر هذا الشعور عن نفسه، إذا لزم الأمر خاصة في فترات المحن والأزمات التي قد تمر بها هذه الأمة.

والظروف التي مرت بها الأمة الإسلامية ولم تزل تمر بها تبرهن جميعها على ضرورة الحاجة لأن تمارس مؤسسات النظام الاجتماعي العربي خطة واعية مستنيرة غايتها نشر وتعميق الانتماء، ووسيلتها في ذلك ما يعرف بالتطبيع الاجتماعي الإسلامي وفق المعنى العام المشار إليه، ففي الوقت الذي تتعرض فيه الأمة الإسلامية لمخاطر ومؤامرات خارجية نجدها تتعرض للعديد من الحماقات الداخلية المتطرفة، وإذا كانت الاخطار الخارجية امرا متوقعا من أعداء الاسلام والمسلمين، فإن الاخطار الداخلية تكون أشد وطأة وأعظم خطرا لأنها تساعد على تفجير الأمة الإسلامية من داخلها وتستنزف مواردها في اتجاه الفناء والضعف بدلا من توجيه هذه الموارد نحو ما فيه قوة الأمة الإسلامية ومجدها لتكون خير أمة أخرجت للناس.

لا يمكن فصل الغزو العراقي لدولة الكويت عن هذه الفكرة في أخطر معانيها، ففي الثاني من اغسطس آب ١٩٩٠، عندما اقتحمت القوات العراقية حدود دولة الكويت، كان ذلك بمثابة محنة كادت أن تصيب الأمة الإسلامية في مقتل

لأنه سلك سلوك العصابات الاجرامية المنظمة الخارجة على القانون من جهة، ولأنه كان سلوكا حكوميا من جهة ثانية، ولما ترتب عليه من عواقب وخيمة على الأمة الإسلامية داخليا وخارجيا من جهة ثالثة، وقد لمسنا جميعا ردود فعل شعبية هائلة على المستوى الاسلامي جاءت هذه الردود هادرة مدوية رافضة للغزو، ولم تعبأ بالتناقض بين مواقف بعض الاتجاهات الاسلامية او قل ان شئت لم تلتفت الى هذا التناقض لان الانسان المسلم بفطرته السليمة كانت الحقيقة راسخة في عقله وقلبه، واضحة أمام عينيه وضوح الشمس، ايجابية الانسان المسلم وهو المواطن العادي البسيط تعبر عن انتماء اسلامي بصورة أو بأخرى. هذا الانتماء في حد ذاته مصدر قوة لأمة الاسلام التي تواجهها تحديات هائلة،

ونظرا لأن الدعاية العراقية حاولت التمسح بالاسلام لتبرير العدوان، بعد أن شوهدت الاسلام وجعلت من الأمة الإسلامية مجالا لشماتة الاعداء — فإنه من الضروري من أن تنزع وسائل الاعلام الاسلامية نحو تدعيم الانتماء الاسلامي في نفوس الناشئة، بحيث يكون التطبيع الاجتماعي الاسلامي من أسس السياسة الاعلامية لهذه الوسائل، فهذا التطبيع يولد «الانتماء» الذي يكون بدوره حصنا حصينا للأمة الإسلامية إذا ما تعرضت لأخطار غير متوقعة نتيجة مغامرات غير مسؤولة، والأمة العربية هي قلب العالم الاسلامي ومهبط نوره، ومصدر قوته، وبالتالي فإن الحاجة ماسة لممارسات اعلامية عربية تهدف الى التطبيع الاجتماعي من منظور اسلامي مستنير.



ملف الغزو

الوسائل توصيل المعنى الاسلامي الى الانسان العربي، وترسيخ هذا المعنى وتغذيته باستمرار بحيث يكون بمثابة الغراء الذي يربط الأفراد بعضهم ببعض سواء على مستوى الافراد والجماعات داخل الدولة، أو على مستوى الدولة ككل أو على مستوى العالم العربي والاسلامي، وتأتي أهمية وسائل الاتصال الجماهيرية من أنها مصدر للأفكار والمعاني على نطاق واسع للأفراد مباشرة، أو للأشخاص والمؤسسات المؤثرة في عملية التطبيع، وذلك من خلال عناصر دور هذه الوسائل في النظام الاجتماعي وهو: الاعلام، التنشئة



ويقصد بالتطبيع الاسلامي مجموعة العوامل والعمليات التي تمكن الانسان المسلم من ان يكون شخصية ايجابية متوافقة مع معايير الثقافة الاسلامية على كافة المستويات: محليا وقطريا وعربيا وانسانيا، والتطبيع بهذا المعنى عامل اساسي للوجود العربي كله، فالثقافة العربية والحضارة العربية، ما كان لها أن توجد أو تستمر دون وجود هذا الانسان العربي المسلم الذي يشعر بالانتماء الى امة واحدة ذات خصائص ومقومات مشتركة في الدين و اللغة والعادات والتقاليد والتاريخ والمصير، كما أن الارث الثقافي والحضاري الاسلامي العربي اضيف على الانسان العربي سمات معينة في العمل و التفكير والابداع والقيم والسلوك، ومن هنا ندرك علاقة التفاعل المستمر بين الانسان العربي والثقافة الاسلامية من خلال عملية تطبيع تراكمية على مر الازمان منذ دعوة النبي محمد صلى الله على وسلم حتى اليوم.

ان الامة العربية - بوصفها قلب العالم الاسلامي - تواجهها تحديات التنمية، والغزو الثقافي الاجنبي، ومحاولات طمس وتشويه هويتها العربية الاسلامية، كما تواجهها تحديات الصهيونية العالمية.. الخ. التغلب على هذه التحديات يقتضى نوعا من الوعي والانتماء النابعين من تطبيع اسلامي له جذور من العمق وجذع من القوة وفروع من الكثافة والشمول، حتى تكون له انعكاسات ايجابية واضحة على الانسان العربي من المحيط الى الخليج واذا كانت مسؤولية التطبيع تقع على عاتق العديد من الجماعات والمؤسسات التي تشكل ثقافة الفرد منذ البداية، فإنها تقع أيضا على وسائل الاعلام العربية حيث بإمكان هذه

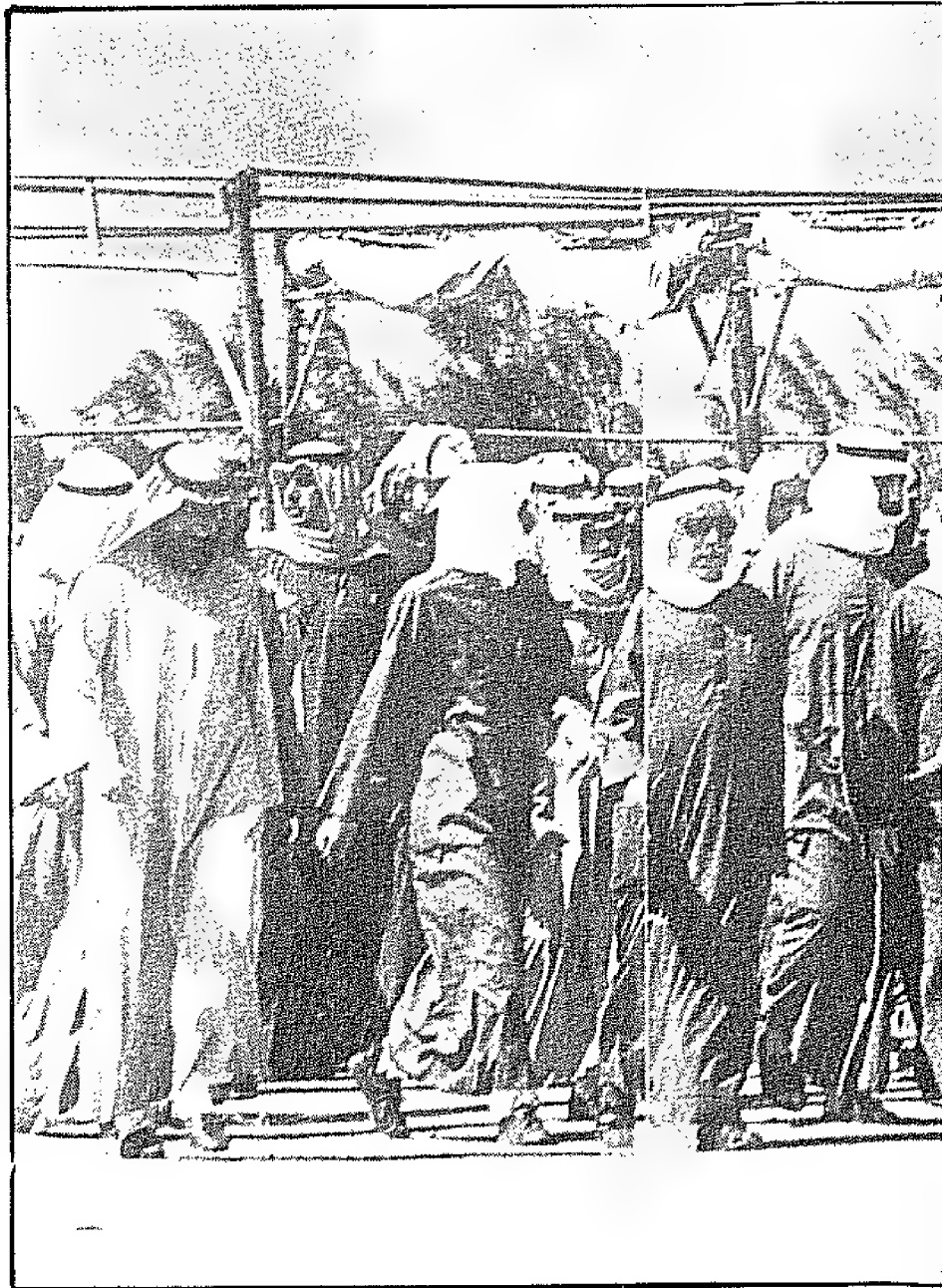
الاجتماعية، ايجاد الدوافع، الحوار والنقاش، التربية، النهوض الثقافي، الترفيه، التكامل (٢)

وتزداد أهمية وسائل الاتصال الجماهيرية في عملية التطبيع الاجتماعي الاسلامي بالنسبة للاطفال لان اتجاهاتهم وافكارهم لم تزل بعد في مرحلة التكوين والتشكيل، ولم تتخذ صفات الترسخ والتجذر، وبالتالي فان الطفل العربي اذا كان تعرض لرسائل متناقضة من منطلق اسلامي بشأن الازمة التي تمثلت في الغزو العراقي لدولة الكويت، فإن الفرصة لم تزل مواتية لتصحيح واعادة رسم خريطته النفسية والاجتماعية، لقد تعرض ملايين الاطفال العرب للأفلام والصور والأخبار التي

كانت تحمل معاني الغدر والاحتلال والخيانة والقتل والتدمير.. الخ، كل تلك المعاني وغيرها الكثير مثلت روافد لنهر متدفق منبعه العدوان العراقي على دولة الكويت ومصبه اذهان وعقول العالم كله بما في ذلك ملايين الاطفال العرب، كان هذا النهر يحمل سموم التخریب على كل المستويات خاصة المستوى النفسي/ الاجتماعي.

على مدار التاريخ الاعلامي والتعليمي العربي، كانت وسائل الاعلام ومؤسسات التعليم تتضمن بعض الممارسات التي تؤكد، بدرجات متفاوتة - وبشكل مباشر أو غير مباشر - الانتماء العربي والاسلامي للطفل. وكيف ان العروبة والاسلام بمثابة مزيج رباطي بين العرب بعضهم ببعض، ويحمل معاني الايمان والوفاء والنبيل والشجاعة والكرم والحق والحب والخير والجمال.. الخ. ثم جاء العدوان العراقي على دولة الكويت في الثاني من اغسطس «أب» ١٩٩٠ ليجد الطفل - من خلال وسائل الاعلام - أن الاسلام والعروبة تستخدمان في تبرير أمور تناقض المعاني الجميلة التي ترتبط بهما وتنبع منهما، لا شك أن هذه المسألة

تبني جسرا من انعدام الثقة بين الاجيال الصاعدة من جهة والنظام الاجتماعي العربي بكل مشتملاته من جهة ثانية، مثل هذه الممارسات الاعلامية يأسدة من شأنها أن تربى الطفل العربي على البلبلة والتردد والتذبذب وعدم الثبات على المبدأ ويفقد الثقة في المؤسسة الاجتماعية بما في ذلك وسائل الاعلام والتعليم مالم توجد الممارسات الثقافية الرامية الى تطبيع الطفل العربي اسلاميا وعربيا.



ورغم تعدد مصادر التأثير السلبي لأزمة الخليج على الانتماء الاسلامي العربي للطفل، واخذاً في الاعتبار ان أحداث هذه الازمة كانت المجال الاساسي للحديث بين الافراد في الشارع العربي كله «الاتصال الشخصي»، الا أننا سنشير الى مصدرين فقط هما التعرض المباشر للتلفزيون والاتصال الشخصي في اطار العائلة، فالعديدون من الاطفال كانوا يشاهدون المناظر المروعة، والاخبار الهائلة التي يقدمها التلفزيون عن الاحداث، وكثيراً ما كانت الرسالة الاعلامية تتضمن اطفالاً يشكلون شخصياتها المحورية بشكل مباشر أو غير مباشر، وكلها كانت تتحدث عن الخيانة والغدر واهدار حقوق الانسان.. الخ.. لا شك أن ظهور الطفل في التلفزيون، وتحديثه بصدق وبراعة يكسب الرسالة قوة ويزيد معناها ترسخاً في أذهان المستقبلين خاصة الاطفال، اما الاتصال في اطار العائلة،

فإنه من الملاحظ أن أحداث أزمة الخليج كانت محل اهتمام الاسرة العربية حيث تأثرت بهذه الازمة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، حديث الاسرة عن الازمة، كان مجاله المعلومة والرأي، وهذه تنتقل الى الطفل سواء بصفة تلقائية أو مقصودة،

وهنا قد يحاول الاطفال معرفة ما غمض عليهم أو ما يريدون معرفته من خلال افراد الاسرة والمحيطين بهم، وفي أحيان أخرى يدرك الاطفال المعنى بأنفسهم دون حاجة الى الاستفسار من الآخرين في مثل هذه الظروف وأصبحت الأسرة بجانب وسائل الاعلام - مصدر هدم قومي، أو هكذا فرضت عليها الظروف. فتصورات الطفل عن العروبة والاسلام.

كما تلقتها من المؤسسة التعليمية والاعلامية - أصبحت في حكم المزيفة أو على الاقل المشوشة والمشوهة وهذا ما لم نكن نأمله أو نتوقعه على الاطلاق، فمن منا كان يتوقع احتلال دولة عربية لدولة عربية أخرى؟! ان العائلة هي الوسيط الرئيسي بين شخصية الفرد والحضارة الاجتماعية التي ينتمى اليها، وتتشكل شخصية الفرد ضمن العائلة كما ان قيم المجتمع وانماط سلوكه تنتقل - الى حد كبير - من خلال العائلة وتتقوى بواسطتها (٣).

ولا شك أن حديث الاسرة العربية حول معاني الغدر والاحتلال والدمار من جانب طرف عربي مسلم - او يفترض فيه انه كذلك - ضد طرف عربي مسلم آخر يساهم في تشكيل الصورة الذهنية لدى الطفل عن العرب والمسلمين، وتكون هذه الصورة التي يملئها الموقف الاتصالي متعارضة مع تلك الصورة التي حاولت المؤسسة الاعلامية والتعليمية ان تغرسها في نفسه، هذا التناقض من شأنه أن يكون أحد الأسباب وراء ما قد يترسب في أعماق الطفل من احتقار ذاتي لا شعوري للانتماء رغم أنه في حقيقة الامر ينتمى الى خير أمة أخرجت للناس!! ان ظروف الامية الابجدية والثقافية لغالبية الاسر العربية

قد لا تسمح لها بأن تمارس نوعاً من الاتصال الواعي الذي يجنب الطفل الآثار السيئة عن انتمائه العربي والاسلامي نتيجة تعرضه لسيل دافق من الرسائل الاعلامية عن أزمة الخليج، لم يكن بوسع الغالبية العظمى أن تنتبه الى ضرورة توضيح الحقائق للطفل فالعروبة والاسلام يرفضان العدوان ويؤكدان مقاومة الباغي حتى يفىء الى امر الله وإلا

قوتل، ولم ينتبه اعلام الطفولة - في خضم هذا الزخم - الى ضرورة التعامل مع الموقف بنوع من الكياسة الاعلامية والدعائية التي تأخذ في اعتبارها مستقبل الانتماء عربيا واسلاميا، وحتى لو انتبهت قنوات اعلام الطفل الى هذه الفكرة، فانها لم يكن بوسعها عزل الطفل عن مؤثرات الاتصال الاخرى وفي مقدمتها الاتصال الشخصي في اطار العائلة والمدرسة وغيرهما.

الآن وقد انتهت الازمة، وزالت الغمة، تظهر الحاجة ملحة الى ضرورة ان تقوم وسائل الاعلام والتعليم العربية بممارسات اعلامية وتربوية هادفة الى التطبيع الاسلامي للطفل العربي على نحو مستنير، ليس فقط من اجل تدارك ما خلفته ازمة الخليج من آثار سلبية على الناشئة، وانما ايضا من اجل تأصيل الانتماء العربي الاسلامي الذي يشكل سياجا منيعا لدى اجيال المستقبل بحيث تقاوم وترفض اي حماقة متطرفة تسيء الى العرب والمسلمين.

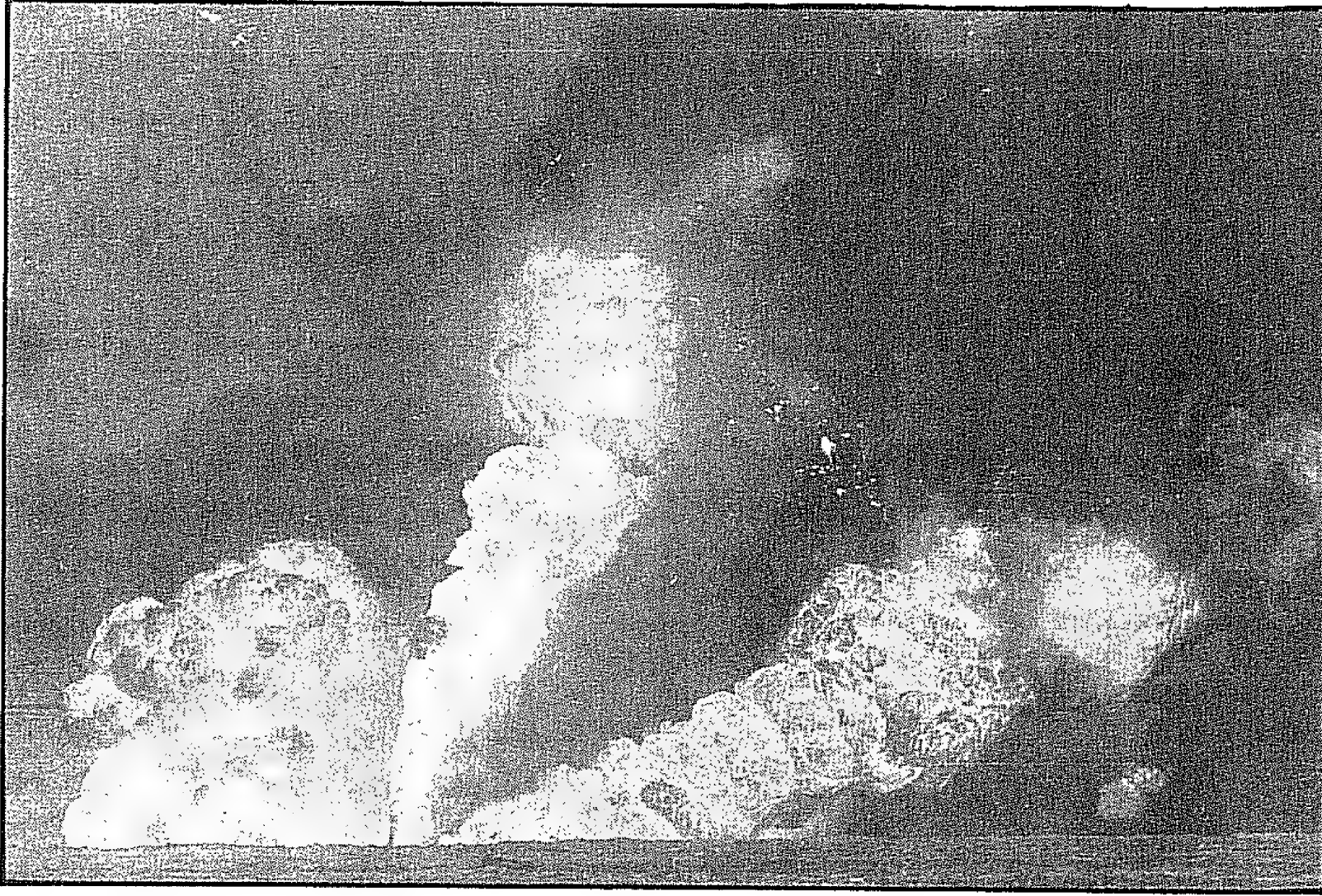
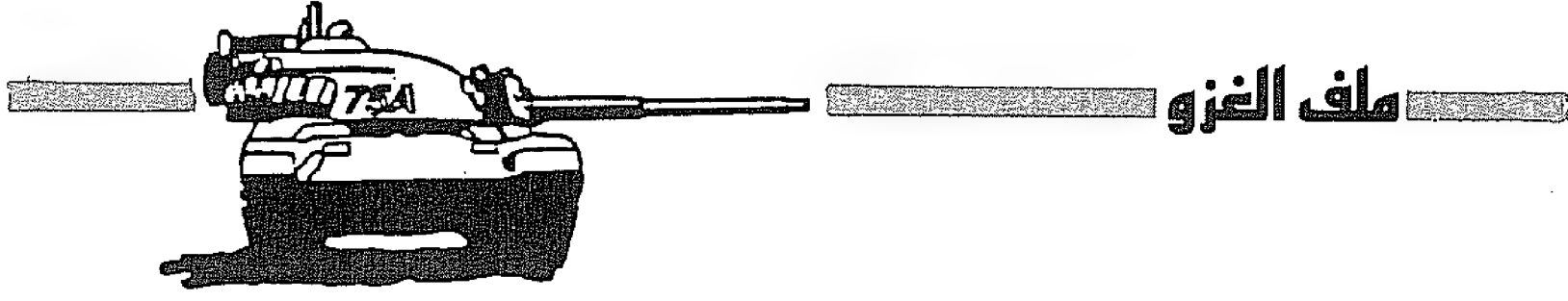
لقد أجهد الفلاسفة والعلماء الاجتماعيون انفسهم حول مفهوم «القومية» فعلماء النفس الاجتماعي يرونه تعبيرا عن ظاهرة اجتماعية نفسية تقوم على قواعد علمية تحكم الانماط السلوكية والعلاقات والمعاملات بين الناس.. ويراه الفلاسفة تعبيرا عن مذهب اخلاقي ويراه رجال السياسة حركة سياسية قوامها تجمع افراد الامة على نضال واحد من اجل العمل على تحقيق هدف مشترك وهو بلورة الامة في ضوء حقيقة واحدة هو الوحدة السياسية لها (٤)، والتطبيع الاجتماعي الاسلامي للطفل العربي من خلال وسائل الاعلام والتربية يجب أن

يستفيد من هذه الزوايا الاجتماعية والفلسفية والاخلاقية فيما يؤصل قيمة الانتماء الاسلامي والعربي لدى الناشئة، ولاشك أن الثقافة الاسلامية والعربية لديها رصيد هائل يمكن للاستفادة الاعلامية والاسلوب الاتصالي الاستفادة منه في هذا الشأن.

من جهة أخرى فان العالم العربي لديه رصيد من موارد الاتصال وطاقاته بما يمكن وسائل الاتصال العربية ان تكون ادوات فاعلة في التطبيع الاجتماعي الاسلامي للطفل العربي حسبما تدل على ذلك الاحصائيات الدولية الموثوق فيها.

ففي مجال الصحافة يبلغ عدد الصحف اليومية ١٢٠ صحيفة ويبلغ عدد النسخ لكل ألف من السكان ٢٨ نسخة (١٩٨٦) وفي مجال الاذاعة يبلغ عدد اجهزة الارسلان ٦٤٠ جهازا. كما يبلغ عدد اجهزة الاستقبال ٥٠ مليون جهاز بواقع ٢٤٨ جهازا لكل الف شخص، وفي مجال التلفزيون يبلغ عدد اجهزة الارسلان ٦١٠ أجهزة، كما يبلغ عدد اجهزة الاستقبال ١٨ مليون جهاز بواقع ٨٧ جهاز لكل الف شخص (٥).

وفي مجال الفيديو نجد انه ينتشر في العالم العربي بصورة ملحوظة، حيث تشير بعض المصادر الى ان عدد اجهزة الفيديو في سبع دول عربية بلغ خمسة ملايين جهاز اي ما يفوق عدد الاجهزة الموجودة في كل من فرنسا وبلجيكا وبريطانيا مجتمعة (٦) كما توصلت احدى الدراسات التي اجريت على عينة عشوائية من مواطني القاهرة الى ان ٩٨٪ من العينة يشاهدون الفيديو. (٧) هذه الوسائل الاعلامية - خاصة الاذاعة والتلفزيون - تعتبر من أقوى



١٩٨١» ص ٥١.
(٣) سميرة عبده، المرأة العربية بين
التخلف والتحرر، ط. «بيروت: دار
الثقافة الجديدة، ١٩٨٠» ص ٦٦.
(٤) زيدان عبد الباقي، علم النفس
الاجتماعي في المجالات الاعلامية، ط ١
«القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٨٠» ص
٢٣٤.

Unesco Unesco Sta- (٥)
tistical Year book, 1989,
tab 6-12/ 6-22.

(٦) سيد الشيمي، الامير باظة، الفيديو
والمجتمع الاسلامي «القاهرة: مؤسسات
يوم المستشفيات، ١٩٨٤» ص ٢.
(٧) نوال عمر، الفيديو والناس، كتاب
الهلال، رقم ٤٧١ «القاهرة: مؤسسة دار
الهلال، ١٩٩٠» ص ١٣٠.

وسائل الاتصال الجماهيري،
وباستطاعتها القيام بدورها في التعليم
غير الرسمي للاطفال من خلال برامج
ملائمة، وجدول زمني عام للبرمجة يأخذ
في الاعتبار علاقة الطفل بوسائل الاعلام
بحيث يكون دور هذه الوسائل مدعما
لدور المدرسة، والمسجد، والاسرة في
التنشئة الاجتماعية للطفل العربي
المسلم □

الهوامش

(١) حسين عبد العزيز الدريني،
المدخل الى علم النفس، ط ١ (القاهرة: دار
الفكر العربي، ١٩٨٣) ص ٣٥١.
(٢) اليونسكو، أصوات متعددة وعالم
واحد «الشركة الوطنية للتوزيع والنشر،

عاش حيناً من الدهر تحت سلطة «دولة» واحدة.. وحيناً آخر تعدت فيه «الدول».. لكن كل تاريخ الاسلام والمسلمين، الى ما قبل التجزئة التي فرضتها الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة على المسلمين، قد احتفظ - حتى مع تعدد «الدول» بوحدة الامة في العقيدة والشريعة والحضارة ومعايير الاخلاق والسلوك.. بل واحتفظ كذلك بوحدة «الدار - الوطن» فكان المسلم - بل والمواطن من أهل الكتاب - ينتقل بحرية تامة عبر الاقاليم والامارات والولايات.. ويقيم ان شاء وحيث اراد، فيعامل - دون اجراءات جديدة - معاملة المواطنين في المكان الذي يستقر فيه، له كل حقوقهم وعليه ما عليهم من واجبات.. فجمعت «دار الاسلام» بين «الوحدة» في حقوق المواطنة وواجباتها، وبين «تنوع وتعدد» الدول و«الحكومات»..

ولذلك استقر الرأي في الفكر السياسي الاسلامي - منذ بداية تاريخه وحتى عصرنا الحديث - على ان الاسلام جنسية ووطن ودار واحدة لامة واحدة، لا تمزقها «الجنسيات» بالمعنى الغربي - و«الامتيازات» الخاصة بالجنسيات المختلفة.

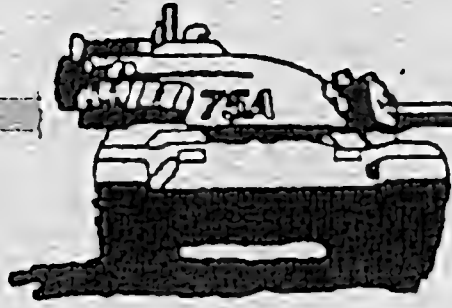
فتوى الامام محمد عبده

وعندما ورد الى الاستاذ الامام محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ - ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م) وهو مفتي الديار المصرية - سؤال: في المسلم اذا دخل بمملكة اسلامية هل يعد من رعيته؟ له مالهم وعليه ما عليهم، على الوجه المطلق، وهل يكون تحت شرعها فيما له وعليه، عموماً وخصوصاً؟ وما هي الجنسية عندنا؟ وهل حقوق الامتيازات، المعبر عنها عند غير المسلمين «بالكبتولاسيون» (Capitalations) موجودة بين ممالك الاسلام مع بعضهم بعضاً؟.. جاء في فتوى الاستاذ الامام على هذا السؤال.

«... ان وطن المسلم من البلاد الاسلامية هو المحل الذي ينشأ الاقامة فيه، ويتخذ فيه طريقة كسبه لعيشه.. ويقر فيه مع اهله، ان كان له اهل، ولا ينظر الى مولده، ولا الى البلد الذي نشأ فيه، ولا يلتفت الى عادات اهل بلده الاول، ولا الى ما يتعارفون عليه من الاحكام والمعاملات، وانما بلده ووطنه الذي يجري عليه عرفه وينفذ فيه حكمه هو البلد الذي انتقل اليه واستقر فيه، فهو رعية الحاكم الذي يقيم تحت ولايته، دون سواه من سائر الحكام، وله من حقوق رعية ذلك الحاكم مالهم وعليه ما عليهم، لا يميزه عنهم شيء، لا خاص ولا عام.

اما الجنسية فليست معروفة عند المسلمين، ولا لها احكام تجري عليهم، لا في خاصتهم ولا عامتهم، وانما الجنسية عند الامم الاوروبية تشبه ما كان يسمى عند العرب عصبية، وهو ارتباط اهل قبيلة واحدة او عدة قبائل بنسب او حلف يكون من حق ذلك الارتباط ان ينصر كل منتسب اليه من يشاركه فيه، وقد كان لاهل العصبية ذات القوة والشوكة حقوق يمتازون بها على من سواهم.

جاء الاسلام فألغى تلك العصبية، ومحا اثارها، وسوى بين الناس في الحقوق، فلم يبق للنسب ولا لما يتصل به اثر في الحقوق ولا في الاحكام، فالجنسية لا اثر لها عند المسلمين قاطبة، فقد قال صلى الله عليه وسلم، «ان الله اذهب عنكم عبية الجاهلية» اي عظمتها،



٤٤ «عصبة أمم إسلامية» تحقق صورة من أشكال «الخلافة الإسلامية»

وفخرها بالاباء، وانما هو مؤمن تقي وفاجر شقي، الناس كلهم بنو آدم، وآدم من تراب (رواه ابو داود) وروى كذلك عنه: «ليس منا من دعا الى عصبية» (١). وبالجمله، فالاختلاف في الاصناف البشرية. كالعربي والهندي والرومي والشامي والمصري والتونسي والمراكشي، مما لا دخل له في اختلاف الاحكام والمعاملات بوجه من الوجوه، ومن كان مصريا وسكن في بلاد المغرب واقام بها جرت عليه احكام بلاد المغرب، ولا ينظر الى اصله المصري بوجه من الوجوه. وأما حقوق الامتيازات المعبر عنها «بالكابيتولاسيون» فلا يوجد شئ منها بين الحكومات الاسلامية قاطبة.. هذا ما تقضي به الشريعة الاسلامية، على اختلاف مذاهبها، لا جنسية في الاسلام، ولا امتياز في الحقوق بين مسلم ومسلم، والبلد الذي يقيم فيه المسلم من بلاد المسلمين هو بلده، ولاحكامه عليه السلطان دون احكام غيره، والله اعلم». (٢). هكذا استقر الفكر السياسي الاسلامي على ان وحدة الامة في الدين والحضارة قد اثمرت واستلزمت وحدة دار الاسلام، حتى مع تعدد الامارات والولايات والحكومات.. بل إنا نستطيع ان نقول ان الخلافة الاسلامية. حتى عندما كانت واحدة، قد تميزت في دار الاسلام، تحت حكمها، الولايات والاقاليم!

واقع التجربة والفكر الاسلامي

وعندما فرض الاستعمار الغربي - وخاصة بعد سقوط الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م - التجزئة الكاملة على عالم الاسلام، ذهب الفكر الاسلامي يبحث عن شكل جديد يحقق «وحدة» دار الاسلام ويحافظ على وحدة الامة، دون تجاهل لواقع التجزئة، وتعدد الدول والحكومات، او قفز على «الواقع» الذي كرسه الاستعمار.. وكان من ابرز الاجتهادات الاسلامية، في هذا الميدان، كتاب الفقيه الاستاذ الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا (١٣١٣ - ١٣٩١ هـ - ١٨٩٥ - ١٩٧١م) «فقه الخلافة.. وتطورها» (٣) والذي قدم فيه صورة الخلافة الاسلامية المنشودة في شكل «عصبة امم اسلامية» تتعدد فيها الحكومات، مع اعادة الوحدة الى دار الاسلام.. هذا عن الموقف الاسلامي من العلاقة الإسلامية بين حكومات واقطار عالم الاسلام.. وهو موقف له منطلق عقدي، مؤسس على وحدة الامة، التي تستدعي - للمحافظة على مقوماتها - وحدة الدار.. وهو - في ذات الوقت يلبي

احتياجات وضرورات التضامن التي تفرضها صراعات القوى والمصالح على الساحة العالمية.

عصر التكتلات

ان خريطة عالمنا المعاصر تتحرك نحو اقامة التكتلات والوحدات، سواء بروابط اقليمية، او حضارية، أو ايدولوجية.. فالوحدة الاوروبية، وان استهدفت المصالح المادية، الا ان الايدولوجية الليبرالية، والتراث النصراني، والبعد الحضاري الغربي هي منطلقات ومكونات في صنع هذه الوحدة.. بل ان هذه العوامل هي التي تجعلها تفتح ابوابها لشعوب اوربا الشرقية، التي تشترك معها في هذه المنطلقات، بعد ان انهار التكتل الايدولوجي الماركسي الذي كان يجمعها - منظمة الكوميكون - وحلف وارسو - وكذلك الحال مع المنظمات الاقليمية.. عربية.. وافريقية.. وآسيوية.. وفي امريكا اللاتينية. الخ.. الخ.

منظمة المؤتمر الاسلامي

وعمدا حدث حريق المسجد الاقصى في ٢٨ اغسطس سنة ١٩٦٩ م اهتز الضمير الاسلامي. فانعقد اول مؤتمر قمة للبلاد الاسلامية في سبتمبر من نفس العام.. وتأسست في العام التالي «منظمة المؤتمر الاسلامي» وهي التي تمثل - وخاصة اذا دبت فيها روح الحياة الحققة - عصبية الشعوب الاسلامية.. واذا حدث وعادت اغلب حكوماتها عن خلط الاسلام بالعلمانية في تشريعاتها، والتزمت بالاسلام عقيدة وشريعة وحضارة وخلقاً، فتحوّلت الى «دول» اسلامية، امكن، يؤمئذ ان تتطور من منظمة «مؤتمر اسلامي» الى منظمة «دول اسلامية»؟!.. وبهذا التطور، تكون قد استجابت لضرورات الواقع المعاصر في التكتل على اساس المصالح المادية، وحققت المبدأ الاسلامي في وحدة دار الاسلام، المؤسسة على مبدأ وحدة أمة الاسلام في العقيدة والشريعة والحضارة والاخلاق.

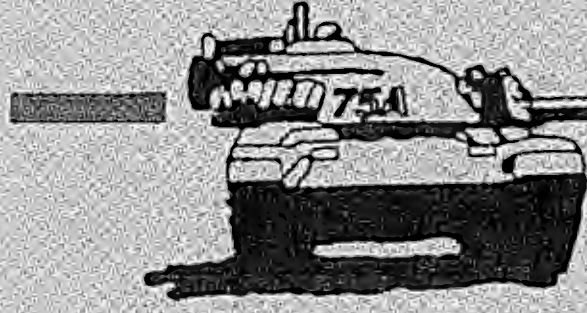
العلاقة بين المسلمين وغيرهم

وجدير بالذكر ان وحدة امة الاسلام، ووحدة دار الاسلام لا تعنى عزلة المسلمين عن المشاركة في الحياة الدولية، سواء من خلال المنظمات الاقليمية مع الدول غير الاسلامية، او

«دفع المضرة عن المسلمين، وتحقيق

المصلحة الشرعية المعتبرة، هما معيارا

المواثاة والمعاداة في علاقات المسلمين بغيرهم»



«هل يمكن أن تتطور منظمة «مؤتمر

إسلامي» الى منظمة «دول اسلامية»؟»

من خلال المنظمات الدولية بل ومن خلال الاحلاف مع الدول غير الاسلامية، طالما ان هذه المشاركات والتحالفات تحقق للمسلمين مصلحة، وتدفع عنهم مضرة، او تحقق نفعا عاما للانسانية، المسلمين منها وغير المسلمين.. فتحقيق المصلحة الشرعية المعتبرة، للمسلمين وللانسانية كلها، ودفع المضرة والمفسدة عن المسلمين وعن الانسانية، هما معيارا المولاة والمعاداة في علاقات المسلمين بغير المسلمين، وهذه المعايير هي التي اوجزت التعبير عنها آيات القرآن الكريم التي تقول: ﴿عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير. والله غفور رحيم. لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين. انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ (المتحنة / ٧ - ٩).

فالذين لا يقاتلون المسلمين في الدين.. ولا يخرجونهم من ديارهم.. بالاقتلاع والتهجير، أو باغتصاب مقدراتهم وحريرتهم في اتخاذ قرارات ادارة شئونهم ولا يظاهرون ويعينون على اخراجنا من ديارنا.. نحن في حل من اقامة العلاقات والتحالفات - على اختلاف درجاتها - معهم طالما كانت محققة لمصلحة من المصالح الشرعية المعتبرة للاسلام والمسلمين □

الهوامش

(١) وفي البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والامام أحمد «ليس منا من دعا بدعوى الجاهلية».

(٢) تاريخ هذه الفتوى ٩ رمضان سنة ١٣٢٢ هـ - ١٧ نوفمبر سنة ١٩٠٤ م - انظرها في «الاعمال الكاملة للامام محمد عبده» ج ٦ ص ٢٥٣ - ٢٥٥. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة طبعة بيروت سنة ١٩٧٤ م.

(٣) وهذا الكتاب - في الاصل - رسالة دكتوراه - بالفرنسية - من باريس سنة ١٩٢٦ م، انظر ترجمته العربية. طبعة القاهرة سنة ١٩٨٩ م.

«الكويت نموذجاً تطبيقياً»

علاقات التجاور الدولي في التصور الإسلامي

مما لا شك فيه أن علاقات التجاور سواء على المستوى الفردي أو المستوى الدولي لم تكن لها معالم واضحة بالصورة التي جاء بها الاسلام، فالسلب والنهب وهتك كرامة الفرد من لدن جاره أمر مسنون إذا توفرت العصبية والقوة، ولا حياة للضعيف وسط الأقوياء، كذا علاقات الجماعة البشرية لم تتضح لها سمات، ولم تتعين بعد مبادئ تقوم عليها طبيعة وشكل علاقات التجاور هذه. ويأتي الاسلام نورا وهدى وسلاما، جاء بالتعاليم والمبادئ التي تتعايش وكرامة المخلوق مع غيره، وكذا بالتعاليم التي تحفظ على الدول كيانها واحترامها، وقد أرسى الاسلام قواعد التجاور هذه مدعما إياها بما يحفظها ويطورها.

بقلم الدكتور /

محمد السيد أحمد الدسوقي ☆

أيضا بوصفها دولة مجاورة (١). ولم ينس المؤرخون القدامى العرب وكذا شعراؤهم أن يسجلوا لنا أياما سميت «أيام العرب» سجلوا فيها تلك الحروب الهمجية التي تفصح عن ضياع التعاليم والأحكام الخاصة بالجوار، كما يسجل التاريخ هذه الهمجية التي سادت أوروبا من حروب وطمع في الجيران، وليس «هتلر» إلا برهاننا ساطعا لهذا

ولا ينسى التاريخ أن يسجل لنا ظواهر مؤسفة للجيرة في فترات ضياع المناهج والأسس التي تتعامل بها الامم والدول للحفاظ على سيادتها، في فترات الظلام هذه سادت قوانين الغاب، بل أسوأ منها، فيسجل التاريخ هجوم «أحمس» مؤسس الدولة المصرية القديمة الثامنة عشر على بلاد العرب، كذلك هجوم واستيلاء «الأشوريين» ٩٠٠ هـ - ٦٥٢ ق.م. على بلاد العرب طمعا في الغنائم والمعادن الثمينة، كما لا ينسى أن يسجل إغارة الفرس على بلاد العرب

☆ كلية الاداب - جامعة طنطا



ثانيهما: ما يفعله الصربيون تجاه البوسنة والهرسك أمر يحير العقول، فالبوسنة والهرسك دولة معترف بها، ويجب احترام جيرتها، وصيانة كيانها، ومع ذلك تدمر هذه العلاقات وتتناسى. ويأتى الاسلام بالمنهج القويم على يد رسول كريم أمين ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ المائدة: ١٥ و١٦، يأتى الدين الإسلامى ليضع التصور الكامل الواضح لاحترام علاقات التجاور الدولى، وتتمثل قيم وأواصر التجاور فى الآتى:

النوع من الجوار والعمى الذى لا يؤدى بصاحبه إلا إلى الهلاك والدمار، ومازال يشهد تاريخنا المعاصر أمثلة لعدم احترام أواصر الجيرة، فلا يخفى على أحد منا ظاهرتان مؤسفتان:

أولاهما: هتك علاقات الجوار بصورة لا تقرها أية أعراف إنسانية من قبل العراق نحو الكويت، وهتك الجوار هذا جعل العالم يعيد حساباته نحو توطيد واحترام وأسس ضمان علاقات الجوار، وجعله من جهة ثانية يندهش لمثل هذا التصرف اللا إنسانى فى حين يخطو العالم نحو حضارة ورقى.

١ - يعد احترام الاسلام في جيرته غير المسلمين، واعطاؤهم حقوقهم وحريتهم أمرا يشهد به التاريخ الاسلامي، فلم يسجل التاريخ أن أغار المسلمون على دولة لها سيادتها وحدودها، بل ظل الاسلام والمسلمون يضربون المثل الأعلى في احترام الجيرة والحفاظ عليها، فيضرب الرسول الكريم المثل الأعلى في ذلك، فحافظ على جيرة جهينة وبنى ضمار وعفار، وعقد صلحا بين الأوس والخزرج ومع اليهود على أساس حسن الجوار (٢)، وتجاوز المسلمون الأوائل مع اهل النوبة المحتفظين باستقلالهم قرونا دونما أية تحطيم للجيرة، كذا اهل أرمينية كتب لهم معاوية عهدا آخر فيه احترام جيرتهم (٣).

٢ - أن تأمن كل دولة غوائل وشور الأخرى ويشهد ذلك حديث رسول الله ﷺ

«والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال من لا يأمن جاره بوائقه» (رواه النسائي وابن حبان في صحيحه)، وكذا قوله «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» (رواه البخاري والترمذي)، وليس قول رسول الله ﷺ مقصورا على مستوى الفرد وعلاقته بأخيه فحسب، بل يتسع ليشمل احترام وحقوق الجماعات والدول، وخاصة الدول الاسلامية، وكل ذلك تحقيقا لقول الحق سبحانه وتعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران ١١٠) لذا فالدول الإسلامية والعربية خاصة يجب أن تتحقق بينها صور التجاور الحضارى التى أتى بها الدين الإسلامى.



● من معارض الخير في جزر القمر

٣ - لتوطيد أواصر الاخاء واحترام الجيرة، دعا الاسلام إلى السلام والبعد عن الحروب والعداء لذا كان قوله سبحانه وتعالى: ﴿واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وكذا قوله: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾ (الأنفال: ٦١)، إن الدعوة إلى السلام والتآخي لا توجد إلا باحترام الآخرين والبعد عن الحماقة والغرور، ويؤكد الرسول الكريم احترام العلاقات بين الناس والحفاظ على الغير في قوله «إن من شرار الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس - أي تركه الناس - اتقاء فحشه» (من حديث عائشة ولفظه للبخاري) وقوله «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» (رواه مسلم والترمذي) وكانت مثل هذه التعاليم السامية دستوراً للمسلمين في علاقاتهم مع غيرهم ومع أنفسهم، ويعد - إذن - المحافظة على الدم والمال والعرض أسساً لجيرة نقية متطورة.

٤ - قيام العلاقات الدولية على النقاء والوضوح لاعلى الخيانة والغدر، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ (الأنفال: ٢٧)، وكذا قوله ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً﴾ (الاسراء: ٣٤) والعلاقات بين الدول أمانات يجب مراعاتها والحفاظ عليها،

والوفاء بالعهد من القيم التي تقوى علاقات التجاور وتنميها فالقرآن الكريم - إذن - يأمر بالوفاء بالعهد وفاء مطلقاً من غير قيد بضعف أو قوة، وذلك لاقامة مجتمع مسلم ثابت على أقوى الدعائم

والأصول، والتزم المسلمون بالوفاء بالعهد شرعاً إلهياً عادلاً لحماية الأغراض السامية التي تهدف لها الشريعة الإسلامية (٤).

وجاء الحديث النبوي مبيناً فحش الخيانة في قوله ﷺ «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» (رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط) فيجب أن تظل الأمانة والعهد من أقوى أواصر الجيرة التي حث عليها الاسلام: ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ (البقرة: ١٧٧).

وإذا كان الإسلام قد بين أسس علاقات التجاور، فقد بين كذلك ما يقوى هذه العلاقات ويجسدها يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾ (المائدة: ٢) فالآية السابقة تمثل اللبنة الأساسية التي تنبنى عليها الجيرة، فالتعاون في شتى مجالات الحياة، - بحيث يحدث نوعاً من التكامل والتعويض من لدن الدول الغنية تجاه الدول الفقيرة - لا شك أنه يقوى كل مظاهر الاحترام والمحافظة على الجيرة.

الكويت نموذجاً تطبيقياً:

لا شك أن الكويت، هذا البلد الاسلامي بلد المسلمين جميعاً، والعرب جميعاً، فمن ينظر في طبيعة الأجناس التي تعيش على أرض الكويت يجدها متنوعة متأخية، وهذا أكبر مثل على التعاون مع الجيران.

* إن العالم العربي وغيره يشهد ما للكويت من إسهام في تنمية دول العالم الثالث والدول العربية بصفة مخصوصة فما ان استقلت عام ١٩٦٢ حتى أنشأت صندوق التنمية الكويتي كأحد صور

ملف الغزو

الوجود الدولي للدولة الجديدة، وفي أواخر الستينيات أنشئ الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ومقره الكويت.

* وصلت المعونة الكويتية إلى معدلات غير مسبوقة (٥) حيث وصلت نسبة هذه المعونة ٤,٠٪ من الانتاج المحلي للنفط، وهذا يشهد بمدى السخاء الذي تتميز به الكويت.

* يشهد نصيب الفرد من المعونة العربية المقدمة من الكويت حسبما يعرضه الرسم البياني المرفق بكتاب الدكتور على عبدالعزيز سليمان (٦) نسبة مرتفعة وواضحة.

* تؤكد الدراسات (٧) القائمة على العمالة العربية وتوزيعها أن الكويت تحظى بالعديد من الوفود العربية التي تستقر وتتعايش سالمة على أراضيها.

خاتمة:

لا مفر للدول العربية والإسلامية ودول العالم الآخر إذا أرادت أن تتعايش محافظة على علاقات الجوار أن تتجه نحو تعاليم الإسلام وتوصياته في تنظيم علاقات الجوار والحفاظ على كيان ووجود كل دولة على حدة.

والمؤسف أن غزو العراق الغاشم للكويت كان تجاهلاً مريراً من دولة مسلمة تجاه دولة مسلمة سالمة، وكان تجاهلاً لكل القيم الإسلامية. وكان لهذا الغزو الجاهل أثره على نظام التعاون العربي، كما بان أثره المريع

على كل من الجاليات العربية المستقرة في دول الخليج (٨).

ولا شك أن مثل هذا التصرف الغاشم الذي لا يستند على أية أعراف انسانية قد أثر تأثير واضحاً على صورة الكيان العربي أمام العالم.

ونحمد الله أن عادت الأمور إلى نصابها الطبيعي، وعادت الكويت بلداً عربياً إسلامياً للعرب جميعاً مرفوعة الهامة، فاحترام هذا البلد المسلم هو احترام لكل بلد مسلم، ويجب أن ينهض المسلمون تجاه أي ضرر يقع على أي بلد إسلامي، فهذه روح الإسلام ورسالته وصدق الرسول الكريم «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» □

هوامش:

(١) جرجى زيدان: العرب قبل الاسلام، راجعه وعلق عليه د. حسين مؤنس، دار الهلال القاهرة د/ب: ص ١١٠ وما بعدها.

(٢) سيرة ابن هشام: ١/٥٩١.

(٣) الشرع الدولي في الاسلام للدكتور نجيب الارمنازي ص ٥٠ نقلاً عن د. وهبة الزحيلي: أحكام المعاهدات في الشريعة الإسلامية ص ١٧ مقالة بمجلة الشريعة والقانون العدد الرابع ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ تصدرها كلية الشريعة والقانون بالقاهرة.

(٤) د. وهبة الزحيلي: أحكام المعاهدات في الشريعة الإسلامية (مصدر سابق) ص ٩.

(٥) د. على عبدالعزيز سليمان: التعاون الاقتصادي بين المصلحة والمصارحة. كتاب الاهرام الاقتصادي، العدد ٥٠، أبريل ١٩٩٢ ص ٤٤، وطالع: التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٩٠، الملحق ١١/٧.

(٦) السابق ص ٥٠.

(٧) د. نادر الفرجاني، الهجرة إلى النفط. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٣.

(٨) د. على عبدالعزيز سليمان: التعاون الاقتصادي العربي (مصدر سابق) ص ٥٨.

شعب يباد على مرأى ومسمع من العالم كله. تهدم حضارته، وتزال مساجده، وتطالعنا الأخبار يوميا بتصاعد الجرائم التي ترتكب ضده بشاعة، فنائب رئيس وزرائه يؤخذ من بين حراسه الدوليين، ويصفى على مرأى منهم حتى يفارق الحياة - والمسلمون عاجزون ورصاص الصرب ومن وراءهم تحصد شعب البوسنة والهرسك المسلم. وحتى لاننسى، والله هو باعث الحياة في البلى تنشر «الوعي الإسلامي» هذا المقال.

حتى لانسى مأساة البوسنة والهرسك.. مسجد الأدجا

بقلم الدكتور جمال الدين محمد

يدفع هذا الشعب المسالم إلى العيش في مأساة انسانية مروعة تهدد بمحو شخصيته الحضارية واصابة ثقافته القومية بأفدح الأخطار من جراء الهدم اليومي المستمر لبيوت الله والمدارس والمتاحف ودور الكتب والآثار والمعالم التي تحمل بصمات تاريخية وإسلامية هامة.

ولاشك أن أخطر هذه الجرائم التي جرى ارتكابها ضد الاسلام والمسلمين في البوسنة والهرسك هي جريمة الاعتداء على المساجد وتدميرها في محاولة يائسة خرقاء لطمس معالم الهوية الاسلامية لشعب البوسنة والهرسك.

ماذا تعرف عن البوسنة

ولكى نقطع الطريق على هؤلاء

مؤامرة ضد الإسلام

أجمع معظم المحللين والمعلقين المحايدون أن ما يحدث في البوسنة والهرسك هو بكل المعايير الموضوعية مؤامرة اجرامية محكمة ضد الاسلام المسلمين بهدف ابادة واستئصال هذه البؤرة الاسلامية في البلقان حتى لايمتد اشعاعها ونورها إلى ماحولها من بلاد ومناطق.

اعداء الحضارة

ومما يدعو حقيقة إلى الأسف أن شعب البوسنة والهرسك ومقدساته الدينية وانجازاته الثقافية والحضارية يتعرضون لمحنة لا مثيل لها في التاريخ المعاصر، ويواجهون قائمة من الجرائم البشعة غير المنطقية التي تطالعنا أخبارها وصورها في كل وقت وحين. وكل ذلك



● ضحايا الأجرام الصربي

مسجد آلدجا

ومنذ منتصف القرن الخامس عشر، وبالتحديد منذ أربعمئة وواحد وأربعين عاما، تنعكس على المياه الصافية لنهر تشيهوتينا صورة لواحد من أجمل آثار الفن الاسلامي في البوسنة. وهو مسجد آلدجا بمدينة فوتشا الواقعة في شرق البوسنة.

وحينما يجرى الحديث عن آثار الفن الاسلامي الموجودة على أرض البوسنة والهرسك فانها تفرض نفسها — بشكل تلقائي — الآثار المعمارية الضخمة التي بلغت أقصى حد من الجمال والروعة.

وتشهد بهذا النشاط الهائل مجموعة من المساجد الباقية حتى الآن والأبنية الهامة الأخرى التي جرى تشييدها خلال فترة الحكم العثماني لهذه المنطقة.

المعتدين ونفسد عليهم مخططهم الاجرامى فلا بد أن نعمل بكتاباتنا ودراساتنا وأبحاثنا على تدعيم وإبراز الهوية الإسلامية المشرقة للبوسنة والهرسك وعلى تعريف القارىء في جميع أنحاء الوطن العربى بالوجه الإسلامى وبالجوانب الثقافية والحضارية الاسلامية في هذه الجمهورية الوليدة.

وإذا عدنا بالذاكرة إلى الوراء فسننتذكر أنه خلال فترة سيطرة الأتراك العثمانيين على منطقة البوسنة والهرسك كان الفن المعماري هو أكثر فروع الفنون تطوراً ونماء. وكان من عادة الأتراك العثمانيين أن يقيموا المساجد أولاً وقبل كل شيء، وتظهر المحلات التجارية حول المسجد الذى سرعان ما يصبح نواة للمدينة ومركزاً لها وبعد ذلك يتم تشييد المساجد في كل المناطق المحيطة.

كانوا يحصلون على رواتب طيبة. وقد حول حسن اسم وظيفته الرسمية الى لقب له فقد ظل معروفا ومدونا باسم «حسن الناظر».

مساجدنا شواهد على التاريخ

وخلال ما يقرب من الخمسمائة عام

حقق مسجد آلدجا في فوتشا الغرض المشيد من أجله. وظل المسجد في القرون الخالية شاهدا على استمرار واختفاء امبراطوريات وممالك وانهيار نظم ونشوب حروب. فهو شاهد على تلاشي الامبراطوريتين العثمانية والنمساوية الهنغارية، وعلى انهيار المملكة اليوغسلافية القديمة وعلى تشييد يوغسلافيا الاشتراكية ثم انهيار النظام الشيوعي بها ونشوب الحرب الأهلية وغير ذلك من الأحداث.

وخلال كل هذه القرون كان مسجد آلدجا وظل نموذجا من النماذج الفريدة للحضارة الاسلامية ولتراث المسلمين في البوسنة والهرسك. ويؤكد الخبراء أن أعمال الفن التشكيلي الموجودة بالمسجد تماثل وتضارع تلك الأعمال الفنية التشكيلية الموجودة ببعض المساجد الأخرى وربما تفوقها قيمة وروعة.

رمضان أغا

وقد أبدى الرحالة المعروف أوليا شلبي في كتاباته ملاحظة بأن المهندس المعماري الرئيسي رمضان أغا، باعتباره ممثلا عن سينان المهندس الأول للامبراطورية العثمانية، صمم وشيد هذا

ومن أشهر تصميمات المساجد في البوسنة المسجد الذي له قبة واحدة وبه ساحة واحدة ورواق مغطى بثلاث قباب. وقد نما هذا التصميم في الأناضول وظهر في البوسنة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر.

ويتميز في هذا المصمار مسجد آلدجا في فوتشا بين العديد من أماكن العبادة المشيدة من الأحجار ووفقا للتصميم المذكور في تلك الحقبة.

ومن هنا فهو يعد عملا رائعا من أعمال العمارة الإسلامية العثمانية التي عاشت عصرها الذهبي خلال القرن السادس عشر في البوسنة والهرسك. كما أنه يعتبر فخرا للأجيال التالية في هذه المنطقة، وقدم للخبراء والمختصين الفرصة لتقييم عمق تغلغل التأثيرات الاسلامية بها.

حسن الناظر

وقد شيده حبا في الله في عام ٩٧٥ هجرية (١٥٥١ ميلادية) فاعل الخير حسن الناظر بن يوسف في المكان الذي تتلاقى فيه بعنف مياه نهر درينا مع مياه نهر تشيهو تينا. ولايتوفر لدينا الكثير من المعلومات المكتوبة عن مؤسس هذا المسجد الرائع. وغير معروف على وجه الدقة إلا أن اسمه حسن بن يوسف وأنه كان في منتصف القرن الخامس عشر يقوم بوظيفة «ناظر» يشرف على إيرادات الامبراطورية العثمانية في منطقة سنجق الهرسك الذي كان مركزه يقع في مدينة فوتشا. ويشهد هذا المسجد الجميل السواقع على الشاطئ الأيمن لنهر تشيهوتينا بأن «الناظر» في ذلك الحين

قضايا إسلامية

المسجد والآثار الإسلامية، وهما التصميم المعماري للمسجد والرسوم الموجودة على جدرانه. ويلزم هنا التنويه إلى أن الزخرفة مخالفة للسنة.

المسجد المزركش

واشتهر المسجد برسوماته الموجودة على الجدران أكثر من شهرته بسبب تصميمه الهندسي المعماري. وبناء على هذه الرسومات حصل المسجد على اسمه المشهور مسجد آلاджа (أي المسجد المزركش).

أسلوب الرسم

وقد تلاحظ وجود أسلوبين في الرسم

المسجد الرائع بحيث لا يمكن أن يكون له مثيل.

فالمنبر والمحراب والنوافذ مشيدة على نحو يضيفي على الجو العام للمسجد - وفقا لكلام أوليا شلبى - نوعا من السحر. هذا بالإضافة إلى الحوض الحجري وصنابير المياه،

وإلى الضريح الحجري بقبته والضريح المرمري الخاص بمؤسس المسجد «حسن الناظر»، علاوة على وجود مجموعة كبيرة من شواهد القبور القديمة.

تنويه:

وهناك قيمتان رئيسيتان تمنحان مكانة خاصة لمسجد آلاجا بين غيره من



والاستراتيجية كانت بناء المسجد
ومن حوله تشييد الطقات التجارية،
ويشغل الناس بروج إسلامية.

ومسجد آلاجا في مدينة فوتشا
(وكذلك مسجد الغازي خسرو بك وعلى
باشا في سرايفو وقراقوزبك في موستار
وفرحات باشا في بانيا لوكا ويوسف باشا
في ماجلاي والحاج علي في بوتشيتيلي
وسينان بك في تشاينيتش) هو نموذج
لأسلوب المعماري العثماني التقليدي
المنبثق عن مدرسة الفنانين النباتيين
العثمانيين المشهورين أمثال المهندسين
خير الدين وسينان.

أسطورة

وقد نوهنا إلى عدم وجود الكثير من
المعلومات المسجلة عن مؤسس المسجد.
وحيث أنه لا توجد معلومات فانه تتوفر
على الفور الأساطير وإحدى هذه
الأساطير تقول إن مؤسس المسجد حسن
الناظر أصله من إحدى القرى الريفية
بالقرب من مدينة فوتشا. وقد ذهب في
شبابه للعمل بالخارج في القسطنطينية
وهناك أحرز تقدما كبيرا. وبعد أن كسب
مبلغا كبيرا من المال عاد إلى بلده فوتشا،
وما أن رأته أمه حتى لفظت أنفاسها من
هول المفاجأة. وكان هذا هو الدافع في أن
يبدأ حسن الناظر في تشييد مسجد. ومن
أجل ذلك قام باستدعاء أحسن العمال
وأشهر الرسامين وأكبر مهندس.

وذلك عند التأمل في المساحات المرسومة
على الجدران والتي تبلغ عشرات الأمتار
المربعة.

والأسلوب الأول أخذ الأثر
العثمانيون عن السلاجقة.
والأسلوب الثاني هو الأسلوب
الصيني في الرسم ومن المرجح أنه وصل
إلى العثمانيين عن طريق فارس.

وتتخذ الرسوم الموجودة على الجدران
شكل زخارف نباتية وهندسية ثرية ذات
قيمة فنية عالية. ومن الحتم التنويه في
هذا المضمرا إلى أن مسجد آلاجا قد
أصبح نموذجا لرسومات مشابهة في
مساجد أخرى. وهذه الحقيقة تؤكد
القيمة الفنية لهذه الرسومات التي
لها - بوجه عام - طابع زخرفي وتستخدم
في المقام الأول لتزيين وزخرفة المسجد.

وعن طريق استخدام الزخارف
النباتية ذات الأصل العربي ثم بمرور
الزمن في منطقة البوسنة والهرسك إثراء
فني الرسم والمعمار بالعديد من الأشكال
الجديدة. وهذه الزخارف الموجودة على
جدران مسجد آلاجا هي التي تزيد من
قيمتها بين غيره من آثار العمارة
الإسلامية في البوسنة.

وتم تنفيذ هذه الزخارف الكثيفة على
الجدران وفقا لتقنية «أليسكو» من حيث
دقة الرسومات واثراء الألوان وكذلك تنوع
الموتيفات. وكل هذا يؤكد المقولة التي تفيد
بأن هذه الزخارف ترجع إلى الفترة التالية
مباشرة لتشييد المسجد (أي حوالي عام
١٥٥٠م)، وأنها من رسم فنان يرجع
أصله في الأرجح إلى منطقة فارس.

وأسطورة أخرى

وقد سجل ألكسندر ديروكو في كتابه «درينا» أسطورة تقول كيف أنه في أثناء تشييد المسجد وقع حجر أسود أمام المدخل. وقد اعتقدت النسوة في بركة هذا الحجر وأخذت تتوسل أمامه طالبة من الله العون والمساعدة. ويقول الكاتب إن الله قد حقق لهن طلبهن، وذلك أنه في عهد حسن الناصر سادت الرفاهية وزاد الخير.

المسجد الأسير

إلا أن القيمة الفريدة لهذا الأثر الحضاري لم تكن دافعا كافيا لأن يتم الحفاظ على مسجد ألدجا وحمانيته من الانهيار. وخلال الحقبة الأخيرة استمرت ببطء شديد أعمال الصيانة والتجديد من أجل ترميم المسجد وإعادة الضياء للرسومات الموجودة على الجدران ولكن دون جدوى. وبسبب ما تعرض له المسجد في العهد الشيوعي من تدنيس وهجوم فقد اضطرت السلطات في عام ١٩٩٠ إلى إحاطته كله بالأسلاك الشائكة.

الاحتفال بالذكرى

واستقبل المسجد ذكرى تشييده منذ ٤٤١ عاما وهو محاط بهذه الأسلاك. وبهذه المناسبة تم في فوتشا تحت رعاية مشيخة الجماعة الإسلامية في البوسنة والهرسك الاحتفال بهذه الذكرى.. وانهقد مؤتمر علمي تحت عنوان «الثقافة الإسلامية في منطقة فوتشا». وقد حضر هذا المؤتمر لفيف من

الباحثين والمتخصصين وذلك بالإضافة إلى رئيس الطائفة الإسلامية حاج يعقوب سليموسكي وصالح أفندي تشولاكوفيتش رئيس مشيخة الطائفة الإسلامية بالبوسنة والهرسك.

وتحدث الدكتور «أحمد اليتشيتش» عن انتشار الإسلام في منطقة فوتشا، ونوه إلى أن انتشار الإسلام تكثف بعد وقوع البوسنة تحت السيطرة العثمانية. وتفيد نظريته أنه لم يتم فرض الدين الإسلامي بالقوة والعنف بل تم قبوله طوعية واعتناقه عن اختيار من جانب السكان الذين كانت أغليتهم تدين «بالبوجوميلية».

أما الدكتورة «خديجة تشار» الباحثة بمعهد الاستشراق في سرايفو فقد درست ماضي مدينة فوتشا في وقت أكبر ازدهار لها خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر. وبدأت الثقافة الإسلامية تنمو في هذه المدينة بعد أن أصبحت مركزا اقتصاديا وإداريا هاما لسنجق الهرسك وأخذت مؤسساتها التعليمية تمنح أكبر الدرجات العلمية آنذاك، ونشأت حينذاك أيضا أضخم المباني.

وأشار الدكتور «إنس بيليديا» إلى أن هذه المدينة أصبحت مزارا هاما، فقد زارها العديد من الرحالة الأجانب الذين مروا بالمدينة أو زاروها في مهمات دبلوماسية في أغلب الأحيان، ويشتهر من بينهم الرحالة الإيطاليون والفرنسيون والانجليز والأتراك.

ويعد ما سجلوه من ملاحظات ومعلومات مصادر ذات قيمة كبيرة لالقاء

مساجدنا مهددة

هذا هو أحد المساجد التي تجابه في الوقت الحالي عدوانا صليبييا شرسا يهدف الى تدميرها ومحوها من على خريطة هذه المنطقة. وهذا العدوان هو جزء من عملية واسعة النطاق تستهدف طرد مسلمي البوسنة والهرسك من ديارهم وبلادهم إما ذبحا وإما طردا.

ولسنا بحاجة إلى تفكير عميق للتيقن من أن جريمة فلسطين تتكرر هنا في البوسنة والهرسك. فهنا يجري تنفيذ السياسة التي انتهجتها إسرائيل في الأربعينات لتحويل الفلسطينيين إلى مشكلة لاجئين فحسب ويتم هنا اتباع نفس المخطط اليهودي القديم لكي تتحول قضية ملسمى البوسنة والهرسك إلى قضية لاجئين بدون أرض □

هل جريمة فلسطين تتكرر في البوسنة والهرسك؟

نظرة على تاريخ البوسنة والهرسك ومدينة فوتشا عبر القرون الماضية. وفي اطار الاحتفالات بمرور ٤٤١ عاما على انشاء مسجد آلدجا تم افتتاح معرضين عن الثقافة الاسلامية.

المعرض الأول: أعده متحف مدينة فوتشا.

والمعرض الثاني: أعده الفنان: جمال كرفافاتس.

وفي اليوم التالي جرت ازاحة الستار عن تكية النقشبندي التي يزيد عمرها عن خمسمائة عام والتي يجري ترميمها واصلاحها بالتبرعات الخيرية من المسلمين.



نافذة تربوية

التربية.. كلمة ذات اصطلاح شمولي يشمل قصة الحياة والاحياء لا من حيث طبيعة الوجود فحسب ولكن من جوانب اكثر اهمية هي الوجود فعلا والنمو والارتقاء، لذا فإن كلمة التربية تعد ذات طابع سحري أخذ متى ما تم لها التأمل والبحث والاستقصاء، واذ سبق لمجلة الوعي الاسلامي تقديم موضوعات تربوية فإن السعى الى الافضل يبقى هدفا ثابتا للمجلة لئلا تقدم ما هو احسن نفعا واكثر وعيا واقوى عاملا في ادراك مفاهيم الاسلام وقيمه التربوية، وعليه فمن خلال تلك النافذة التربوية نسعى لطرق قضايا وابحاث في الشأن التربوي بما في ذلك من متابعات وتحقيقات واهتمام بالذات بشئون المجتمع في اطار التربية كما انه من المفيد طرح المستجدات التربوية في هذا العالم المتسارع، كل ذلك بما يخدم القارئ حرصا في بناء وتماسك المجتمع المسلم.

في هذه الحلقة من صفحات التربية يصور لنا خبير تربوي المعاناة الطويلة والمريرة في دروب مختلفة للنظر في المسألة التعليمية تحت عنوان:

رؤية اسلامية معاصرة للمسألة التعليمية

موقع المسألة التعليمية من
الرسالة الاسلامية

بقلم الدكتور / سعيد اسماعيل علي

الاساسية في القرآن الكريم والسنة النبوية ومثل هذا الاستهداف يقتضي التوسل بعملية «التعليم» و «التعلم» استظهارا من جانب المتعلم لكم من المعارف والمعلومات، وانما بالمعنى الذي يجعل منهما يستغرقان هذه المستويات الثلاثة لشخصية الانسان، المستوى

نستطيع هنا ان نؤكد، في غير ما مبالغة، أن الرسالة الاسلامية تصنع المسألة التعليمية في صدارة قائمة اولوياتها، ذلك اننا نعلم علم اليقين ان الاسلام يستهدف اعادة تشكيل الشخصية الاسلامية وصياغة سلوكها وفقا للنهج الرباني المرسوم معاملة

* استاذ أصول التربية / كلية التربية / جامعة عين شمس



«رؤية اسلامية معاصرة للمسألة التعليمية» وفي هذا المقال البحثي يطوف بنا الاستاذ الدكتور سعيد اسماعيل في أجواء مختلفة وجوانب متنوعة بداية من موقع المسألة التعليمية من الرسالة الاسلامية محدد الهدف التربوي في تلك الرسالة الخالدة ألا وهو صياغة الشخصية الاسلامية وفقا لتعاليم القرآن والسنة النبوية وبعدها يحدد بالمراد من الرؤية الاسلامية ومن ثم يركز على صلب الموضوع المتعلق باتجاهات البحث التربوي وما يواجهه من مشكلات وازمات منتهيا الى ان حاجتنا لطرح حل اسلامي للمسألة التعليمية. ان مثل هذا المقال العلمي الدال على خبرة عريقة وتجربة طويلة واسعة يدعوننا لأن نطرح قضايا تهمنا فعلا في مسارنا التربوي الطويل سعيا لأن يكون غدنا ذا تقدم واشراق في التعامل الحياتي المعيشي واعمق استيعابا لفهم الحياة والاحياء.

وجل في قرآنه المجيد يستحيل أن تقوم على مجرد نظرة خاطفة، وتأمل لحظي وتدبر وقتي وتفكر جزئي، وانما لابد أن تقوم على «بحث» و «دراسة» و «تعليم».

والشيء نفسه يمكن قوله لما جاء بالسنة النبوية، ويكفي هنا ان نسير الى هذا الحديث المشهور الذي يقول فيه ﷺ «الدين المعاملة» عبارة من كلمتين، لكنها تلخص اروع واعمق تلخيص تلك العروة الوثقى بين الدين والتعليم، الى درجة المرادفة بينها، ذلك أن المعاملة انما هي سلوك والسلك يستحيل ان يكون «دينا» الا بمعرفة ومعلومات وقيم واتجاهات ومهارات وعادات، ولان المسلم مطالب دائما بألا يقصر ما يحصل عليه من خير على شخصه وحده، دائما لابد من

المعرفة الذي يقوم على المعارف والمعلومات، والمستوى الوجداني الذي يقوم على الاتجاهات والقيم والميول، والمستوى الحركي الذي يقوم على اكتساب العادات السلوكية والمهارات اليدوية.

والصفحات طويلة، تلك التي تذكر كمًا كبيرا من الآيات القرآنية التي تحت الانسان على أن احد المسالك الرئيسية للايمان بالله وعبادته، التأمل في كتاب الله المنظور المشاهد او اعنى به الكون، على اساس أن تأمل آياته لابد ان يعمل بالناظر العاقل ذي القلب السليم الى أن هناك خالقا واحدا لم يلد ولم يولد.

وغني عن البيان ان «التأمل» و «التفكير»، و «التدبر» و «النظر».. الى غير هذا وذاك من عمليات يطالبنا بها الله عز

ان يفيض به على الآخرين، ولما كان «العلم» صور من صور الخير المأمور بها شرعا، يجد المسلم العارف ان قيامه بواجب التعليم يدخل ضمن الفرائض.

ماذا نقصد بالرؤية الاسلامية؟

ونحن اذ نعنون هذه الدراسة بهذه العبارة «رؤية اسلامية» انما نستهدف ان نؤكد للقارئ ان ما سوف نسوقه من آراء وافكار هنا انما هو تعبير عن «وجهة نظر» كاتب هذه السطور فيما فهمه من الموقف الاسلامي بالنسبة للمسألة التعليمية وهذه الآراء، اذ تشكل «وجهة نظر» فهي اذن لا تزعم «يقينا» قاطعا وانما تقف عند حد «الاحتمالية» البعيدة عن مرتبة «الظن»، فهي تحاول الاستناد الى ثوابت العقيدة الاسلامية واصولها، وهي تسعى الى التسلح بعمليات تفكير اجتهادي يقوم على الاستقراء والاستنباط والتحليل والتفسير.

نقول هذا ونشدد عليه، لان هناك نفرا من الباحثين يقع فيما نراه خطأ، وبحسن نيه، عندما يصدر مايكتبه من آراء في مثل هذه المسألة بأنه يعبر عن «موقف الاسلام» أو «رؤية الاسلام»، اذ على الفور يبرز تساؤل اذا كان هذا الذي يقوله الباحث «أ» هو «رؤية الاسلام؟» فمعنى

٦٦ لا بد من

استقراء النص الاسلامي في

ذكاء وعمق تحليل القرآن والسنة

بوعي وبعد نظر واجتهاد يستقرىء

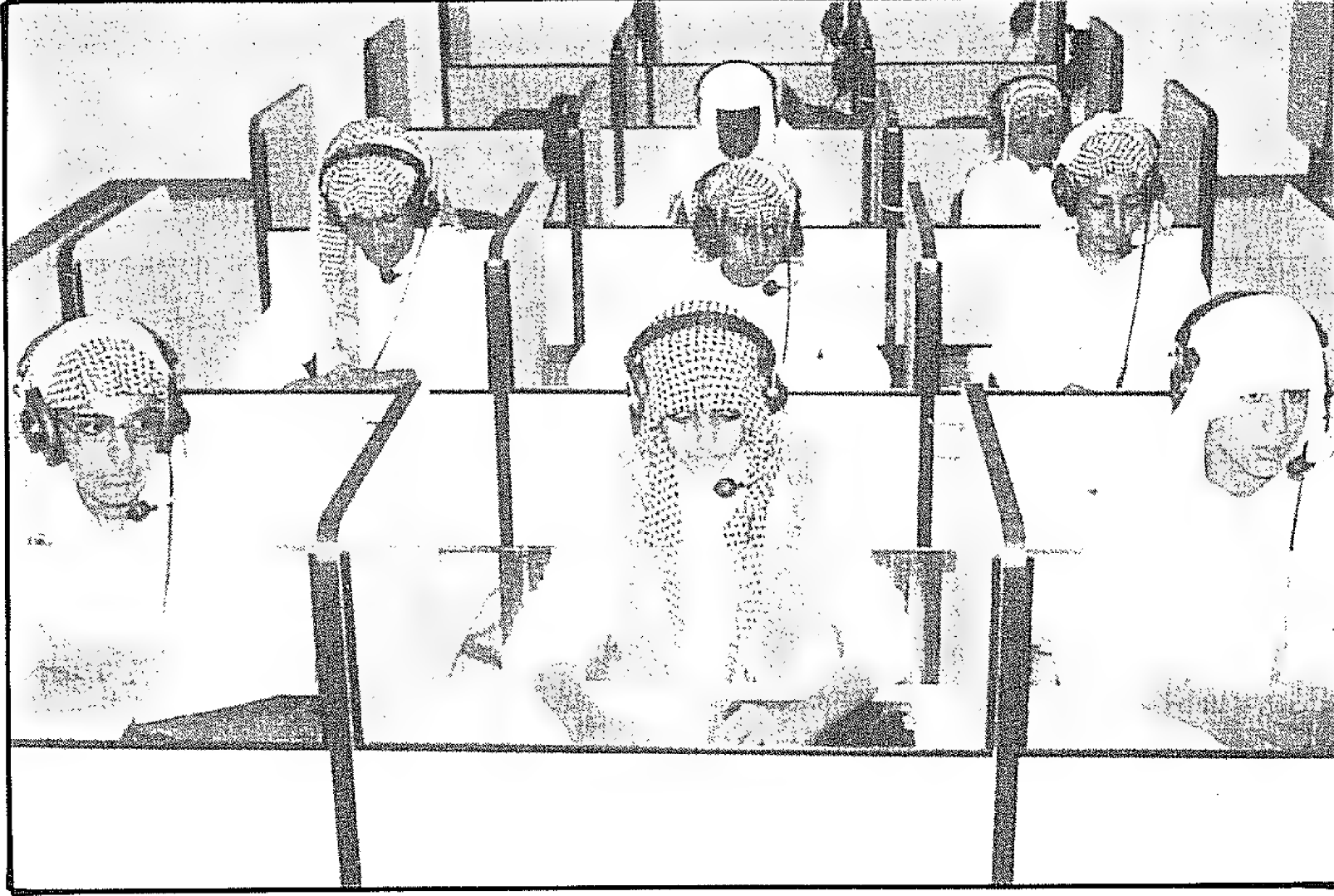
الخبرة التاريخية الاسلامية التربوية ٦٦

ذلك ان الباحث «ب» اذا بحث المسألة، وقادة اجتهاده إلى آراء اخرى مختلفة فهو اذا قد خرج عن «رؤية الاسلام»؟ ومن الذي يقر عندئذ ان كان هذا هو المعبر الحقيقي عن رؤية الاسلام ام ذاك؟!

اننا نعيد الى ذاكرة القارئ هنا بعض المقولات التي صدرت عن أعلام الفقه الاسلامي، مثل «هم رجال ونحن رجال» و «رأينا هنا صواب يحتمل الخطأ ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب»، و «كلكم يمكن ان يؤخذ منه ويترك»، الا صاحب هذا القبر - اشارة الى الرسول ﷺ وهذا كله يصب في مصب واحد، ان ما تكتبه في مثل هذه المسائل، انما هو «اجتهاد فردي» و «رؤية خاصة»، لكن هذا وذاك يحرص الحرص كله ان يستند الى الاصول ويستخدم الدليل والبراهين ويعمل العقل في فهم النص والوقائع ومن ثم يكون ما يقدمه «رؤية اسلامية» وليس «الرؤية الاسلامية».

ان هذه التفرقة غاية من الاهمية فيما يمكن تسميته «بفقه الاختلاف» لانها تنزع «الفتيل» من متفجرات كثيرا ما تنسف جسور التفاهم والتواصل الفكري وتنهي الحوار والمشاورة.

ان من شأن مثل هذا الوعي ان يؤكد لأطراف الحوار ان سلاح التعامل لا يمكن ان يكون هو «التكفير» وبالتالي، فلا يقوم الحوار بالقنبلة والمدفع، وإنما هو بالفكرة والحجة والدليل وقوة الاستنباط ودقة



الملاحظة والوعي البصير والفهم المتعمق
والقلب السليم!

اتجاهات البحث التربوي الاسلامي:

ومن الملاحظ ان الاجتهادات التربوية كانت قد توقفت الى حد كبير طوال زمن التراجع والوقوع في أسر القهر والاستغلال من قوى البغي الداخلية والخارجية، وعندما بدأت تبشیر البعث الاسلامي ونهوض الامة كان من الملاحظ ان الجهد لم يتجه الى عمليات «بحث» و «دراسة» وانما الى صياغات عملية سلوكية فهكذا لاحظنا بالنسبة لدعوة محمد بن عبد الوهاب والحركة السنوسية، وفيما بعد، حركة الاخوان المسلمين، وان لم ينف هذا بعض «النظرات، التي نستطيع ان نجدها

بوضوح في كتابات حسن العطار والشوكانى وجمال الدين الافغانى ومحمد عبدة ومحمد رشيد رضا.

وربما تصور البعض ان تلك بداية غير سليمة على أساس تصور ان الحركة لابد ان تستهدي «بالفكر» و «بالتنظير»، لكن الرواد الاوائل كانوا يؤكدون أننا لسنا في حاجة الى «تنظير» لسببين: اولهما، أن النظرية قائمة وموجودة في كتاب الله وسنة رسوله.

ثانيها: ان الحالة العملية كانت قد وصلت الى درجة من التردى بحيث كانت اشبه ببيت يشتعل نيرانا، فلا بد من تركيز الجهد لاطفاء النيران وبعد ذلك، فلندرس ونحلل ونبحث!

لكن الجانب الحركى واجه معضلة خطيرة، فقد وجد ان امامة اختياران: فهو إما أن يتحالف مع السلطة، وهذا الاختيار ربما لا يؤدي به الى تحقيق الاهداف

الثانوية فضلا عن جهود أخرى مشابهة قام بها زملاء وتلاميذ لهم.

مشكلات.. وأزمات:

والمأمل في واقع الأمة الإسلامية قد يفرغه هذا الكم الكبير من المشكلات والأزمات التي يواجهها نظام التعليم، لكنه سيفزع بدرجة أعلى لو علم نوعية هذه المشكلات والأزمات.

وهذه المشكلات والأزمات إنما هي جزء أساس من أزمة الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر، إذ اشتهر بين المشتغلين بالعلوم التربوية والاجتماعية أن نظام التعليم أن هو الا منظومة فرعية من المنظومة الأكبر ألا وهي مجتمع الأمة.

ولا ننظر أننا في حاجة إلى البرهنة على ما يواجهه مجتمع الأمة من أزمات يكفي منها إشارة إلى موضوع واحد ألا وهو جريمة العصر.. تلك المذابح المستمرة للمسلمين في البوسنة والهرسك تحت سمع وبصر الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا رافعي رايات «حقوق الإنسان» و«الشرعية الدولية» و«الديمقراطية»، المنددين بالارهاب والعنف.

ناهيك عما يحدث لمسلمي بعض الجمهوريات الإسلامية التي استقلت حديثا عن الاتحاد السوفيتي السابق، وما يحدث في الهند، وغير هذا وذاك من بقاع. وإذا كنا نوجه اللوم إلى الأمريكيين والأوروبيين، إلا أننا نغفل أنفسنا، فأصحاب القضية، مفروض أن يكونوا هم المدافعون الأول عنها ومع ذلك فحتى كتابة هذه السطور، وبعد مرور أكثر من عام والمذابح مستمرة، لا يصدر من أمة المسلمين إلا «بيانات» و«تصريحات» وبعض «الأموال»!!

المنشودة على طريق مستقيم، وإما أن يواجه السلطة، التي لا بد أن تحاصره وتزرع الشوك على طريقه إن لم تسع إلى القضاء عليه، ولسنا هنا في مجال مناقشة هذه القضية، وإنما فقط نشير إلى أن الجهد التنظيري البحثي تأخر بناء على ما سبق، وبدأ في الظهور في أربعينات هذا القرن على وجه التقريب، وكان من الجهود الأولى: أسماء فهمي وأحمد فؤاد الأصواني.

وسار الجهد البحثي بطيئا للغاية طوال الخمسينات والستينات إلى أن بدأنا نشهد «مدا» واضحا منذ السبعينات حتى الآن كمظهر من مظاهر الصحوة، واليقظة.

ومن الملاحظ على الكم الأكبر من هذه الجهود، أنها تكاد تنحصر في الاتجاهات التالية:

١ - بحوث ودراسات تأصيلية، تتجه إلى القرآن الكريم والسنة النبوية تحاول أن تستخرج منها زوايا ومواقف تتناول وسائل تربوية.

٢ - بحوث ودراسات تاريخية، تستقرىء الوقائع التاريخية لتتبع الجهد الإسلامي في التعليم عبر المؤسسات والنظم التعليمية المختلفة.

٣ - بحوث ودراسات فلسفية، تدرس كتابات فلاسفة المسلمين ومفكرهم تحاول استنطاقها تربويا.

وقد حاولنا أن نضيف اتجاهها رابعا بتوجيهنا بعض طلابنا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه إلى دراسة الواقع التربوي الإسلامي وتم ذلك من خلال أطروحات عن البرامج الدينية في الإذاعة والتلفزيون والصحافة والمدرسة عن المفاهيم الدينية لدى طلاب المدرسة

٤٠ الحوار لا يقوم بالقنبلة والمدفع وإنما

الحوار لا يقوم بالقنبلة والمدفع وإنما

وأزمات.

الحاجة الى حل اسلامي للمسألة التعليمية

إن هذه المشكلات، وغيرها كثير، لابد أن تستنفر جهود الباحثين والعلماء التربويين في الأمة الاسلامية كي يتصدوا بدلا من هذه الانكفاء على الذات وتواصل واستمرار الاجترار التاريخي، بحيث يغلب على الخطاب التربوي الاسلامي المعاصر شعار «كنا وكان».

- ان الوعي بالتاريخ خطوة اساسية لابد منها للنهضة.

- وان العكوف على كتابات السابقين، أمر له أهميته العلمية المعرفي، فضلا عن ضرورته لاعادة الثقة بالذات.

لكن هذا الحاضر الذي نعيشه فعلا هو اولى بالتفكير.

وهذا المستقبل السائر عليه، لابد وان نرسمه بأنفسنا قبل ان يرسم لنا.

ولن يتأتى هذا وذاك الا بالاجتهاد التربوي.. اجتهاد يستقرىء النص الاسلامي في القرآن والسنة بوعى وذكاء وعمق تحليل وبُعد نظر واجتهاد يستقرىء الخبرة التاريخية الاسلامية التربوية، لا لكي يعتقل نفسه فيها، وينسحب اليها، بل لكي يستوعبها بوعى للاستفادة منها في فهم الحاضر والامساك بمؤشرات المستقبل لتوجيهها لمصلحة الأمة □

وإن دل هذا على شيء، فانما يدل على مدى ضعف الأمة وتفككها وشلل ارادتها الذاتية، الامر الذي لابد ان يتردد صداها في جوانب المجتمع المختلفة، وفي مقدمتها: التعليم.

ونسوق فيما يلي أمثلة لبعض مظاهر

أزمة التعليم في أمة المسلمين.

- أمية غالبية على ما لا يقل من مجموع السكان.

- تعليم يعاني من ثنائيات بغیضة في مرحلة التعليم الاولى تبذر بذور الشقاق وازدواجية العقل.

- تعليم تقنى متخلف لا يطرحه عادة الا الفقراء.

- طبقة و اضحى في الخدمة التعليمية تركزها في المدن وتهملها في الريف والبادي. كما يحرم منها كثيرون.

- تمويل عاجز حائر بين الانفاق الحكومي ومصروفات التلاميذ.

- زحف واضح للمدارس الاجنبية والتعليم بلغة اجنبية في المدارس الوطنية.

- تذبذب واضح بين الجهد الرسمي والجهد الشعبي.

- تسيد التلقين في طرق التعليم.

- انقطاع ملحوظ في الصلة بين واقع الأمة ومناهج التعليم.

- تخلف تكنولوجيا التعليم، بل واختفائها تماما في بعض البلدان.

- ادارة تعليمية متحجرة تسلطية.

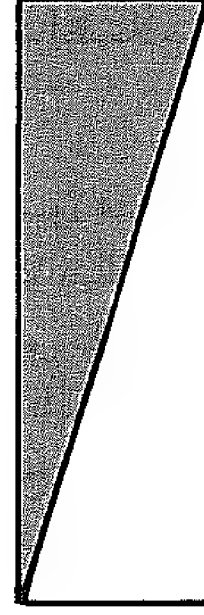
.. الى غير هذا وذاك من مشكلات

اقرأ في العدد القادم

- حضارة الإسلام « المستقبل لهذا الدين »
- ظاهرة المخدرات الوقاية والعلاج
- من أجل أدب إسلامي للأطفال
- الصحة الاجتماعية في الإسلام
- حول الزكاة والضرائب
- مشاكل المسلمين في سريلانكا
- التخضير والتشجير في المدن الإسلامية
- التربية والتطرف
- المشروع والممنوع في الاحتفال بالمولد النبوي
- ذكرى الرسول الكريم
- في مرآة الشعر العربي

حرب الماسونية للأديان السماوية

يقول الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عداوةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ سورة المائدة آية ٨٢. يقول المفسر العظيم ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية «ما ذاك إلا لأن كفر اليهود كفر عناد وجحود ومباغطة للحق وغمط للناس وتنقص بحملة العلم، ولهذا قتلوا كثيرا من الانبياء حتى هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة وسموه وسحروه والبوا عليه اشباههم من المشركين عليهم لعائن الله المتتابعة الى يوم القيامة» (١).



بقلم الاستاذ /

ابراهيم مصطفى فتح الباب

وهي مأخوذة من كلمة فرنسية «ماسون» بمعنى عامل البناء وعرفت بجمعية «البنائين الاحرار» وهي اسم حديث للقوة الخفية التي اسسها اليهود في هيكل سليمان عليه السلام عام ٤٣ ميلادية واسموها «القوة الخفية» لتجهز على المسيحية والمسيحيين فردا فردا ولا سيما وان المسيح عليه السلام حكم بزوال هيكل اليهود وحكم على التينة بالجفاف الى الابد ثم جاء الاسلام بعد المسيحية فاستقبلته تلك القوى بنفس السلاح بل اشد مما استقبلت به المسيحية.

واما تعريف الماسونية في اصطلاح العلماء فيقول المستشرق دوزي «جمهور

وهكذا اليهود في كل العصور لا يختلفون في زمن دون زمن بل هذه طبائعهم. ولقد اندس اليهود تحت مسميات كثيرة ليغشوا الناس فاخترعوا الصهيونية والماسونية والشيوعية وقديما الباطنية والغنوصية وغيرها من المسميات، وما هي في الحقيقة الادوة من قريب او بعيد الى اليهودية واحلامهم الشريرة التي يحلمون بها وهي امتلاك العالم اجمع، واليكم التعريف بفرقة او جماعة من اليهود ركزت على حربها ضد الاديان السماوية كلها وخصوصا الاسلام والنصرانية، اما الاسلام فقد حظى بجانب كبير من الكيد والدسائس من جانب اليهود.

التعريف بالماسونية

الماسونية في اللغة معناها البناية الحرة

فرق هدامة

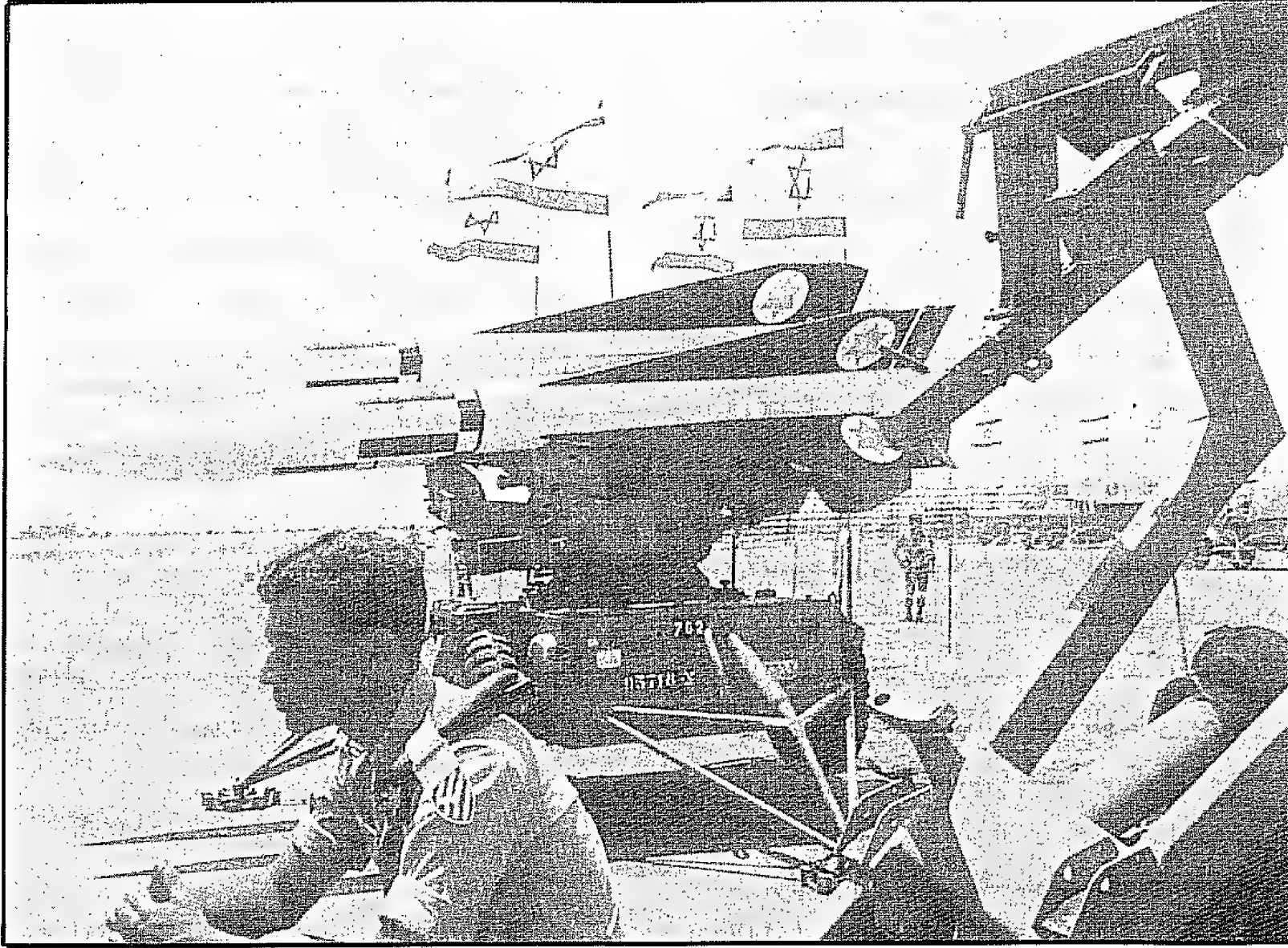
كان ان يكون ما سونيا الا اذا كان حر
النسب طيب السيرة مهياً للتفاني في
سبيل تحقيق عمل الخير يكافح الباطل
ويناصر الحق تواقاً للحرية والاخاء
والمساواة فيختار الانتماء اليها من تلقاء
نفسه وغير مكره عليه من قبل احد.
ولعل سائلاً يسأل اذا كانت الماسونية
كما تقولون فلماذا تستتر بالظلام
وترهب النور؟

بل وتهدد كل من يبوح برموزها او
يحاول الكشف عن طلائعها بالقتل
والابادة؟ ان اول شيء تحرص عليه
الماسونية ان تلقن اعضاءها عند التحاقهم
بها ان يكونوا كتومين ولا يسمح للعضو
بالانضمام الى عضويتها الا بعد اداء اليمين
امام هيئة المحفل (٣) وهاك بعض كلماته
«اقسم بين خالق الكون الاعظم واتعهد

كبير من مذاهب مختلفة يعملون لغاية
واحدة: هي اعادة الهيكل اذ هو دولة
اسرائيل لكن لا يعلم هذه الغاية الا
القليلون» (٢). ومن هذا التعريف تصبح
البداية العلمية لتحقيق موضوع
الماسونية عند مؤسسيها ان تكون
الماسونية: حركة ذات هدف يهودي بحث
وذا طابع عالمي تلبس من اجل تحقيق
اهدافها كل صور وادوات العصر الذي
تمر به وطقوس وشعائر المجتمع الذي
تكون فيه لإمكانية تحقيق الهدف
الماسوني في خاتمة المطاف.

حقيقة الماسونية

ان بعض المؤرخين لها المنتسبين اليها
يرى ان الماسونية مبنية على اقوى دعائم
التقوى والفضيلة ولا يتسنى لاي انسان



الماسونية والاديان السماوية

يتضح من تصفح تاريخ الماسونية الاسود وتتبع شعائرها ومراسمها الكاذبة ان من بين جملة اهدافها كحركة عنصرية تنزع الى التعالي فهي اذا تريد القضاء على تعاليم الاديان السماوية كلها وذلك بزعة الثقة في اعتقاد ان تكون الاديان انموذج العمل الانساني الاعظم في خدمة التطور الانساني ومستقبله، ومن هنا فان الاعمال الكبرى لتنظيمات العمل الماسوني تجيء في خدمة هذا الهدف، هدف القضاء على تعاليم الاديان السماوية جاء في كتاب اسرار الماسونية (٦) ما يلي:

أ - سوف نقوى حرية الضمير في الافراد بكل ما اوتينا من طاقة وسوف نعلنها حربا شعواء على العدو الحقيقي للبشرية الذي هو «الدين» وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة وعلى انصارها.

ب - ويجب الا ننسى بأننا نحن الماسونيين اعداء للاديان وعلينا الا نألو جهدا في القضاء على مظاهرها.

ج - ان نخر البشرية الذي لا يقدر بثمن هو عدم الاعتراف بأي حقيقة مقدسة وان الحقائق تنبثق من نظرة الانسان ذاته فعليه لا بد من المحافظة على هذه الحقيقة وان جمال الالحاد هو في هذا.. وان هذا لهو اساس الالحاد.

د - من الواجب علينا تنشئة اخلاق تضاهي الاخلاق الدينية في قوتها.

هـ - اننا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم انما غايتنا الاساسية هي ابادتهم من الوجود وان النضال ضد الاديان لا يبلغ نهايته الا بعد فصل الدين

بارادتي واختياري ان اصون واكتم الاسرار والرموز الماسونية التي تباح لي الان او فيما بعد ولا ابوح بها لاحد واتعهد بان لا اكتب هذه الاسرار ولا اطبعها ولا احفرها ولا انقشها او ادل عليها بوجه ما من الوجوه، وان امنع ما استطعت من يقصد ان يفعل ذلك سواء كان بالحرف او بالوصف او بالصور صريحا وغير صريح لنفسه او لغيري من الناس حتى لا تنكشف اسرار البنائين الاحرار» (٤).

ويقول بعض المؤرخين المحدثين معرفا بها وكاشفا النقاب عن هويتها، الماسونية آلة صيد بين اليهود يصرعون بها كبار الساسة ويخدعون الامم الغافلة والشعوب الجاهلة اما مهمتها الحقيقية فصقل احجار صالحين لبناء هيكل سليمان وتدريب فرسان حكماء يتقنون انتزاعه بحكمة وشجاعة ثم ترويض اسود لحمايته (٥)، انها اذا يهودية الاصل والمنبت ومادامت كذلك فهي تجيد المكر والخداع وحسبنا ان نسوق هذه الحقائق.

أ - تقول النشرة اليهودية الصادرة في عام ١٨٦١م ان روح الماسونية الاوروبية هي روح اليهودية في معتقداتها الاساسية لها نفس المثل واللغة وفي الاغلب نفس التنظيم والامال التي تنير طريق الماسونية وتدعمها.

ب - وفي سنة ١٨٦٦م قال الحاخام الدكتور (Iaeacwise) «الماسونية مؤسسة يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفي ايضاحاتها، يهودية من البداية حتى النهاية».

فرق هدامة

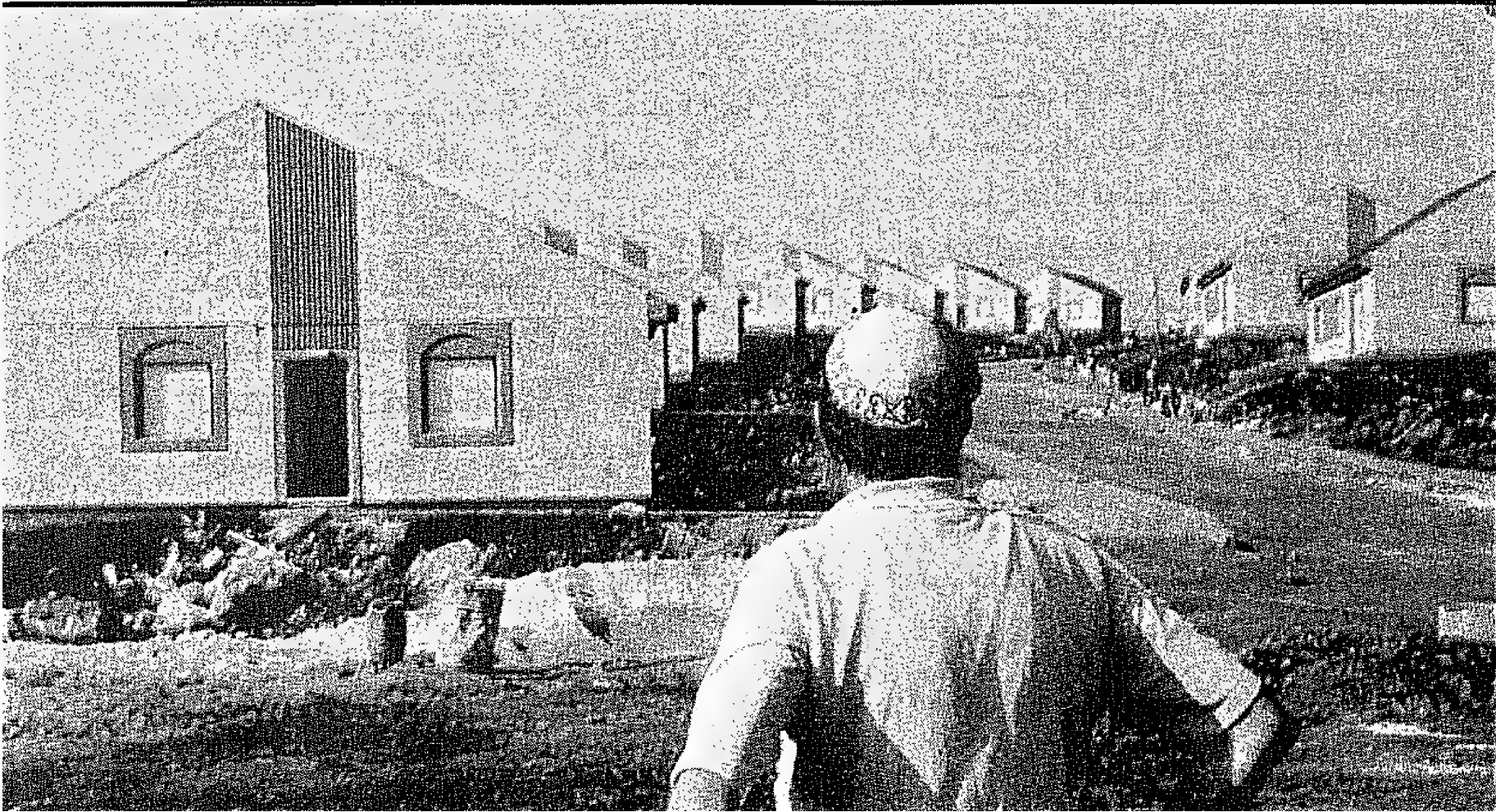
عن الدولة، ويؤكد هذا ما نشرته مجلة القوات المسلحة المصرية بالقاهرة في العدد رقم ٤٢١ لسنة ١٩٦٤م «احتفل في فلسطين المحتلة بوضع الحجر الاساسي لأكبر حفل ماسوني في العالم وقد تحدث في هذه المناسبة: الحاخام الاسرائيلي فقال: ايها الاخوة الماسون من كل بلاد العالم نحتفل اليوم بوضع الحجر الاساسي لأكبر حفل ماسوني في العالم وسيضيء الطريق امام الماسونية لتحقيق أهدافها، اننا جميعا نعمل من اجل هدف واحد هو العودة بكل الشعوب الى اول دين محترم انزله الله على هذه الارض، وما عدا ذلك فهي اديان باطلة، اديان اوجدت للفرقة بين اهل البلد الواحد وبين اي شعب واخر ونتيجة لمجهوداتكم. سيأتي يوم يتحطم فيه «الدين المسيحي والدين الاسلامي» ويتخلص المسلمون والمسيحيون من معتقداتهم الباطلة المتعفنة، ويصل جميع البشر الى نور الحق والحقيقة.

الماسونية والاسلام

يقول لافي موسي لافي «في اواخر الجيل

السادس للدجال يسوع يقصد «عيسى ابن مريم عليه السلام» الذي اضمننا بتدجيلاته ظهر دجال اخر ادعى التنبؤ بالوحي «يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم» واخذ ينادي بالهداية مرشدا العرب الذين كانوا عبدة الاصنام الى عبادة الاله الحق وسن شرائع مخالفة لسنة ديانتنا اليهودية فمال اليه كثيرون في مدة قصيرة فقمنا نناهض دعوته وارشاده وسنته ونصرح بأصواتنا الخفية لنفهم الذين يميلون اليه والى رجاله انه واياهم دجالون كسابقهم يسوع وبلغ تعبنا اقصى الدرجات ولم يحالفنا نجاح وكلما ناهضنا تلك التعاليم المفسدة طمعا في استمالة هذه الشعوب الينا تكاثر عدد اتباع محمد يوما فيوما» ثم يقول «فالواجب الديني والاجتماعي والوطني يقضى علينا بمناوأة تعاليمه بكل ما في الوسع» (٧). فدخل جماعة من اليهود في

الاسلام لارغبة فيه ولكن حقدا وحسدا وفي مقدمتهم عبد الله بن سبأ الذي كان وراء الفتنة الكبرى في عهد سيدنا عثمان - رضى الله عنه - كذلك ظلت هذه العصابة بقيادة ابن سبأ ايام علي بن ابي طالب



فرق هدامة

رضى الله عنه الى ان قضى علي رضى الله عنه على هذه العصاة الماسونية اليهودية وتمكن من نفي رأس الفتنة عبد الله ابن سبأ الى المدائن ثم لبست الماسونية - مع تطور وتصاعد عدائها ضد الاسلام - اثوابا عديدة وكان كل ثوب يوائم المرحلة او العصر الذي تمر به تنظيمات الماسونية كقوة خفية تعمل في الظلام جيلا بعد جيل، ومن الاثواب التي ارتدتها الماسونية في حربها للاسلام المذاهب والاتجاهات والتيارات التي دست على الاسلام حتى حسبها العامة من المسلمين في مراحل القهر والاستعباد من الاسلام، وكان من اهم هذه التيارات المدسوسة على الاسلام بهدف تشويه عقيدة الوحدة، البابية، والبهاية وغيرهما من العقائد الباطلة التي دست على الاسلام من قبل هؤلاء الماسون. كذلك ايضا زيفوا تاريخ السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله تعالى فقد كان من اكبر اهداف الماسونيين ذلك، لان هذا الرجل هو الذي حمل لواء الجامعة الاسلامية التي تجمع المسلمين تحت لواء واحد في مواجهة الزحف الاستعماري (٨)، وقد تمكن الافذاذ من علماء المسلمين ان يكشفوا عن التيار السام والقاتل الذي تتوجه به الماسونية الى تعاليم الاسلام فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء.

الخلاصة

١ - من اهداف الماسونية محاربة الاديان وصيانة الدول اللادينية «العلمانية» ولذا فهي تستسيغ الارهاب

بالتجرد من مفاهيم الضمير والاخلاق وتتلون الماسونية حسب الظروف والاضاع.

٢ - لا تكتفي الماسونية بالانتصار على المتدينين ومعابدهم انما غايتها الاساسية هي ابادتهم من الوجود ولذا ترى الماسونية ان دخر البشرية الذي لا يقدر بثمن هو عدم «الاعتراف» بأي حقيقة مقدسة وان الحقائق تنبثق من نظرة الانسان ذاته وترى الماسونية: ان النضال ضد الاديان لا يبلغ نهايته الا بعد فصل الدين عن الدولة واحلال الماسونية محل الاديان.

فعلينا معشر المسلمين ان نكون دائما في يقظة وحذر دائمين تجاه الماسونية مهما تشكلت واطلقت على نفسها من الاسماء فان القرآن الكريم نصحننا ونبهنا واوضح لنا حقيقة اليهود □

الفهارس

- ١ - تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٨٥.
- ٢ - الماسونية في العراق للدكتور محمد علي الزغبى ص ١٨.
- ٣ - المحفل: مكان الاجتماع ويسمى فيما بينهم الهيكل الذي يرمز الى هيكل سليمان عليه السلام.
- ٤ - اسرار الماسونية تأليف الاب لويس شيخو ص ٣٠.
- ٥ - حقيقة الماسونية للدكتور الزغبى ص ٢٣.
- ٦ - اسرار الماسونية لجواد اتلخان ص ٤٨.
- ٧ - الماسونية والصهيونية لصابر طعيمة ص ١١٧-١١٩.
- ٨ - المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية لانور الجندي ص ١٢١-١٢٤.

« لا يقاس غنى المجتمع بكمية ما يملك من أشياء بل بمقدار ما فيه من أفكار، ولقد يحدث أن تلم بالمجتمع ظروف أليمة كأن يحدث فيضان أو تقع حرب فتمحو منه عالم الأشياء محوا كاملا، وتفقده إلى حين ميزة السيطرة على عالم الأفكار فيكون الخراب ماحقا، أما إذا استطاع أن ينقذ أفكاره فإنه يكون قد أنقذ كل شيء إذ أنه يستطيع أن يعيد بناء عالم الأشياء» (مالك بن نبي) ..



أزمة عقل... أم أزمة في طريقة التفكير؟

بقلم الاستاذ: محمد الصالح بن عمر عزيز

لتقدمنا أو تخلفنا محاولة مأكرة لإبقائنا نراوح في أماكننا والاكتفاء باجترار الماضي والتغني بأمجاده دون إدراك المشكل الحقيقي وإيجاد الحلول له، لأن تقدم الشعوب والأمم لا يقاس بعدد علمائها في الذرة والفيزياء والرياضيات والطب

والهندسة، ولكن بفاعلية هذه العقول وقدرتها على توظيف علومها في تنظيم حياة المجتمع اليومية، ونسج شبكة من العلاقات الاجتماعية ترتقي بالإنسان نحو الرقي والتحضر بمعنى آخر، لو قدر

لنا - افتراضا - أن نسترجع هذه العقول المسلمة التي تساهم في التقدم المادي للحضارة الغربية حيث وجدت الظروف الموضوعية والملائمة للعمل، ونضيفها إلى جملة العقول المتواجدة عندها، فإن ذلك لا يعني أكثر من تكديس لعالم الأشياء لا يكفي بمفرده للارتقاء بنا إلى مستوى التحضر إذا لم تحسن - هذه العقول - حل المعادلة بين المعرفة - كنتاج عقلي -

إن العلاقة بين الإنسان والعقل المفروض أن تتمثل في تكييف واقع الإنسان بحدود معارفه العلمية التي وصل إليها، بحيث تخرج من ذلك التصميم النظري إلى طور الوجود العملي ممثلة في حياة الإنسان في جانبها الفردي،

وجانبها الجماعي... فمهمة العقل بالإضافة إلى استكشاف السنن التي تتحكم في الكون وتفجير خيرات الطبيعة حتى تتلاءم وإشباع حاجات الإنسان الضرورية والكمالية وتذليل العراقيل التي يولدها احتكاك الإنسان بالطبيعة، -

مهمته - تجاوز كل ذلك لتدبر نتائج استكشافاته والتعرف على دقة تنظيمها ونسق أداء وظيفتها ليهتدي بها في تنظيم سلوكه الاجتماعي ويرسم لنفسه طريق الخلاص والسعادة في الدارين ويحقق دور الاستخلاف... وهكذا يصبح الحديث عن وجود العلماء - وخاصة في العلوم المادية التطبيقية - كمقياس

أي نوع من أنواع التفكير يسود مجتمعاتنا ؟

التفكير أنواع، قسمه أهل الاختصاص إلى ثلاث مستويات.

المستوى الأول : هو حياة الإنسان العادي اليومية.

المستوى الثاني : حياة الإنسان العلمية.

المستوى الثالث: هو مستوى تفكير

الفيلسوف.. وقد نجد هذه المستويات

الثلاث في المجتمع الواحد، لكن يحكم على

هذا المجتمع في هذه الحالة بمدى سيادة

لون التفكير البدائي أو التفكير العلمي..

وإن المتأمل في العلاقات الاجتماعية

والسلوك اليومي لأفراد مجتمعاتنا

الإسلامية ليلاحظ سيادة التفكير البدائي

سيادة مطلقة لا علاقة لها إطلاقاً بوجود

العلماء أو عدمهم كما بينا سابقاً، فما هي

مواصفات هذا التفكير البدائي وما هي

آثاره في سلوكنا؟

١ - الإحالة إلى المجهول: وتعني

تفسير ظواهر الطبيعة وأحداث الحياة

بإحالتها إلى مجهول لا نستطيع التحقق

منه.. وإذا كانت هذه الخاصية متجلية في

رد الأمور إلى السحر والعين والحسد وما

شابهها عند العامة تعبر عنها الأمثلة

الشعبية المنتشرة بين الجماهير أحسن

تعبير من مثل «المتعوس متعوس ولو

علقوا على رأسه فانوس» «قيراط بخت

ولا فدان شطارة» «أصرف ما في الجيب

يأتيك ما في الغيب» «إرميه في السطوح

وإن كان لك فيه قسمة ما يروح».. فإنها

- هذه الخاصية - تتجلى عند النخبة في

الهروب من تحمل المسؤولية عند الفشل

خاصة، والبحث عن كبش للفداء تلقي

عليه تبعات فشلها وهزائمها.. «فتخلفنا

والسلوك، وهي عملية تعود بالدرجة الأولى إلى التركيبية الفكرية والاجتماعية التي تشكلت فيها هذه العقول.. وهكذا إذا كان العقل هو الذي يميز أصلاً بين الإنسان والحيوان، فإن طريقة استعمال هذا العقل - أو طريقة التفكير - هو المعيار الذي يفصل بين إنسان وإنسان آخر وبين شعب وشعب آخر، وبين أمة وأمة، وبين عصر من عصور التاريخ وعصر آخر.. لأن الطبيعة اللازمة للأفكار، أو وظيفتها الحقيقية هو الارتقاء بالإنسان وبالمجتمع بغض النظر عن الشوط الذي يبلغه في تعامله مع الكون أو الطبيعة ومدى ما يتيح له التقدم في هذا الباب من وسائل وما يحقق له من رفاه، لأن الأفكار التي لا تقوم بهذا الدور - الارتقاء بالإنسان والمجتمع - سوف تصب في أحسن الحالات في نهر الطبيعة المادية، وحين يفتقر الإنسان إلى أفكار صحيحة تضع هذه الطبيعة في وضعها آلة مسخرة ووسيلة يرتقي بها لا غاية يقف عندها، يخشى عليه - أي الإنسان - أن يجرفه هذا النهر في لجه وأن يغرقه في أعماقه وتصبح نبض عن إنسانية الإنسان الضائعة..

ولابد أن نشير إلى أن التخلف في المجتمع يكون عاماً كما أن التقدم يكون عاماً أيضاً، ذلك لأنهما يعودان في النهاية - كما أسلفنا - إلى طريقة التفكير ونوعية الأفكار السائدة، فإذا كان «العقل الكلي» الساري في المجتمع متخلفاً، كان كل شيء فيه (من علم وعادات وتقاليده..) متخلفاً أيضاً لأن التفكير يسري في عروق كل نشاط بشري تماماً كما يسري الدم في جسم الإنسان، فإذا كان فاسداً فسد الجسم كله، وإذا كان نقياً صح الجسم كله..

معركة على عدو وهمي نستنفذ فيها كل طاقاتنا العقلية والمادية، غير مدركين أن العدو الحقيقي هو الذي يمسك بخيوط هذه المعارك وهو الذي يحدد نوعيتها ويحدد وقت بدايتها ووقت نهايتها، فلا نفرغ من واحدة حتى يرمي إلينا بأخرى، وهكذا أضعنا عقوداً عديدة من الزمن في جدال عقيم حول قضايا مفتعلة ما كان أصلاً أن تثار، لم نجن منها إلا التمزق والضياع..

يقول الشيخ محمد الغزالي واصفاً هذا الصنف من الأفراد: «ولهؤلاء عقلية لا تتماسك فيها صور الأشياء بنسب مضبوطة، ولذلك قد يهجمون شرقاً على عدو موهوم ويتركون غرباً عدواً ظاهراً، بل ربما حاربوا في غير عدو»..

ومادام التخلف عاماً كما أسلفنا فلم يسلم شباب الصحوة الإسلامية من هذه الآفة، أليسوا قد تشكلت شخصياتهم وطريقة تفكيرهم في ظل هذا المجتمع المتخلف؟ فنحن قوم نتلاعب بالنسب، نزيد في العبادة وننقص من الجهاد، نتحدث عن الثوب وطوله وننسى الظلم الواقع على الأمة ومصادرة حريتها وكرامتها، أو حكمها بغير ما أنزل الله، نتحدث عن البدعة وننسى الإلحاد، وعن ذبح الحيوانات ونسكت عن ذبح البشر، نهتم بالسواك ونظافة الأسنان أكثر من نظافة القلب والسلوك..

«لقد حدث أن أحضر بعض المصلين مجموعة من الكتب والمجلات الإسلامية المتنوعة ووزعها أحدهم في المسجد فتصدى له أحد الشيوخ بحجة أنه لا يريد في المسجد سوى القرآن، وأن تلك الصحف والمجلات خطر مباشر على عقيدة المسلمين ينبغي إزالتها فوراً، مع

وبقاؤنا ضمن العالم الثالث راجع إلى مؤامرات الصهيونية اليهودية والصليبية المسيحية والشيوعية العالمية، ولم يجرؤ أحد على القول بأن الخور في داخلنا أي في ثقافتنا ورؤانا وبرامجنا وعقليتنا، وهزيمتنا أمام إسرائيل سببها الدعم الأمريكي غير المشروط، ولم يجرؤ أحد منا على القول بأن السبب هو تفرقنا وتناحرنا وتكالبنا على المناصب.. ونحن إذا لم نصل في الوقت المحدد قلنا «فاتنا القطار» وكأنما القطار هو المذنب، وإذا أخفق أحدنا في الامتحان فإن الحظ هو المسؤول» (١) ..

الحكومات في البلاد المتقدمة حين تفشل في تحقيق برامجها التي وعدت بها الجماهير تتحمل مسؤوليتها في ذلك علانية وتعلن استقالتها.. أما الحكومات في وطننا المتخلف فرغم الهزائم المتتالية ورغم الفشل المتكرر في تحقيق الرفاه فإنها ماهرة في تحويل هذه الهزائم إلى انتصارات وهمية، وإن عجزت عن ذلك فإنها تنسبها إلى عوامل مجهولة خارجة عن نطاقها، أو قوى خفية تعمل ضد مصلحة الأمة بتواطؤ مع العدو وعادة ما تكون هذه القوى الخفية طلائع الشباب المسلم لتشن ضدها حملات تعسفية تلهي الجماهير عن قضاياها الحقيقية..

٢ - المبالغة : ونعني بها عدم الدقة في إعطاء الأشياء حجمها الطبيعي، فينفخ في أحداث صغيرة تافهة فتكون هائلة، ويقلل من شأن أشياء كبرى ويهون من أمرها حتى لتكاد أن تختفي.. إنه سلوك الصبي الذي لا يستطيع أن يلتزم الدقة إن هو شرح لك حادثة أو وصف منظراً.. ومن نتائج هذه الخاصية في سلوكنا عدم قدرتنا على تحديد العدو الحقيقي لنفتح

أن الرجل معروف عنه أنه لا يتورع عن التعامل بالربا ولا يتحرج عن هتك أعراض الناس .. إنها الحرب في غير عدو» (٢) ..

ومن نتائج هذه الخاصية أيضا أننا نتكلم كثيرا ولا نفعل إلا القليل، وهي الصفة التي نبذها القرآن الكريم وهو يرتفع بأهل الجزيرة من مستوى السلوك الصبياني إلى مستوى السلوك الراشد المتحضر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف) ٢١.

فكم وعودا أعطيت للجماهير بتحقيق الرفاه الاجتماعي لم تر منها إلا مزيدا من الفقر والتبعية، وكم قرارات اتخذت بين الحكومات العربية الإسلامية للتعاون ومقاومة التخلف لم تر النور بعدو، ولعل أبرز مثال يحضرني، ذلك البرنامج الأساسي لتطوير القطاع الزراعي في السودان الذي وضعه الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي منذ الستينات والذي لم ير النور حتى الآن بينما هو قادر لو طبق على سد احتياجات العالم العربي كله من الغذاء.. ولا عجب إن كنا نتكلم كثيرا ولا نفعل إلا القليل أن نلاحظ هذا التناقض الصارخ في سلوكنا والذي لم يسلم منه أفراد العامة ولا أفراد النخبة، فنحن نهاجم - في خطابنا - الغرب بينما نتكالب على اقتناء منتجاته الكمالية» كما يرى في سلوك البورجوازية الوطنية التي تعادي الغرب من حيث هو قوة استعمارية وتقلده في سلوكه ومثله وأسلوب معيشته..

لقد كان باشوات مصر وطنيين يهاجمون الغرب ولكنهم كانوا يبنون قصورهم بأسلوب عصر النهضة الايطالي

ويؤثثونها بأسلوب لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر، فالرفض الحماسي للاستعمار العسكري قائم على قبول ضمني لأنماط الغرب ومثله: معارضة سطحية وقبول مقنع» (٣) ونحن نؤمن أن الحرية - السياسية والفكرية - أساس كل تقدم وتحضر ونؤكد على ذلك في خطابنا الرسمية، بينما نقضي على هذه الحريات في مهدها ممارسة، ونؤمن بأن الديمقراطية أساس كل استقرار اجتماعي وسياسي بينما نحاربها ممارسة في البيت وفي المدرسة وفي السلطة..

ومن نتائج خاصية المبالغة أيضا، عدم قدرتنا على تحديد الأولويات في اختياراتنا وفي أعمالنا، فنرى أموالا طائلة تصرف في انتخابات نيابية مزيفة معروفة نتائجها مسبقا، بينما أريافنا لازالت تفتقر إلى الماء الصالح للشرب، ونرى أموالا طائلة تنفق في بناء المدن الرياضية واشتراء اللاعبين بينما مستشفياتنا إن وجدت بالعدد الكافي فهي تفتقر إلى الحد الأدنى من التجهيزات المادية والبشرية، والأمثلة لذلك عديدة لا تكاد تحصى.. ولا غرابة بعدها - وهذا شأن النخبة - أن نرى المرأة المسلمة تلح على زوجها لشراء تلفاز ملون بينما بيتها يحتاج إلى «حمام»، وأن نرى الرجل لا يتردد في شراء علبة السجائر بينما أولاده في حاجة إلى أدوات مدرسية. وهكذا دواليك.. وقد أحدث عدم قدرتنا على تحديد الأولويات بلبلة وتشويشا في برامجنا وإنجازاتها على كل الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية حتى غدت اللاعقلانية السمة المميزة لأعمالنا..

٣ - الذاتية المسرفة: أي نجعل الذات الأساس في عملية التفكير، وكل ما ندركه

نصبغه بصبغة ذاتنا، فنقيس الأشياء بمقدار قربها أو بعدها عنا، ونحكم على الأشياء من منظورنا الخاص دون أن نستطيع الفصل بين ذاتنا وبين الموضوع الذي نتحدث عنه، الأمر الذي ولد فينا عدم الاستعداد للتخلي عن الأفكار التي نأخذ بها متى ثبت بطلانها، وتحول الأمر من مشكلة أفكار إلى مشكلة الاختلاف على أشخاص وظفت لها الأفكار وفصلت عليها الأحكام، وتحول الاختلاف في الرأي من رحمة إلى نقمة ومن عامل توحيد إلى عامل تفريق، وتحول النقد من الفكرة إلى صاحبها لتكشف عوراته وتصنف خطاياه، وضاع أدب النقد وأخلاقياته، غير مقتدين بسلفنا الصالح رضي الله عنهم.

فكلنا يعلم الاختلاف الذي وقع بين الإمام مالك بن أنس والإمام الشافعي الذي انتهى بتأليف كتاب «خلاف مالك» والذي أثبت فيه الشافعي ما هو كائن بينهما من خلاف، ومع ذلك لم ينل الشافعي من أستاذه بكلمة واحدة خارجة عن الجادة أو بجملة واحدة قد نددت عن المنهج المذهب في أدب النقد (٤).

وظهرت تبعا لذلك وتدعمت المذهبية الضيقة التي تجعل من أفعال الشيخ أو الزعيم وأقواله هي المقياس النهائي للحق والباطل، فيشتد التعصب والمغالاة والرفض لكل نقد يوجه إلى أعمال الشيخ، وامتلات الساحة بكثير من الإقطاعات البشرية والولاءات الشخصية كانت السبب في تفريق المسلمين إلى بضع وسبعين فرقة هذه تكفر تلك، وكانت السبب في القيل والقال وضياع العمر وذهاب الأجر، بينما كان الأصل هو الحكم على العمل ومدى انطباقه على المنهج الإسلامي، والقدرة على تمييز

الخطأ من الصواب وإعطاء العلامة للأعمال وليس للأشخاص.. وقد كان الأولى بنا أن نتبع سنة السلف الصالح في معرفة كل واحد قدر نفسه..

فهذا أبوحنيفة يقول «لقد أخذ الله الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه، لا ليكون العالم له خواص ولكن ليعلم الناس ويريد الله بتعليمه، هذا رأينا أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاء بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا».

وهذا الإمام مالك يقول «إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما خالف فاتركوه. إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذونه منه» (٥)..

وتحولت هذه المذهبية — في زمن ضاع فيه الدين وحورب رجاله — إلى ولاءات حزبية علمانية تتاجر بدماء المسلمين بدعوى إقامة المجتمع المدني وتحقيق الديمقراطية التي ينعم الغرب بمزاياها، فلم نجن منها — بعد تجربة مريرة وطويلة — إلا مزيدا من الخراب والآلام لأننا استوردنا من الغرب مؤسساته ولم نستورد معها قدرته على التنظيم وعلى عقلنة الأمور.

٤ — التقليد غير الراشد: تعامل أسلافنا مع التراث الإنساني الفكري والعملية من موقع القوة والاعتزاز بدينهم تعاملًا إيجابيًا، فأبقوا جوانب من ذلك التراث، زكوها ونموها، أيدوها وطوروها وصاغوها صياغة جديدة، وعابوا من هذا التراث أشياء كثيرة كشفوا زيفها، عروها ونقدوها، ولمن يكتفوا بالقبول والرفض والوقوف عند عطاء التراث من خلال الانتقاء، بل جاءوا بالجديد وقدموا للإنسانية منهجية علمية تتلخص معالمها



في العرض والتحليل والنقد والكف عن الجوانب السلبية والإيجابية، والموقف والإضافة الجديدة، حيث تشكل من مجموع ذلك المشروع الحضاري الذي كون خير أمة والذي قلب وجه الحياة (٦) ..

أما نحن، ومن موقع المهزوم نفسياً ومن موقف ولع المغلوب بتقليد غالبه، فرحنا نستورد من هذا الغالب كل شيء، منهجيته في التفكير ونمط حياته ومؤسساته السياسية والاقتصادية مغفلين الصلة الوثيقة بين سلوك هذا الغالب والأرضية العقائدية والفكرية التي انطلقت منها نهضته..

وظهرت نتيجة لموقف التقليد هذا غير الراشد تيارات في الوطن الإسلامي تدعو صراحة إلى قطع كل صلة مع ماضي أمتنا وإعادة تشكيلها اجتماعياً وسياسياً وفكرياً على أساس النمط الغربي، لعل أهمها تيار العصرية الذي يدعو إلى محاكاة الغرب في كل شيء، ويستعد لتقبل أمراضه وعلى رأسها القومية والوطنية الضيقة بعد أن اصطنعت أوروبا الاستعمارية الحدود المزيفة المفتعلة، وفي الميدان الاقتصادي تعني العصرية اندماج الدول الإسلامية في السوق الغربية دون إعطائها أدنى فرصة لمنافسة الغرب بل لتبقى إلى الأبد زبونة وعالة عليه (٧).

وتعني العصرية أيضا استيراد الأوعية والأدوات المنهجية للبحث والدراسة والتي في معظمها غربية عن الواقع الإسلامي ، وهي إلى جانب ذلك أوعية وأدوات نسبية وغير شمولية لأنها ثمرة إفران للعقل البشري المبثور عن الوحي، وهي إلى جانب ذلك وليدة دراسات تمت على مستوى تطبيقي وتجريبي محدود من الناحية الإنسانية والجغرافية والمحيط الحضاري (٨) ..

هذا التقليد الأعمى وهذا الافتتان بالغرب الغالب شوش علينا رؤيتنا للأمور وأورثنا الكثير من التواكل والعجز والقيود وأنطفاء الفاعلية والنكوص عن إدراك شروط النهضة وفهم سنن الله في الآفاق والأنفس وحسن تسخيرها وكيفية التعامل معها وتسييرها دافعة عجلة الحضارة ووضع الأمور في نصابها وإعطائها ما تستحق من الحيز والمكانة في سلم الحياة الاجتماعية، وقاد إلى فقدان التوازن النفسي الذي قاد إلى عملية الانكسار أمام المجتمعات والمبادئ الغربية عن تركيبتنا الثقافية وعدم القدرة على التعامل معها ومن ثم هدايتها، وقتل في العقل المسلم حيويته وعطله عن الإبداع والنقد الموزون لكل جديد في أسواق الفكر والثقافة حتى أصبحت إبداعاتنا (العلمية أو الأدبية أو الفكرية) تكررنا وشرحا لمقولات مفكري الغرب وعلمائهم، وأصبح سلوكنا الاجتماعي تقليدا لأحدث ما تفرزه الديار الغربية في اللباس والمأكل ووسائل اللهو .. وتحصن البعض الآخر بالفكر الدفاعي دون الاهتمام بالتجاوز والبناء وبقي يفكر من خلال عقول الرعي الأول للنهضة الإسلامية، يعيش على فكره ويتبنى طروحاته، الأمر الذي ولد

فينا روتينا فكريا وتكرارا للمادة المعرفية بشكل عام.. وكلاهما موقفان لا يقدران على تحويلنا من موقعنا الذي نحن فيه، فرحنا نسعى إلى الاهتمام بالمظهر قبل الجوهر، وطفلي هذا السلوك على كامل حياتنا اليومية بدءا من الفرد العادي وصولا إلى أفراد النخبة حتى عاد الإسلام مطية تركبها السلطة السياسية في الوطن الإسلامي وطلاء للظهور بمظهر التعامل مع الدين، فتتمسح به وتعتمد إلى بعض أشكاله ورموزه تبرزها وتضخمها وتفتح برامجها الإذاعية والتلفزيونية بتلاوة القرآن وترسل الأذان عبر أجهزتها في كل أوقات الصلاة، وتشجع على بناء المساجد، بينما نراها تعطل أحكام الله في كل شؤون حياتنا. ونراها تقاوم بالحديد والنار دعاة الخير والإصلاح الذين تجرؤوا على الوقوف في وجه الظلم والطاغوت، وأصبحنا نسارع دائما إلى البحث عن الحل الأسهل الجاهز غافلين عن أن الوسائل بقدر ما تكون سهلة بقدر ما تكون النتائج تافهة وخيمة، وقد عبر المتنبي عن ذلك بقوله:

على قدر اهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتكبر في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

«إن بناء مدرسة ومستشفى وركوب سيارة - ظنا منا أن هذا هو سبيلنا إلى التحضر - أمر هين جدا لا يحتاج إلى جهد فكري.. كل ما يحتاجه قدر من المال يمكن اقتراضه، ولكن أن تكون هذه المدرسة مصنعا لتخريج نشء يتجاوز ذاته جاعلا مصلحة الأمة ورفقها هدفه الأسمى، يشرف على تربيته مربون متفانون في عملهم، فلا يرى منهم

تلاميذهم إلا القدوة الحسنة والمثل الأعلى، وأن تسير ذلك المستشفى إلزامية أخلاقية، وأن يدير ذلك المشروع الإنمائي جماعة من أهل الكفاءة والأمانة لاجتماعه من اللصوص، فينمو المشروع ويتوسع بدل أن يعلن إفلاسه وتوصد أبوابه، وأن تكون السيارة الطويلة العريضة من صنعنا نحن وليست صنما قدمنا قسما من أرصدتنا الذهبية قربانا على أعتابه..

أن يتحقق كل ذلك، يعني أن ندير ظهورنا إلى الحلول السهلة، الحلول التي جاءت عبر إعجاب بالغرب، شل قدرة التحليل فينا، ونصم آذاننا عن الاستماع إلى السذج الذين لا يفتؤون يغروننا بالأخذ بها فيخلطون بين منتوجات الحضارة وبين الحضارة ذاتها» (٩).

ولعل أسوأ ما جرّه علينا عامل التقليد غير الراشد هذا أن أحدث فصاما حادا بين الثقافة في بعدها العقدي وبين السلوك.. فإذا كان العقل المسلم في أيام تفوقه لم يعرف الفصل بين القيم الإسلامية في بعدها الثقافي والعقائدي والسلوكي وبين إنتاجنا الفكري والعلمي وبين مشاكل الحياة الدنيوية، فكان النشاط الإقتصادي — مثلا — في ظل النظام الإسلامي لا يهدف إلى النمو لذاته ولكن إلى التوازن، فنجد السوق — على سبيل المثال — والتي هي إحدى دعائم الاقتصاد توجه من أجل إرضاء الحاجات الحقيقية وتتجاوب مع أسس قواعد الإسلام لتكون إحدى الوسائط في توزيع الدخل والحيلولة دون الاحتكار وليست غاية في ذاتها «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» (النور ٣٧)، وفي الميدان العلمي ينفي — العقل المسلم — التفريق بين العلم والعقيدة إذ أن كل ما

هو موجود في الطبيعة دليل على وجود الله، حيث تصبح معرفة الطبيعة نوعا من العبادة، الأمر الذي مكن المسلمين من إدماج الثقافات الإنسانية لتستفيد منها البشرية جمعاء، وطوروا وأبدعوا في علوم الرياضيات والجغرافيا والفلك والطب وجعلوها كلها في خدمة العقيدة، وكذلك فعلوا في الفنون، فقد كان الفن الإسلامي فن عبادة لا يخلق حاجزا بين ما هو دنيوي وما هو مقدس، حتى أنه — هذا الفن — نجده يتشابه أنى كان منشؤه «مسجد بن طولون بالقاهرة ومساجد سمرقند وقصر الحمراء بالأندلس تبدو كلها وكأنها من صنع يد واحدة» (١٠)..

أثر كل ذلك على السلوك اليومي للناس فبدأ متوافقا مع عقيدتهم في الأفراح والملبس والعمارة... إلخ.. وإذا كان الغرب هو الآخر بنى نهضته على أساس التوافق بين إيديولوجيته التي ورثها عن أجداده من الإغريق والرومان وبين علومه الاجتماعية وسلوكه اليومي، فهو حين يبذل إداريا وتكنولوجيا إنما يبذل لتحقيق التوجه النفسي والتاريخي للإنسان والجماعة الغربية ولخدمة قيم وأدبيات وتطلعات المجتمعات الغربية الخلقية والعقيدية والسياسية، فإن ما أصيب به العقل المسلم في عصور الانحطاط فقدانه لهذا الربط بين مشاكل الحياة ومبادئ العقيدة وسطعه عن مخزونه الثقافي الهائل في الفكر والسلوك، وأصبح جسما غريبا عن نفسه وأهله وتاريخه وثقافته ومصيره الخاص، الأمر الذي ولد في نفس الفرد المسلم تمزقا نفسيا عميقا تجلت آثاره في سلوكه وتعامله مع ذاته ومع المجتمع.. وحتى أبسط ذلك، سأضرب مثلا نعيشه في كل

القيمة الاخلاقية، وكان بيت النوم - في العمارة الإسلامية - يوجد دائما في عمق الدار، وبنيت السقيفة لاستقبال الضيوف الأجانب حتى لا يكون الاختلاط بين الرجال والنساء جيئة وذهابا، وهكذا استجابت - أي العمارة - بتوافق عجيب مع القيم والثقافة السائدة، وروعي فيها البعد الثقافي والجمالي والاقتصادي والأخلاقي، بينما العمارة السائدة في بلادنا اليوم والتي استوردنا تصاميمها من الغرب أحدثت صراعا عنيفا بين ذواتنا وبين هذا الواقع الجديد المفروض علينا.. فالمرأة - والتي لاتزال تحمل بقايا ثقافتنا الإسلامية أحبت أم كرهت - تريد أن تدخر هي الأخرى شيئا من القوت، ولكنها لا تجد المكان لذلك، لأن «الفيلا» الجديدة لم تصمم استجابة لثقافتها،

الوطن الإسلامي ويتعلق بالعمارة الإسلامية.. فالفرد المسلم، كما تشكلت شخصيته عبر ثقافته الإسلامية، يدخر القديد والكسكس والقلقل وغيرها من القوت كل حسب وطنه ويربي الدجاج للبيض والماعز للحليب، ويطبخ الخبز في الفرن المنزلي، فكان لأبد للعمارة - وهي من عمل المهندسين - أن تلبي هذه الحاجات فتعد المكان لنشر القديد والكسكس وغيرها.. والمسلم في أفراحه وأتراحه يزوره العديد من الضيوف لا يحصى عددهم، فكان لأبد للعمارة أن تقرأ لذلك حسابه، وتعد المكان لاجتماع الضيوف واستقبالهم.. والمرأة المسلمة في الحس الإسلامي لها حرمتها - بل يعتبرها البعض عورة - يجب أن تصان وتحترم، فكان لأبد للعمارة أن تحترم هذه



وهي تريد عند ختان ابنها أن تدعو كل أحبابها ليشاركوها فرحتها ولكنها لا تستطيع لأن «الفيلا» لا تتسع إلا لبعض أفراد عائلتها، وهي تريد أن تجتمع مع جاراتها في جلسة شاي ممتعة، ولكنها لا تستطيع لأن هندسة «الفيلا» التي صممت لأقوام على غير ثقافتنا وتقاليدينا لا تسمح بذلك.. هذا الصراع دفع بأكثر الناس إلى بناء «دار عربي» وراء «الفيلا» وفي المكان المخصص أصلاً للحديقة. (١١).

هذه تقريبا أهم مواصفات الفكر البدائي - أو الفكر المتخلف - لا أدعي أنني أعطيتها حظها من الدراسة والتحليل لأن الموضوع أكبر من أن يتناول في مقال.. أما الأسباب وطريقة علاجها، فهو موضوع مستقل أرجو أن أوفق إلى الكتابة فيه في المستقبل القريب.. وأما ما يروجه أعداؤنا من أن خلفنا لن نجد منه مخرجا بدعوى أن العقل المسلم غير قادر على استيعاب العلوم لأنه متهم بالتجريد والذوقية والجمالية لتكوينه المثالي، فهي أكذوبة، الهدف من ورائها إبقاؤنا أتباعا للغرب الاستعماري، وإلهاؤنا عن جوهر المشكلة والتمثلة - كما أسلفنا - في نوعية التفكير الذي يحكمنا وكيفية تغييره، لأن العقل - من حيث هو ملكة وأداة للتفكير والتحليل والاستنتاج والاكتشاف - واحد عند جميع البشر قادر على إبداع الجديد إذا توفرت له الشروط الملائمة والموضوعية، ولا أدل على ذلك من الانجازات العظيمة التي حققها علماءنا المسلمون في كل ميادين العلوم النظرية والتطبيقية، ولا أدل على ذلك أيضا من العدد غير القليل

من عقول العالم الثالث والتي تبذل في المجال العلمي في بلدان الغرب حيث توفرت لها ظروف موضوعية لم تتوفر لها - للأسف - في أوطانها ..

وإنه لمن الجهالة التاريخية أن نصم عقلا مكن للإنسانية بمنهج للبحث التجريبي، وبمناهج النقد التاريخية، من الجهالة التاريخية، أن نصمه بالذوقية والجمالية والمثالية... وليس المطلوب الآن الاستفسار عن إمكانات العقل الإسلامي الإبداعي، إنما المطلوب تنقية عالم أفكارنا من مواصفات التفكير البدائي، وتهيئة الأجواء السياسية والمالية والتنظيمية ليترك بعدها العقل المسلم وشأنه في الإبداع وليحاكم بعد فك أسره محاكمة عادلة.. والله الموفق □

هوامش:

- ١ - انظر مقالنا بالوعي الاسلامي العدد ٢٩٨.
- ٢ - مجلة الأمة العدد ٤٤.
- ٣ - قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر: حسن حنفي
- ٤ - انظر مقالنا بمجلة الأمة عدد ٤٦: كيف يتحول الاختلاف الى خلاف.
- ٥ - نوايغ الفكر الإسلامي: أنور الجندي.
- ٦ - انظر مجلة الأمة العدد ٦٨: الأصالة والمعاصرة.
- ٧ - انظر مجلة الأمة العدد ٢٤
- ٩ - انظر مجلة الأمة العدد ٦٨.
- ١٠ - طريقنا إلى الحضارة: أبو معاذ.
- ١١ - لمعرفة خاصية العمارة الإسلامية وشخصيتها راجع الحوار الذي أجرته مجلة «العالم» في عدد ١٥٣ مع المهندس حسن فتحي الحائز على جائزة الأمم المتحدة التقديرية لعام ١٩٨٥.

من مظاهر الحضارة في تاريخنا:

الحسنة والرعاية الصحية

للاستاذ الدكتور / محمد أبو الأجفان *

إن التنظيم الإداري والسياسي من المظاهر الحضارية لدى كل أمة من الأمم، بفضلها يتحقق ما تقتضيه الحياة الجماعية من استقرار وتنظيم علاقات وحماية حقوق وتوفير مصالح ومحاربة للفساد، وتحديد لمسؤولية كل ذي سلطان.

وبما أن ديننا الإسلامي الحنيف جاء لتحقيق مصالح الدنيا والآخرة، وإقرار الخير والحق وضمان العدل في المجتمع الإسلامي، فإنه لم يقتصر على بيان أحكام العبادات التي تنظم علاقة الناس بخالقهم وتقربهم إليه زلفى، بل تدخل في كل شؤون العلاقات بين الناس في نطاق الأسرة وفي نطاق المجتمع الواسع، كما حدد علاقات المسلمين بغيرهم وبين أسس التعامل بين الدولة الإسلامية والدول الأخرى.

وبذلك ثبت للإسلام أنه دين علاقته بالحكم والسياسة جد وثيقة، وأنه يختلف عن الأديان الأخرى التي أقصيت عن حلبة الحكم ومجال السياسة.

وقد كان النبي ﷺ منشيء الحكومة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة بعد الهجرة، حين التأم للمسلمين جماعة قوية يتتكم إلى الدستور القرآني وتنشر الدعوة إلى طريق الله.



«كلنا مطالبون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لكن المحتسب له سلطة التأديب»

وعرفت هذه الحكومة نظاما قضائيا وإداريا وسياسيا كان الرسول ﷺ واضع أسسه وباني قواعده، وبمقتضاه قام بوظائف كالقضاء والحسبة وقيادة الجيوش، وعين ولاية وقضاة وقادة.

ويهمنا في هذا المقال أن نعرف بنظام الحسبة وبشموله لرعاية صحة المسلم في بيئته التي يعيش فيها، وهي البيئة التي حرص الإسلام على أن تكون صافية من الأدران المادية والمعنوية، نقية من كل الشوائب التي تكدر الحياة فيها.

تعريف الحسبة:

تعني الحسبة في اللغة: العدد والحساب والتدبير.

وكذلك تدل على: الاكتفاء^(١)

كما تدل على الأجر والثواب

وهي اسم من الاحتساب بمعنى حسن التدبير والنظر في الأمور^(٢).

يقال: فلان حسن الحسبة في الأمور، أي حسن الكفاية والتدبير.

ومعني احتسب الخير عند الله: اعتده فيما يدخر، واحتسب به اكتفى به^(٣). ومحتسب الأجر: طالبه من الله.

وقال النحاس عن المحتسب، لغة: (المجتهد في كفاية المسلمين ومنفعتهم، إذ حقيقة افتعل عند الخليل وسيبويه بمعنى اجتهد)^(٤).

أما في الاصطلاح الشرعي فإن الحسبة يراد بها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله^(٥).

وهكذا يكون ما فيه الحسبة (هو كل منكر موجود في الحال ظاهر للمحتسب بغير تجسس، معلوم كونه منكرا بغير اجتهد) كما قال الإمام الغزالي^(٦).

وظيفة المحتسب

وهذا المعنى الاصطلاحي متداول في عرف النظام الإداري الذي عرفتة الحضارة الإسلامية، وهو النظام الذي خصص خطة — من الخطط الشرعية العديدة — لغرض محاربة المنكرات ودعم أنواع البر والمعروف.

قال العلامة عبدالرحمن بن خلدون (٨٠٨) عن خطة الحسبة: (هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي، هو فرض على القائم بأمور المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلا له، فيتعين فرضه عليه، ويتخذ الأعوان على ذلك، ويبحث عن المنكرات، ويعزر ويؤدب على قدرها، ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة)^(٧).

المحتسب ولاية والمحتسب تطوعا

وهذه الوظيفة يتولاها المحتسب، بعد أن يسند لها إليه الخليفة، فيعطى نوعا من السلطة يخول له أن يقوم بالتأديب وأن يعاقب، بينما يمنع — في الغالب — من يقوم بالنهي عن المنكر تطوعا، من ذلك.

وهذا أحد الفروق التي ميز بها أبو الحسن الماوردي (٤٥٠) بين المتطوع وبين المحتسب بحكم الولاية.

ومن المهم أن نبين بقية الفروق لتتضح هذه الخطة الشرعية، فوالى الحسبة يؤدي هذه المهمة ولا يجوز له التشاغل عنها بغيرها، أما المتطوع فيؤديها باعتبارها نافلة يجوز التشاغل عنها، وقد تكون من فروض الكفاية بالنسبة له، وهي فرض عين على الوالي.

وبحكم الوظيفة يكون المحتسب منتصبا لإجابة من يستعديه ممن سلط عليه منكر وظلم ظاهرا وليس المتطوع منصوبا للاستعداد ولا يجب عليه الإجابة إذا وقع الاستنجاذ به والاستعداد إليه.

« الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابد أن تكون له ثقافة إسلامية مناسبة وإلمام بفقه العبادات والمعاملات،

والخراج لأبي يوسف يعقوب ثم دخل فن الحسبة مرحلة التدوين في كتب مستقلة، فألف يحيى بن عمر الكتاني (٢٨٩) كتابه «أحكام السوق»^(١٠) ومحمد بن سحنون (٢٥٦) كتابه «آداب المعلمين»^(١١) وأبو العباس الأبياني (٣٥٢) كتابه «مسائل السماسرة»^(١٢).

أما أقدم بحث شامل عن وظيفة الاحتساب فهو الذي أودعه أبو الحسن علي الماوردي (٤٥٠) الباب العشرين من كتابه الشهير «الأحكام السلطانية والولايات الدينية»^(١٣).

ثم توالى الإنتاج في فن الحسبة فكان غزيراً، وتعدد المصنفون في أدب الحسبة من اعلام المذاهب الفقهية كلها.

ويمكن حصر هذا الأدب في صنفين: أولهما: هو النظري، ويعرض انباء وظيفة الحسبة على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يعرض اختصاص صاحب هذه الوظيفة وصفاته والأحكام الفقهية المتعلقة بالمواضيع الراجعة إلى نظر المحتسب كأنواع البيوع وفي هذا القسم نحشر الماوردي وأبا يعلى الحنبلي وأحمد تقي الدين بن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية.

وكتاب ابن تيمية موسوم بـ«الحسبة في الإسلام» وله أيضاً كتاب «السياسة الشرعية» الذي جاء فيه قوله:

والمحتسب يبحث عن المنكر الظاهر ليصل إلى إنكاره، ويفحص عما ترك من المعروف للأمر باقامته، وليس على المتطوع بحث وفحص. وللمحتسب اتخاذ أعوان لأداء مهمته، بخلاف المتطوع.

ويكون ارتزاق المحتسب من بيت المال لتفرغه لهذا العمل، بينما لا يكون للمتطوع مرتب من بيت المال إن قام بهذا العمل، وقد تلتبس بعض الأمور فلا يدري هل هي من قبيل المنكر أم لا، وحينئذ يكون للمحتسب أن يجتهد في ذلك اجتهاداً عرفياً، بخلاف المتطوع^(٨).

التأليف في شئون الحسبة

يحتاج كل محتسب إلى أن يكون مطلعاً على الأحكام الشرعية المتعلقة بالمنكرات والبدع وعلى الفروع الفقهية المتعلقة بالمصالح العامة وبحقوق الله، بحيث تكون له ثقافة إسلامية مناسبة، وإلمام بفقه العبادات وفقه المعاملات.

ونحن نجد ضمن شجرة المعارف الإسلامية فرعاً لفن الحسبة وأدبها تحدث عن موضوعه حاجي خليفة فقال: هو «الأمر الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم التي لا يتم التمدن بدونها، من حيث إجراؤها على قانون العدل، بحيث يتم التراضي بين المتعاملين»^(٩).

وهذا الفن الإسلامي لم يكن مستقلاً بالتأليف في القرنين الأولين الموالين للهجرة بل كانت مسأله متناثرة في الأمهات الفقهية القديمة لدى مختلف المذاهب مثل موطأ الامام مالك ومدونة الامام سحنون، والأم للإمام الشافعي،

«إن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر»^(١٤).

ثانيهما: هو التطبيقي العملي، ويعرض ضروباً من الحيل التي يستعملها أصحاب الحرف المختلفة، ويصف أنواعاً من الغش المنتشر لدى بعض الصناعات والتجار، فهو يشتمل على مظاهر من واقع الحياة تتطلب إصلاحاً ومقاومة لما ظهر من انحراف. ومؤلفو هذا الصنف يهدفون إلى مد المحتسبين بتجارب من سبقهم في الميدان العملي، وارشادهم إلى الشؤون التي تقتضي منهم عناية واهتماماً حتى يتفطنوا لضروب الحيل ووجوه التدليس.

وقد يستهل أصحاب هذا الصنف تأليفهم بجانب نظري عن الحسبة قبل التوغل في الجانب العملي.

وفي هذا القسم يحشر عبدالرحمن الشيزري (موالي ٥٨٩) ومحمد القرشي^(١٥) (٧٢٩) وأبو عبدالله محمد السقطي المالقي صاحب كتاب (في آداب الحسبة)^(١٦).

ولطغيان الصبغة الفقهية على الصنف الأول لم يجلب اهتمام المستشرقين ولم يثر شوقهم إلا قليلاً، بينما حاز الصنف الثاني إعجابهم وحرك أشواقهم لما يصور من حالات اجتماعية واقتصادية وعادات محلية في مجتمعاتنا الإسلامية القديمة^(١٧).

الرعاية الصحية

إن قارئ كتب الحسبة التي تزخر بها

المكتبة الإسلامية يلمس ما كان لأجدادنا من بليغ العناية بحفظ صحة الأفراد، وهي عناية تدل على مستوى راق من التحضر والإحساس بالجمال والحرص على الوقاية من أخطار المرض وآفات العلل. وتتجلى هذه العناية في:

- الاهتمام بنظافة الشوارع والأماكن العامة.
- مراقبة المأكولات والأطعمة والمشروبات.
- تنظيم مواطن الاستحمام والاعتسال.
- الحذر من أسباب العدوى.
- تنظيم مهنة الطب والإشراف على القائمين بها.

صور للمحافظة على الصحة:

فالشوارع والطرق كان يعتبر من منكراتها الجديرة بالتغيير أن تلقى بها الأزبال والأوساخ المؤذية للمارة إذ تضايقهم وتلوث ثيابهم وأبدانهم وتنجسها، وكان المحتسب يمنع أن تتخذ بالشوارع مرابط للدواب منعاً لايذاء الناس ومضرتهم^(١٨) كما يمنع الجزارين من وضع الجلود بالشوارع، ومن ذبح الحيوانات بها. ويمنع أيضاً أن يصل إلى الشوارع مياه ميازيب الدور أو مجاري مياهها الوسخة^(١٩).

والمأكولات والمشروبات كانت مراقبتها شديدة، من ذلك أن الخبازين تسجل أسمائهم جميعاً للإشراف على عملهم ولتفقد ما يمكن أن يغشوا به الخبز عند صنعه، ولحملهم على تنظيف أوعية الماء وأوانيهم وملابسهم^(٢٠).

وقد أفتى ابن عتاب الأندلسي أن يكسر الخبز المغشوش ويتصدق به على المساكين، ورأى ابن القطان تأديب

صاحبه بإخراجه من السوق، وقد حكى ابن القاسم في المدونة أن عمر بن الخطاب كان يطرح اللبن المغشوش في الأرض أدبا لصاحبه^(٢١).

والسقاءون يؤمرون بجلب الماء الطاهر النظيف، وإذا اتخذ أحدهم راوية جديدة، فعليه أن يستعملها في غير سقي الناس مدة حتى يزول منها أثر الدبغ الذي يغير طعم الماء ورائحته، وعليهم أن يستمروا على تغطية الكيزان التي توضع المياه بها لصونها، وعليهم أن ينظفوها كل يوم بمواد معينة^(٢٢).

وباعة السمك عليهم أن يطرحوا ما تعفن منه ومذر في المزابل البعيدة عن الأماكن الآهلة^(٢٣).

أما باعة اللحم فلا يحملون سلعهم إلا في أوعية نقية^(٢٤).

وكان الإمام مالك قد أمر صاحب السوق أن ينبه باعة الرطب أن لا يبيعوه مغموقا^(٢٥) وأن يضربوا من باعه على هاتيه الصفة، لأنه في هذه الحالة إذا أكل يضر بالبطن^(٢٦).

والحمامات كانت منتشرة في المدن الإسلامية، وفي بعضها مزينون يشترط فيهم أن يكونوا بصيرين حاذقين لمهنتهم، وفي بعضها المدلكون وهم يعملون أيضا تحت رقابة المحتسب^(٢٧) الذي يحرص على نظافة الحمامات، ويلزم أصحابها بتقديم المناديل النظيفة إلى الحرفاء للتمنل وللمسترة^(٢٨) كما يلزمهم بإزالة الروائح الكريهة وتجنب ما يسببها^(٢٩).

الوقاية:

وللوقاية من أسباب عدوى الأمراض.

كان الاحتياط مستمرا، يتخذة الى الحسبة وأعوانه درءا للخطر، ومن ذلك إبعاد ذوي العاهات من الأسواق، ومنعهم من بيع المائعات ومن الشرب والوضوء في الأواني التي يستعملها غيرهم من الأصحاء ومنع الضرير من أن يبيع المواد المائعة كالخل والزيت لئلا يختلط بعضها ببعض.

وإذا بيع ثوب المصاب بالجذام تحتم غسله، وبناء على ذلك فإن كان الغسل يفسده أو ينقص ثمنه عد معييا وأمكن للمشتري رده.

ويمنع المجذومون من أن يسقوا من الآبار العامة، وأن يتوضأوا منها لأن ورودهم الماء وادخالهم ايديهم فيه يؤدي إلى ضرر بالأصحاء، ويمكن أن يناولهم غيرهم الماء أو يفرغه لهم في أوانيهم الخاصة بهم^(٣٠).

ويمنع كل مبتلى بجذام أو برص من دخول الحمامات العامة^(٣١).

ويجبر كل من أخرج كنيفا من بيته أن يطرحه خارج البلد في الخلاء حتى لا يؤذي السكان^(٣٢).

ولا يخول اتخاذ الكلاب إلا في المواطن التي يجوز اتخاذها فيها لحراسة زرع أو ماشية^(٣٣).

وفي كل ذلك حرص على الرعاية الصحية، ومحاربة أسباب العدوى.

تنظيم مهنة الطب:

وتتجلى العناية بالناحية الصحية أيضا في تنظيم مهنة الطب والصيدلة، وقد عرفت أنواع من الاختصاص في المجال الطبي، وفي بعضها يجري اختبار

المحتسبين إلى طرق مقاومتها، ضمانا
لسلامة صحة أفراد المجتمع..

الخاتمة

إن خطة الحسبة من الخطط الشرعية
التي عرفها نظامنا الإسلامي، وأسندها
الخلفاء إلى المؤهلين من العلماء، فكان لهم
نفوذ في محاربة ضروب المنكرات ونشر
المعروف في المجتمع الاسلامي، وقد اتسع
هذا النفوذ حتى شمل الكثير من مجالات
الحياة الاجتماعية، ومنها المجال الصحي
الذي عرف نشاط ولاية الحسبة وأعاونهم
في الاهتمام بالنظافة ومراقبة الأغذية
واستئصال أسباب عدوى الأدوية وتنظيم
مهنتي الطب والصيدلة ودرء الجهلة
والمشعوذين عن ميدانها، ومعاقبة
ادعياء الطب المتسببين في أخطار جسمية.
أليس هذا مظهرا مشرقا من مظاهر
حضارتنا التي اصطبغت بالصبغة
الإسلامية وقامت على المبادئ الدينية
السامية، فنظام الحسبة لم يرقم إلا على
ركني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،
ومراعاة حقوق الله والمصالح العامة
للناس □

هوامش:

- ١ - التهانوي، كشف اصطلاحات
الفنون: ٢٧٧/١ و ٢٧٨.
- ٢ - أحمد رضا، متن اللغة: ٨٣/٢.
- ٣ - الزمخشري، أساس البلاغة:
١٧٢/١.
- ٤ - القلقشندي، صبح الأعشى:
٥٢/٤.
- ٥ - الماوردي، الأحكام السلطانية: ٢٤٠

للمترشحين لمزاولتها، فالذي يجبر العظام
يختبر للتأكد من معرفته عدد العظام في
البدن ومكان كل عظم منها^(٣٤).
والكحالون المعالجون للعيون يختبرون
في معرفة تشريح طبقات العين وفي
استعمال آلاتهم، ويشرف على عملهم
كبيرهم وأمهرهم فيراقب الأدوية، ومن
انتصب في الطرقات لمعالجة العيون من
غير معرفة وخبرة يتعقبه المحتسب
ويمنعه من المعالجة^(٣٥).

ويؤدي المقدم للإشراف على الأطباء
يمينا يؤكد به أنه يختبر الأطباء اختبارا
دقيقا، وهو يحلفهم على ألا يغشوا
المرضى^(٣٦).

هذا وإن بعض مجتمعاتنا القديمة
عانت من أدعياء الطب المشعوذين
الناصبين احابيلهم لإيقاع الجهلة. وقد
كانوا يبيعون الحروز ويدعون المعالجة
بالسحر ويرتكبون ضروبا من الفواحش،
ويستعملون أساليب في ادخال الوهم
والعلل على صحاح الأجسام، وكثيرا ما
تفضي أعمالهم إلى إتلاف أعضاء أو قتل
نفوس.

وهؤلاء يعتبرون معتدين ويتولى
المحتسب تتبعهم ومقاومة منكراتهم
ويؤدبهم بالسجن وغيره ويلزمهم أداء
الدية فيما أتلّفوه^(٣٧).

ويتوجه المحتسب إلى مراقبة
الصيدليين الذين يصنعون الأدوية
ويروجونها فـ(يخوفهم ويعظمهم
وينذرهم العقوبة والتعزير، ويختبر
عقاقيرهم في كل أسبوع)^(٣٨).

وقد عد الشيزري وابن بسام ضروبا
من الغش الذي يمكن ان يجري على
أيديهم، ليحذرا الناس منها، وليرشدا

١٧ - انظر: فود فروا: النظم الإسلامية: ١٨٣.

١٨ - العقباني، تحفة الناظر - مخطوط خاص.

١٩ - المصدر نفسه - وابن بسام، نهاية الرتبة: ١٩.

٢٠ - ابن بسام، نهاية الرتبة: ٢١.

٢١ - عبدالرحمن الفاسي خطة الحسبة:

١٣٥ - ط دار الثقافة، المغرب سنة

١٩٨٤ - وهو ينقل عن نوازل ابن سهل الأندلسي - مخطوط.

٢٢ - ابن بسام، نهاية الرتبة: ٢٥ و ٢٦.

٢٣ - الشيزري، نهاية الرتبة: ٣٣.

٢٤ - المجيلدي، التيسير في احكام التسعير: ٧٣.

٢٥ - المغموق من الرطب: الذي يرش بالخل ثم يغم ليسرع له الترطيب، وفي ذلك فساد للثمرة، وغش لمستهلكها.

ولاحظ العقباني ان هذا لا يعد من الغش في الأندلس لأن في غمقه في مناخها إصلاحا له، ولا ستواء الأندلسيين في معرفة ذلك (تحفة الناظر ٨٢ و ٨٣).

٢٦ - تحفة الناظر: ٨٣.

٢٧ - الشيزري نهاية الرتبة: ٨٨.

٢٨ - المجيلدي، التيسير: ٧٣.

٢٩ - الشيزري، نهاية: ٨٨.

٣٠ - المجيلدي، التيسير: ٦٥ و ٦٦.

٣١ - الشيزري، نهاية: ٨٨.

٣٢ - التيسير: ٧٢.

٣٣ - تحفة الناظر: ٤٥.

٣٤ - ابن بسام، نهاية: ١٢١.

٣٥ - المصدر نفسه: ١١٩ و ١٢٠.

٣٦ - المصدر نفسه: ١٠٨ و ١٠٩.

٣٧ - ابن المناصف، تنبيه الحكام على مآخذ الأحكام: ٣٥٣ و ٣٥٤ - ط دار

التركي تونس ١٩٨٨.

٣٨ - الشيزري، نهاية: ٤٢.

الفراء أبو يعلي، الأحكام السلطانية:

٢٨٤. كشف اصطلاحات الفنون:

٦ - الإحياء: ٢/ ٢٨٥.

ويعنى الغزالي بالاجتهاد هنا الشرعي الذي يتم به استنباط الاحكام الشرعية من أدلتها ولا يقوم به إلا المجتهد الذي توفرت فيه شروط معينة ضبطها الأصوليون، وقد لا تكون متوفرة في المحتسب - وسيأتي أن المحتسب يخول له الاجتهاد العرفي.

٧ - المقدمة: ١٦٠ ط - دار المصحف، مصر.

٨ - الأحكام السلطانية: ٢٤٠ و ٢٤١.

٩ - كشف الظنون: ١/ ١٥ و ١٦.

١٠ - نشرته بتونس الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٩٧٥ بتحقيق حسن حسني عبدالوهاب ومراجعة فرحات الدشراوي.

١١ - نشرته دار الكتب الشرقية بتونس سنة ١٩٧٢ بتحقيق حسن حسني عبدالوهاب ومراجعة محمد العروسي المطوي. ثم نشرته دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٥ ضمن كتاب التربية في الإسلام للدكتور أحمد فؤاد الاهواني.

١٢ - نشرتها مجلة العالم الأدبي التونسية في العدد ١٨ و ٢٠ -

١٣ - هذا هو الباب الأخير من الكتاب ص ٢٤٠ - ٢٥٩ - نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر

١٤ - السياسة الشرعية: ٧٧.

١٥ - كتابه موسوم بـ«معالم القرية في أحكام الحسبة» نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٦ بتحقيق محمد شعبان وصديق المطيعي.

١٦ - طبع بباريس سنة ١٩٣١ بتحقيق ليفي بروفنسال.

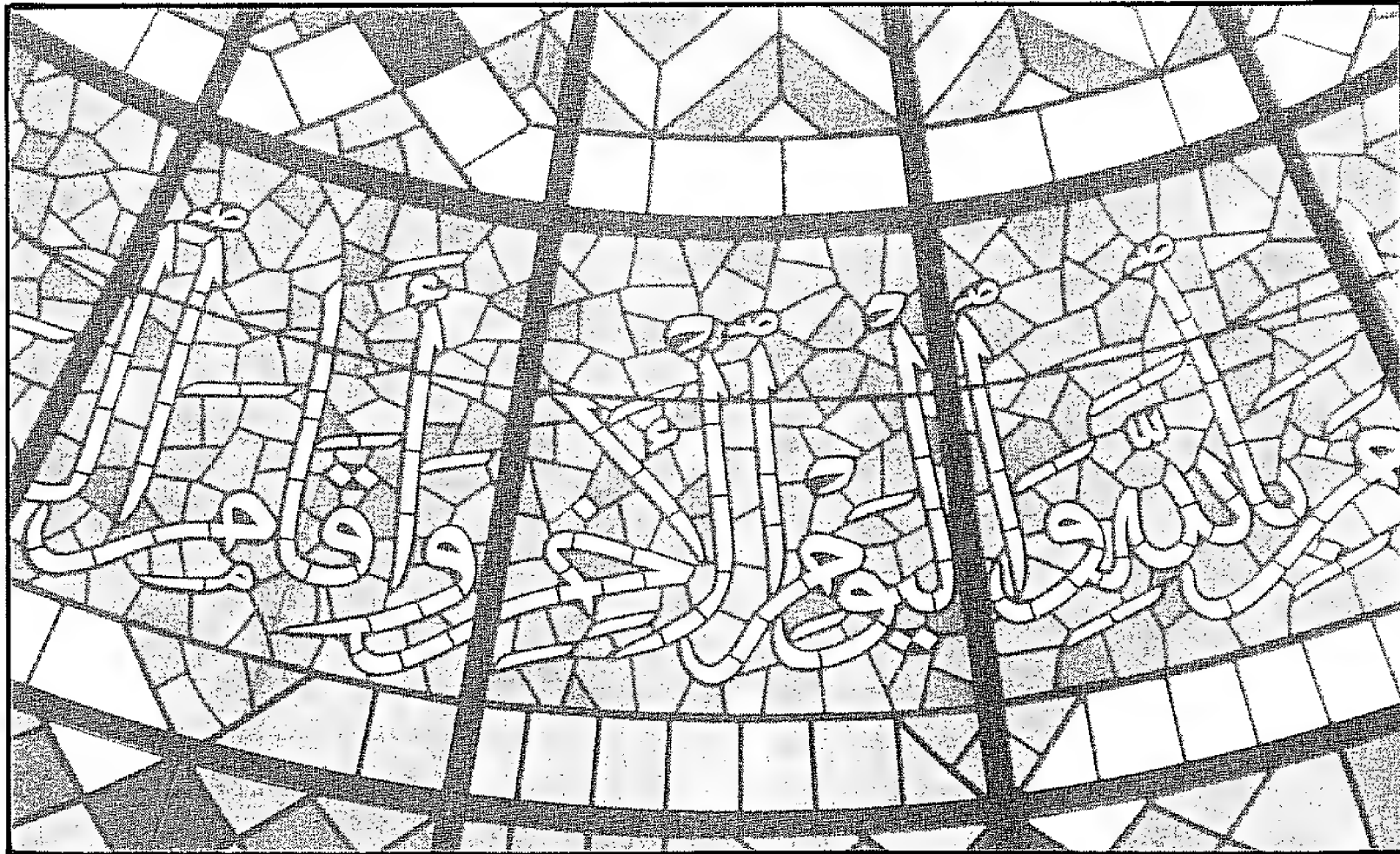
ظاهرة التقدم في الحضارة الإسلامية

بقلم الاستاذ: علي القاضي

التقدم في الحضارة الإسلامية:

يعني السير إلى الامام وإلى الأعلى في وقت واحد - وهو تقدم في الكم وفي کیف على حد سواء - وكل خطوة تحقق أهدافاً أسمى في سلم القيم الإنسانية وفي أداء المسلم لوظيفته تسمى تقدماً - وكل ما يحرر الإنسان من الفساد والأنانية والحقْد يسمى تقدماً.

وهناك ارتباط وثيق بين التقدم المادي وبين الإيمان بالله تعالى الذي يشمل صلة الإنسان بالكون والحياة وكان للتقدم في الحضارة الإسلامية أثر كبير في البشرية كلها وقد اعترف بذلك لوسيان سيديو في كتابه «تاريخ العرب العام» فقال: (خلال العصر الذهبي للحضارة الإسلامية تكونت مجموعة من أكبر المعارف الثقافية في التاريخ وظهرت منتجات ومصنوعات متقدمة واختراعات ثمينة تشهد بالنشاط الذهني المدهش في هذا العصر - وكل ذلك تأثرت به أوروبا بحيث ينبغي القول بأن المسلمين كانوا أساتذتها في جميع فروع المعرفة - ولقد حاولنا أن نقلل من شأن المسلمين ولكن الحقيقة ناصعة يشع نورها من جميع الأرجاء وليس من مفر أمامنا نرد لهم ما يستحقون من عدل إن عاجلاً أو آجلاً).



حضارة إسلامية

خصائص التقدم في الحضارة الإسلامية:

- يلخص المرحوم الدكتور مصطفى السباعي في كتابه (روائع حضارتنا) خصائص التقدم في الحضارة الإسلامية في الآتي:
- ١ - أنها قامت على أساس الوحدة المطلق في العقيدة.
 - ٢ - أنها إنسانية النزعة والهدف عالمية الأفق والرسالة.
 - ٣ - أنها جعلت للمبادئ الأخلاقية المحل الأول في كل نظمها وفي مختلف ميادين نشاطها.
 - ٤ - أنها تؤمن بالعلم في أصدق أصوله وترتكز على العقيدة في أخص مبادئها. فهي قد خاطبت العقل والقلب معا وأثارت العاطفة والفكر في وقت واحد.
 - ٥ - التسامح الديني العجيب الذي لم تعرفه حضارة مثلها قامت على الدين أو غيره.

التقدم في الحضارة الغربية:

يقوم على أساس المادة وحدها بعيدا عن التقدم الروحي والأخلاقي لأن الغربيين جعلوا أساسه التقنية فقط وقد جعلوا العدل للرجل الأبيض وحده - أما باقي الأمم فهم يرون أنهم أقل درجات من ناحية العنصر أو الكفاءة - ولذلك فهم يشجعون العنصرية والصراع بين القوميات وهم يستعمرون الدول لإبادة أهلها ويحرقون الكون ويفصلون بين العالم وخالفه.

وقد وجه الغرب كل أسلحته ضد المسلمين بقصد إزلالهم وحاول أن يتخذ من سلبيات الحضارة عاملا من عوامل الهزيمة للمسلمين ولذلك فإنه قد حجب عنهم كل إيجابيات الحضارة وبخاصة العلوم والتقنية وإلى جانب ذلك فإنه أغرق العالم الإسلامي في جوانب الفساد والتحلل ونشر المغريات ومنها الخمر والإباحية والانطلاق ونشر فكرة الصراع والحرب والإبادة بين الشعوب الإسلامية.

نعم لقد حقق الغرب طموحات علمية كثيرة وإنجازات كبيرة ولكن الفرد تحول إلى إنسان ألى لديه كل شيء مادي ومع ذلك فإنه يشعر في اعماق نفسه بالغربة والتعاسة والشقاء يقول الكسيس كاريل في كتابه (الإنسان ذلك المجهول).
(من الأفضل كثيرا أن نوجه اهتماما أكبر إلى أنفسنا بدلا من أن نبني بواخر أكثر سرعة وسيارات تتوافر فيها أسباب الراحة - يجب أن ننصرف عن الأبحاث الطبيعية والفسولوجية ونتوسع في الأبحاث العقلية والروحية).
ويقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه الغزو الثقافي يمتد في فراغنا.

(إن تقدم المدنية الغربية رائع بيد أن قيمته الإنسانية هابطة ما بقي البشر على ظهر الأرض يأكل أبيضهم أسودهم ويستذل قويتهم ضعيفهم ولا يحسنون إلا خدمة الإرهاب الصليبي الذي احتوى خصائصهم ووظائفهم المادية والمعنوية فإن كل إنسان منصرف الآن إلى الاهتمام بالأشياء التي تزيد ثروته وراحته في حين لا يوجد من يدرك أن الصفة النباتية والوظيفية والعقلية لكل فرد يجب أن تتناولها يد التحسين فإن صحة العقل والحاسة الفعالة والنظام الأدبي من المنظور الروحي تتساوى في أهميتها مع صحة الأبدان ومع الأمراض المعدية).

حضارة إسلامية

مظاهر التقدم في الحضارة الإسلامية:

المجتمع الإسلامي يبني لأهداف يحققها كل فرد في حياته كما يبني لما بعد الحياة بل إن بناءه للحياة هو بناء لما بعد الحياة أيضا مادام المسلم يريد بعمله هذا وجه الله تعالى وكل ذلك يطلب من المسلم جهدا أكبر لتحقيق التقدم بكل أنواعه أكثر من جهد الآخرين. والغاية من هذا كله تحقيق سعادة الفرد وسعادة المجتمع في الدنيا والآخرة وفي ذلك يقول بعض الكتاب الأوروبيين (لقد حول النبي محمد جماعة المؤمنين إلى مجتمع متحد يؤمن بالله وتحميه أعلى القيم الأخلاقية).

الاستهانة بالحياة:

الاستهانة بالحياة في سبيل الله مظهر من مظاهر التقدم في الحضارة الإسلامية ومن ذلك ما قاله أنس بن النضر يوم أحد (يا سعد بن معاذ الجنة ورب الكعبة إنى لأجد ريحها من دون أحد ثم استشهد) فوجد به بضعا وثمانين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسيف ومثل به المشركون فما عرفته إلا اخته بعلامة في يده، ويوم بدر ألقى عمير بن الحمام الأنصاري تمرات كان يأكل منها وقال: (لئن حييت حتى أكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة) ثم اندفع يقاتل حتى استشهد.

الزهد في المال:

والزهد في المال وغيره مظهر من مظاهر التقدم وقد رفض أعرابي قسم له الرسول ﷺ يوم خيبر قسما فقال يا رسول الله ما على هذا اتبعتك ولكنى اتبعك على أن أرمى ها هنا وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة: فقال إن تصدق الله يصدقك ثم قاتل فقتل فقال النبي ﷺ صدق الله فصدقه.

ترك العصبية:

ومن مظاهر التقدم ترك العصبية الجاهلية التي تتمثل في قول شاعرهم: لا يسألون أخاهم حين يتربهم في النائبات على ما قال برهانا ولذلك فإن النبي ﷺ حين قال «انصر أخاك ظالما أو مظلوما» تعجبوا وقالوا: يا رسول الله ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما؟ قال: «إن تمنعوه من الظلم فذلك نصره ظالما». متفق عليه.

المسؤولية الكاملة:

أصبح كل فرد في المجتمع الإسلامي يحس بمسؤوليته الكاملة تجاه نفسه وتجاه أسرته وتجاه مجتمعه وقال في ذلك العلامة أبو الحسن الندوي في كتابه ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (أصبحت الطبقات والأجناس في المجتمع الإسلامي متعاضدة لا يبغى

حضارة إسلامية

بعضها على بعض فالرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم والنساء صالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله، ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف واصبح كل فرد في المجتمع راعيا ومسؤولا عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته وهكذا كان المجتمع كله).

كما أن المسلمي أصبحوا اعوانا على الحق وأمرهم شوري بينهم. وأصبح المسلمون مستخلفين في المال لأن المال مال الله وهم يكتسبون من حلال فلا ربا ولا احتكارا ولا سرقة ولا غشا ولا استغلالا ولا متاجرة فيما حرم الله ثم ايجاد فرص للعمل لكل فرد في المجتمع وإيجاد فرص للتعليم لكل فرد أيضا. إلى جانب ذلك حقوق الفقراء والمساكين من زكاة وصدقة وتعاون أفراد المجتمع كلهم على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان وصلة الرحم والإيثار الذي بلغ قمته عند الأنصار حتى قال فيه رب العزة والجلال ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ الحشر/ ٩.

العدل الكامل:

ومن مظاهر التقدم في الحضارة الإسلامية العدل الكامل الذي لا يعرف العواطف البشرية وقالها القرآن الكريم واضحة ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾ النساء/ ١٣٥.

ولقد تعجب من هذه العدالة الرائعة الكثيرون في الشرق والغرب وقال أحد اليهود هذه اخلاق الأنبياء وقال جعد بن هبيرة لعلي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين يأتيك الرجالن وأنت أحب إلى أحدهما من أهله وماله والآخر لو استطاع أن يذبك لذبك فتقضى لهذا على هذا فهز على رأسه وقال: إن هذا شيء لو كان لي لفعلت ولكن إنما ذلك شيء لله وهو بهذا يحقق قول الله تعالى ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ النحل/ ٩٠.

طلب التطهر:

ومن مظاهر التقدم أن يأتي إلى رسول الله ﷺ من اقترف ذنبا فيطلب منه أن يطهره بالحد مثل ماعز والغامدية ومثل هذا لم يحدث في أية حضارة من الحضارات القديمة أو الحديثة على السواء.

الجهاد:

وقال القرآن الكريم في ذلك ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين﴾ النساء/ ٧٥ ثم للمحافظة على أماكن العبادة ولو كانت لغير المسلمين.

حضارة إسلامية

﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ الحج / ٤٠ .
والجهاد في سبيل الله يهدف إلى ازاحة كل تربية وكل اخلاق وكل من ينافس في حكم الله بلون من الألوان حتى يكون الخضوع لله ولشريعته التي يوضحها الكتاب والسنة .
ونتيجة ذلك ان يمكن الله تعالى لهم في الأرض وعليهم بعد ذلك ان يسيروا فيها طبقا لمنهج الله ﴿الذين إن مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ الحج / ٤١ .

دور المسلم في تقدم الإنسانية:

إن دور المسلم في تقدم الإنسانية هو الدور الاول في هذه الحياة فهو الذي يبذل ويغير في اشكالها وفي ارتباطاتها وهو الذي يقود اتجاهاتها السليمة ولا تمرّد فهو سيد هذه الأرض ومن اجله خلق الله كل شيء وإليه وكل عمارة الأرض طبقا للمنهج الذي جاء به الأنبياء ووضح في القرآن الكريم .
وقد نبه إلى ذلك بريفولت فقال في كتابه تكوين الإنسانية: (العلم هو أعظم ما قدمته الحضارة الإسلامية إلى العالم الحديث بعامة والجدير بالذكر انه لا توجد ناحية من نواحي التقدم الحضاري إلا ويظهر للإنسان فيها أثر الحضارة الإسلامية وان اعظم مؤثر هو الدين الإسلامي الذي كان المحرك للتطبيق العلمي على الحياة وان الادعاء بان اوربا هي التي اكتشفت للمنهج التجريبي ادعاء باطل وخال من الصحة جملة وتفصيلا فالفكر الإسلامي هو الذي قال: انظر وفكر واعمل وجرب حتى تصل الى اليقين العلمي .

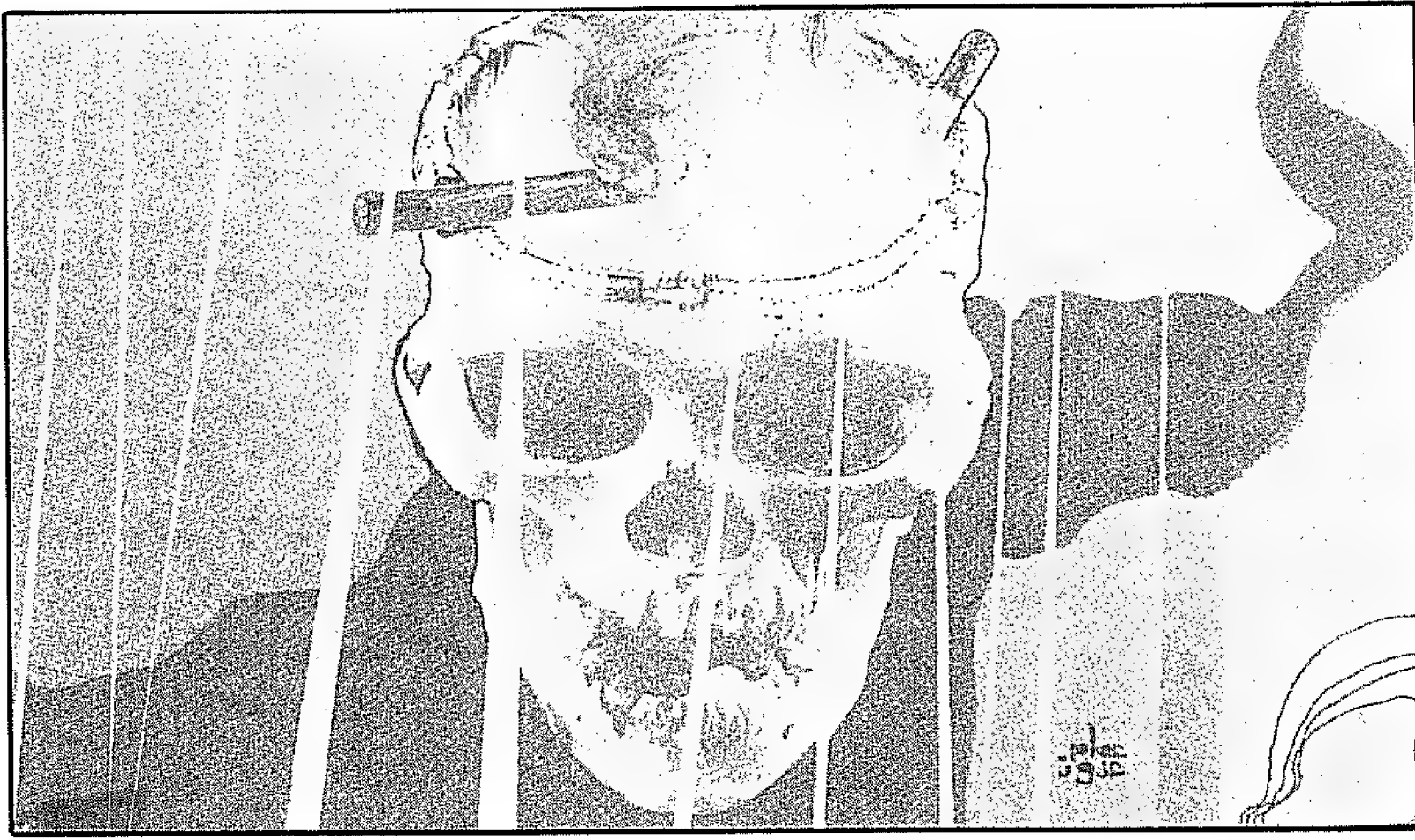
وهكذا:

استطاع المسلمون ان يقودوا قافلة التقدم في هذا الكون الذي جعلوه ساحة لنشاطاتهم ومبدأ لحضارتهم يدينون بالعبودية لله ويتحررون من عبادة ما سواه ويضعون القواعد الاساسية للتقدم التي لا تتغير ولا تؤثر فيها تطورات الحياة ولا تنوع الآليات وبذلك اسعدوا أنفسهم واسعدوا الملايين التائهة من البشر التي وجدت في الإسلام الأنس والطمأنينة والسعادة .

والآن:

على المسلمين ان يتجهوا الى الله تعالى يطلبون منه العون كي يتخلصوا من القيود المادية والمفاهيم الغربية وان يعملوا على قيام النهضة الاسلامية الحديثة على اساس من القيم الإسلامية وحدها وبذلك تبقى قلوب المسلمين في حالة يقظة حساسة لا تغفل عن مراقبة الله ولا تجمد ولا تتبلد بالركود والغفلة والنسيان .
وبذلك يقودون حركة التقدم التي تسير بالإنسانية إلى طريق الأمن والأمان والطمأنينة والانسجام والسعادة الحقة .
حينئذ يرضون عن أنفسهم ويرضى الله عنهم ويفوزون في الدنيا بالسكينة والهدوء وفي الآخرة بجنة عرضها السموات والأرض والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم □

«انتبه» عزيزي المدخن!!»



بقلم الدكتور / نبيل مأمون عبد الفتاح

لقد اهتم العالم المتحضر بقضية التدخين ومضاره، ولم يعد هناك خلاف على خطورة آثاره الصحية والاجتماعية والاقتصادية. كما أن الدراسات اثبتت ان التدخين قاتل للبشرية أكثر من المجاعات والحروب والكوارث.

ولقد اخذت الدول المتقدمة خطوات فعالة للحد من انتشار هذه العادة وقتلها بينما في منطقتنا العربية فإن الكثير من وسائل الاعلام وهي التي تلجأ اليها الاحتكارات العالمية للدخان تحبذ وتمجد عادة التدخين مما ادى الى زيادة انتشار هذه العادة السيئة وفي هذه العجالة السريعة سنعرض للتدخين من حيث تاريخه ومكونات السيجارة وآثارها على الصحة ورأي الاسلام وكيفية الاقلاع عن هذه العادة السيئة.

تاريخ السجارة

كان التبغ معروفا عند المكسيكيين والهنود الحمر في أمريكا.. وقد ظهرت كلمة تبغ عند الهنود الذين كانوا يدخنونه عن طريق أنبوبة معوجة تسمى «توباكو» في القرن السادس عشر بعد اكتشاف أمريكا انتقلت العادة إلى أوروبا. ومن الأسماء اللامعة في تاريخ التدخين السفير الفرنسي في لشبونة «جمان نيكوت» والذي اشتقت كلمة نيكوتي من اسمه.

وقد انتشرت عادة التدخين في القرن السابع عشر وكان يعتقد أولا أن لها فوائد طبية قبل انتشارها كعادة اجتماعية.

وفي القرن الثامن عشر انتشر «النشوق» بصورة واسعة وبدأت الحكومات - لعوامل اقتصادية - تسمح بالدخان واعتبرت رسومه مصدرا هاما للدخل ويقال أن السجارة الحديثة ظهرت في حروب القرن الثامن عشر. وفي القرن التاسع عشر انتشرت عادة التدخين في عالمنا المعاصر لتشمل الرجال والنساء والشباب بل حتى الأطفال.

مكونات السجارة

في تقرير لمنظمة الأغذية والزراعة العالمية: وجد أن حوالي ٤,٥ مليون هكتار تزرع في العالم بالدخان.

ووجد أن عدد المركبات في السجائر تزيد عن ٣٠٠ نوع ويختلف التركيب الكيميائي حسب تركيب الطباقي نفسه وما يضاف إليه وأيضا تغليفه.

وهناك العديد من المواد الكيميائية التي تتكون منها سواء أحماض أو هيدروكربونات أو مواد غير عضوية

بعضها مهيج وبعضها له خواص سرطانية.

والمواد الأساسية الضارة في التبغ هي:

* **النيكوتين:** والكمية المستخلصة من السجارة حوالي ١٢ - ١٤ ملي جرام والنيكوتين له تأثيراته المختلفة على أجهزة الجسم كما سيتبين بعد ذلك.

* **المواد المهيجة:** مثل غاز الأمونيا والأحماض الطيارة والفينول وهذه المواد تعمل على تهيج الغشاء المخاطي للشعب الهوائية مما يؤدي إلى تضخم حجم هذه الخلايا وإفرازاتها.

* **أول أكسيد الكربون:** تختلف كميته عند احتراق التبغ وهو غاز سام يقلل من قدرة الهيموجلوبين على حمل الأكسجين في الدم.

* **الزرنين:** ويوجد بكميات متفاوتة وهو ينتج من مواد التبغ التي تستعمل لنبات الدخان وهي كميات صغيرة لا تترك أثرا وقد اثبتت التجارب أن بالسجائر حوالي ١٦ مادة تقف وراء الإصابة بالسرطان.

الأضرار الصحية للتدخين

* **أمراض الجهاز التنفسي:**

(١) **سرطان الرئة:** يعتبر سرطان الرئة السرطان رقم واحد في الرجال ومن الواضح أن هناك علاقة وثيقة بين الارتفاع المطرد في استهلاك الدخان والازدياد المطرد في نسبة سرطان الرئة.

(٢) **الشعب الهوائية:** هناك علاقة واضحة بين التدخين ومرض الالتهاب الشعبي المزمن، وقد وجد أن النزلات الشعبية المزمنة هي إحدى العوامل

الرئيسية للعجز والوفاة وخصوصا في الرجال. وهذه الالتهابات تؤدي الى ضيق المسالك الهوائية وضيق التنفس، وتحلل جدران الحويصلات الهوائية مما يؤدي الى انتفاخ الرئة «مرض الامفزيما». كما ان الدورة الدموية الرئوية تتأثر وقد يؤدي ذلك الى هبوط القلب وقصور الجهاز التنفسي.

* امراض القلب والدورة الدموية:

إن التدخين هو احد ثلاثة عوامل رئيسية لنوبات القلب التي تؤدي الى الجلطة والموت المفاجيء.

وقد وجد ان نسبة الاصابة بأمراض الشرايين التاجية للقلب في المدخنين اعلى عندهم من غير المدخنين، كما ان التدخين يؤدي لاصابة شرايين الاطراف.

امراض الجهاز الهضمي.

يصاب المدخن عادة بالغثيان وربما القيء وسوء الهضم والانتفاخ كما ان السجائر تزيد من افرازات الحامض المعدي مما يؤدي الى الاصابة بالقرحة سواء اكانت بالمعدة ام الاثني عشر.

كما ان التدخين يؤدي الى سرطان المريء.

امراض الاسنان واللثة:

ان التدخين مرتبط بسرطان الفم خصوصا اذا صاحب التدخين امراض اللثة والاسنان، ومن الثابت ان التهابات اللثة اكثر في المدخنين. كما ان لون اسنانهم يتغير وربما يفقدون اسنانهم في سن مبكرة.

مرض السكر:

يؤثر التدخين على البنكرياس مما يؤدي الى تقليل افراز الانسولين وهكذا يرتفع معدل السكر في الدم.

العيون:

الاضلام البصري التبغي مرض يحدث في بعض المسرفين في التدخين. كما ان التدخين يؤدي الى مرض العشى الليلي.

البشرة:

تصاب بالجفاف وسرعة ظهور التجاعيد.

الشعر:

يضعف ويكون اكثر عرضة للجفاف والتساقط.

الاصابع والاطراف:

يتغير لونها وتصفّر.

الاسنان:

تصفّر وتتآكل المينا وتظهر بقع سوداء عليها.

العينان:

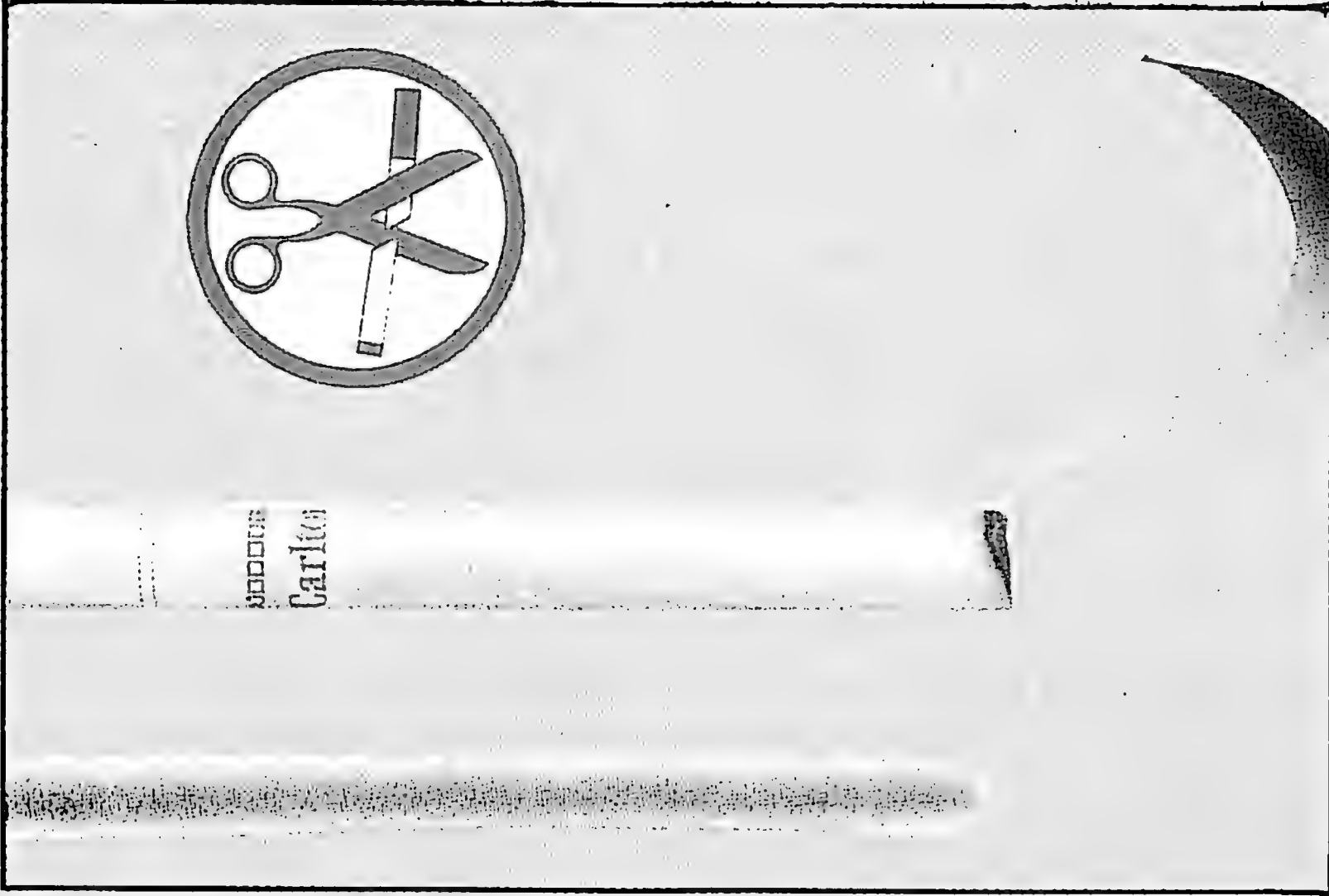
تنتفخ وتحمّر ويزاد الترهل حول الجفنين.

رأي الدين:

من القواعد الدينية الفقهية انه «لا ضرر ولا ضرار» فالا سلام قد نهى عن كل ما يضر الانسان فقال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ الاعراف/ ٣١.

ولما لم يثبت أن للتدخين اي فائدة بل على العكس قد ثبت ضرره وخبثه فإننا نجده واقعا تحت مظلة الخبائث التي حرمها الله في كتابه حيث قال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾.

روى احمد بن حنبل عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «نهى عن



وهناك عوامل مساعدة في فترة
الايقاف.

اشرب الماء بكثرة فهذا يساعد على
تخلص الجسم من النيكوتين.
كرر غسل اسنانك وفمك والغرغرة.

تناول الخضروات والفاكهة الطازجة.
مارس التمرينات الرياضية أو المشي
أو الانشغال بعمل يدوي أو ذهني أو
التواجد مع الناس وعدم الجلوس
منفردا.

لا تنس ان ثمن الدخان قد يساوي
لعبة أو دواء لطفلك وقد يكون ادخارك
لثمن السجائر يوفر لك رحلة عمرة أو اداء
فريضة الحج.

وبعد عزيزي المدخن.. لتأخذ قرارك
من الآن وبعد قراءة هذا المقال لتثبت
لنفسك انك قوى الارادة والعزيمة ولن
تكون ابدا عبدا لتلك العادة الذميمة.. والله
يوفقك وهو المستعان على ما تصفون □

كل مسكر ومفتر» والتدخين يعتبر مفترا
لتأثيره الضار على الصحة وكل ما يضر
فلا يحل للمسلم تناوله.

كيف تقلع عن التدخين؟

- اتخاذ القرار بعدم التدخين هو
الخطوة الأولى، والاصرار على ذلك.

- اعلم انك ربما يقابلك بعض المعاناة
والمضايقات لمدة اسبوع أو اثنين.

- حدد يوما لايقاف التدخين وأخبر
افراد اسرتك واصدقائك بالقرار.

- راقب نفسك بعد الامتناع ولا تنس
انها معركة وانك ستضيف الى شخصيتك
بعدا جديدا بالثقة بالنفس والتغلب على
الصعاب.

- تكرار المحاولة مهم فان لم تنجح
اول مرة فستنجح في مرة قادمة.

مؤلف رسائل النور ومؤسس جماعة النور

بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وأثاره

عالم ومجاهد كبير.. استطاع أن يحل كثيرا من القضايا المعاصرة ويربطها بالايمان والحقائق الاسلامية وله دراسات واسعة شملت اكثر من مائة كتاب.. تمثل البذور الاولى للصحوه الاسلاميه في تركيا المعاصرة بعد الغاء الخلافة ومحاولة تحويلها الى دولة لا دينية.. والى وقت قريب كانت هذه الشخصية لا يعرفها الا القليل في العالم الاسلامي.. فأعماله ترجمت حديثا الى العربية.. وهذا امر عجيب.. فالقارئ المسلم بل والمتقف المسلم يعرف الكثير والكثير عن الادباء والمفكرين الغربيين الذين تترجم أعمالهم وكل حرف يصدر عنهم الى العربية.. ومن هنا ندرك مدى تقصيرنا في حق الكتاب والمفكرين الاسلاميين من غير العرب.

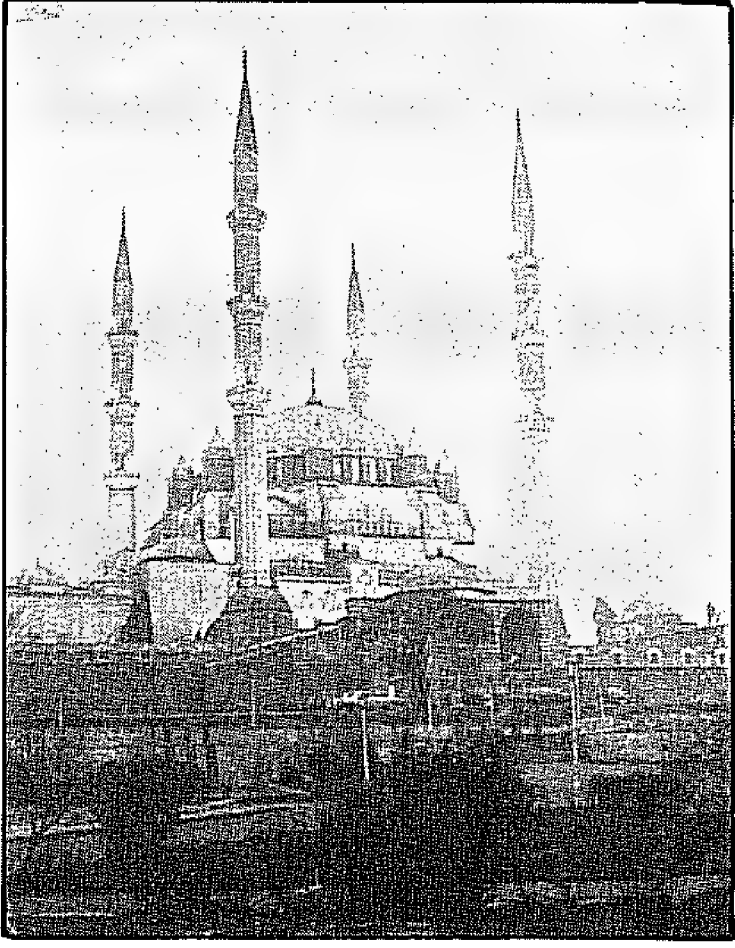
الى ان قام الاستاذ / احسان قاسم الصالحي وتولى تعريفنا بالشيخ بديع الزمان النورسي فترجم أغلب اعماله الى العربية وخاصة «رسائل النور» التي تعتبر اهم ما كتب بديع الزمان.. وايضا قام الاستاذ احسان بتأليف كتاب حول حياة الشيخ وأثاره.. تحت عنوان «بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وأثاره».. والكتاب صدرت طبعته الثالثة عن دار الوفاء بالقاهرة عام ١٩٨٥ م.

القسم الثالث: نماذج مختارة مترجمة من كليات رسائل النور.

القسم الأول: حياة النورسي

الحقيقة أن الذي يدرس حياة النورسي

قسم الأستاذ احسان كتابه الى ثلاثة أقسام رئيسية:
القسم الأول: يتناول سيرة حياته بشيء من التفصيل..
القسم الثاني: وهو دراسة تحليلية مختصرة لرسائل النور.



عرض وتلخيص الاستاذ /

خالد محمد خلاوي

جامع آيا صوفيا والقي فيه خطبة رائعة.. ولم يكن من مؤسسي الجمعية بل كان من الداعين اليها والمناصرين لها.

وفي نفس هذا العام ايضا وقعت حادثة عصيان مدني بين افراد الجيش والتي انتهت بعزل السلطان عبد الحميد وشكلت محكمة عسكرية لمحاكمة المسؤولين عن هذه الحادثة.

وكان «سعيد النورسي» من بين الذين قدموا الى اعواد المشانق علما بأن دوره في هذه الحادثة كان دورا مهدئا اذ كان ينصح الجنود بالعودة الى ثكناتهم واحترام اوامر قيادتهم.. وفي المحكمة قام بديع الزمان والقي على مسامع المحكمة كلاما رائعا.. ومن ذلك قوله:

- لو ان لي ألف روح لما ترددت أن أجعلها فداء لحقيقة واحدة من حقائق

يجدها حياة حافلة بالجهاد.. مليئة بمواقف البطولة والتضحية والثبات على المبدأ.. ولذلك سأتناول في هذه السطور القليلة صورا مختارة من حياة هذا العالم والمجاهد الكبير بشيء من التصرف والاختصار.. وقد قسم الاستاذ احسان حياة النورسي وتناولها في ثلاثة فصول:
الفصل الاول: حياته الاولى (١٢٩٣ - ١٣٤٣ هـ) (١٨٧٣ - ١٩٢٦ م).
الفصل الثاني: وهي فترة ظهور رسائل النور (١٣٤٣ هـ) (١٩٢٦ م).
الفصل الثالث: أواخر حياته حتى وفاته (١٣٦٨ - ١٣٧٩ هـ) (١٩٥٠ - ١٩٦٠ م).

حياته الأولى

في قرية «نورس» ولد الشيخ سعيد النورسي عام (١٢٩٣ هـ - ١٨٧٣ م) وتلقى علومه الاولى في كتاب قرية «طاغ» على يد «محمد افندي» سنة (١٨٨٢ م) وكان يتلقى على اخيه الكبير «الملا عبد الله» دروسا في عطلة الاسبوع. وتنقل بعد ذلك سعيد النورسي بين عدد من المدارس والبلدان ينهل من العلوم والمعارف في اللغة والشريعة كما حصل قدرا كبيرا من العلوم الحديثة مثل الكيمياء والرياضيات والفلك والجيولوجيا.. واشتهر بذكاء خارق لانه استطاع ان يجمع بين كل هذه العلوم في آن واحد.. ولذلك لقب بـ «بديع الزمان» وذاع صيته. وعلا شأنه بين العلماء والعامة.

وعندما تشكل «الاتحاد والترقي» الماسوني في تركيا قام هو في عام (١٩٠٩ م) وعلن عن تشكيل جمعية «الاتحاد المحمدي» في اجتماع حاشد في

الاسلام.. فقد قلت اننى طالب علم لذا فأنا ازن كل شىء بميزان الشريعة.. وفي جلسة واحدة حكم على بديع الزمان بالبراءة.

وبعد براءته غادر استانبول متوجها الى «وان» سنة (١٩١٠م) عن طريق ساحل البحر الاسود.. حيث بدأ يلقي دروسه ومحاضراته متجولا بين القبائل والعشائر يعلمهم امور دينهم ويرشدهم الى الحق وهناك ألف كتابه «المناظرات» الذي طبع في استانبول سنة ١٩١٣م.

بديع الزمان قائدا

وفي عام ١٩١٢م وقبيل نشوب حرب «البلقان» عين بديع الزمان قائدا للقوات الفدائية التى تشكلت من المتطوعين المسلمين القادمين من شرقي الاناضول.

وقبل اندلاع الحرب العالمية الاولى اصبح بديع الزمان عضوا في تشكيلات خاصة وهى مؤسسة سياسية وعسكرية وامنية سرية شكلت بأمر السلطان ووظيفتها المحافظة على وحدة اراضي الامبراطورية ومحاربة اعدائها.. وفي الحرب العالمية الاولى كان سعيد النورسي يقاتل هو وطلابه الجيش الروسي بكل ما اوتوا من جهد، وفي احدى المعارك جرح سعيد النورسي جرحا بليغا، وكان هذا الجرح سببا في اسره من قبل الروس الى ان تمكن من الهرب بعد سنتين واربعة اشهر.

ثم عاد الى استانبول وعين هناك عضوا في دار الحكمة الاسلامية. تقديرا له في (١٣ أغسطس عام ١٩١٨م) دون علمه حيث كانت عضوية الدار لا توجه الا للاشخاص والعلماء البارزين.

وفي هذه الفترة نشر رسائل وكتبها

باللغة التركية والعربية، فأول ما نشره هو «اشارات الاعجاز» ثم «السنوجات» (١٩٢٢م) وفي انقرة ألف ذيل الذيل - الحباب في اللغة العربية، واجزاء اخرى من المثوى العربي النوري.

ظهور رسائل النور

في عام ١٩٢٦م وصل الاستاذ سعيد النورسي الى منفاه في (بارلا) من اعمال «اسبارطة» في غرب الاناضول.. وفي هذه الفترة كانت تركيا تعيش دورا حالكا جدا من الاستبداد والطغيان والعداء الشرس للدين ومحاولة اطفاء نور الله ومحاربة شريعته باسم التمدن والحضارة.

ومن سلسلة محاربة الاسلام اعتقال الاستاذ بديع الزمان ونفيه الى «بارلا» وهى بلدة صغيرة نائية لكي يخمد ذكره ويقل تأثيره ويطويه النسيان ويجف هذا النبع الاسلامي الفياض.. ولكن شاء الله تعالى ان تكون هذه البلدة الصغيرة مصدرا لاشعاع اسلامي اضاء فيما بعد ارجاء تركيا ووصل اشعاعه الى كل قرية وكل ناحية وكل مدينة فيها.

وكانت السلطات التركية قد ارادت عزله عن اهل المدينة.. الى ان جاء شخص يدعى «سليمان» وفك هذه العزلة.. وظل بعد ذلك تلميذا وفيا للاستاذ يساعده ويعاونه ويتلمذ على يديه طيلة ثماني سنوات.. وكان هو اول حلقة وصل بين الاستاذ وبين الآخرين، حتى بدأت حلقة التلاميذ تتسع شيئا فشيئا، وبدأ الاستاذ ينشر رسائله الموسومة بـ «رسائل النور» سرا وازدادت هذه الحلقات ونشط افرادها في دراسة «رسائل النور» واستنساخها ونشرها في كل ارجاء تركيا

متحملين جميع تبعات هذا العمل من
اعتقال ومطاردة وتعذيب عن طيب خاطر
واطمئنان نفس..

اواخر حياته:

من خلال استعراض صفحات الكتاب
نجد ان بديع الزمان تعرض في حياته
للعديد من المحاكمات بسبب رسائل النور
كان آخرها محكمة «أفيون» (١٩٥٦م)
وكانت هذه المحكمة قد شكلت لجنة من
الخبراء لتدقيق رسائل النور سنة
(١٩٤٨) وابداء الرأي حولها، ورؤية ما
اذا كانت تحوي ما يؤخذ عليه القانون.

وقد استمرت هذه المحكمة طيلة ثماني
سنوات واخيرا اصدرت رأيها بتاريخ
١٩٥٦/٥/٢٥م استنادا الى التقرير
المقدم من لجنة الخبراء بأن هذه الرسائل
تخلو من اى عنصر مخالف للقانون.

**« كانت رسائل النور
تفسيرا للقرآن الكريم
من حيث إثبات
الحقائق الايمانية
للقرآن إثباتا
مدعما بالحجج
الرصينة والبراهين
الواضحة »**

وكان هذا التقرير يعني ان بالامكان
طبع رسائل النور وتوزيعها علنا وفعلا
شمر طلاب النور عن سواعدهم، فبدأت
المطابع في استتبول وفي انقرة وفي
طامسون بطبع هذه الرسائل وكانت
الملزمات تأتي الى الاستاذ قبل الطبع
فيقوم بتصحيحها.. وكان الاستاذ فرحا
بطبع رسائل النور ويقول «هذا هو عيد
رسائل النور.. كنت انتظر مثل هذا اليوم،
لقد انتهت مهمتي اذن وسأرحل قريبا».

لقاء الوداع

قام الاستاذ بديع الزمان في اواخر
ايامه بسلسلة من السفرات وكأنه كان
يريد ان يودع طلابه.. وفي هذه الفترة
اشد عليه المرض فاستدعى طلابه حيث
ودعهم واحدا واحدا قائلا لهم، وعيناه
تفيض بالدمع: استودعكم الله.. اني
راحل.

وفي فندق مدينة «اورفه» تقاطر الناس
افواجا على الفندق، فالك يري ان يري
الاستاذ وان يلقي عليه النظرة الاخيرة
وبالرغم من انه لم يكن يقبل سابقا مثل
هذه الزيارات، لكون صحته لا تساعد
على ذلك. فانه في هذه المرة لم يرد احدا بل
قابل المئات والمئات ودعا لهم واحدا
واحدا.

الى ان لقي ربه في صبيحة يوم الاربعاء
الخامس والعشرين من رمضان
١٣٧٩هـ (٢٣ مارس ١٩٦٠م) فتجمع
الناس بالالوف حول الفندق، وبدأ سيل
من الناس بالوفود الى المدينة، وعلى اكتاف
طلابيه ومحبيه وعشرات الآلاف من
المشييعين وبينما المطر ينزل رذاذا من
السماء، يوارى الاستاذ العظيم بالتراب في
مقبرة «اولو جامع».

خصائص رسائل النور

أما القسم الثاني من الكتاب فقد خصصه المؤلف لدراسة تحليلية مختصرة لرسائل النور.. وأراد منها أن تعطي القارئ فكرة عامة واضحة عن بعض جوانب رسائل النور.. وتكون نواة لدراسات أخرى موسعة حولها.. لقد قال الاستاذ بديع الزمان عن الرسائل:

«ان رسائل النور برهان باهر للقرآن الكريم، وتفسير قيم له، وهى لمعة براءة من لمعات إعجازه المعنوي، ورشحة من رشحات ذلك البحر وشعاع من تلك الشمس وحقيقة ملهمة من كنز العلم، وترجمة معنوية نابغة من فيوضاته» وإذا قيل: كيف تعد رسائل النور تفسيراً للقرآن الكريم مع أنها لا تشبه التفاسير المتداولة؟

فالجواب «التفسير نوعان».

الاول: تفسير اللفظ والعبارة والجملة في الآية الكريمة.

والآخر: اثبات الحقائق الايمانية للقرآن الكريم إثباتاً مدعماً بالحجج الرصينة والبراهين الواضحة.

وقد ثبت بشهادة أئوف من العلماء المحققين ان رسالة النور هى من هذا القسم «الثاني» من التفاسير بل من أئمنه واسطعته وأكملته وأكثره قيمة..

يستلهم موضوع كل رسالة من آية أوعدة آيات تتصدر الرسالة ثم تستهل بمقدمة مركزة تلخص الموضوع، ثم تتدرج في الموضوع توضيحاً وتبسيطاً مع ضرب الامثال لعرض الفكرة وتجليتها..

ومن ناحية الاسلوب، فرغم ان الرسائل تبحث موضوعاً واحداً وهو «الايمان» الا انها لا تبحث هذه المسألة العظيمة العميقة بأسلوب تقليدي على وتيرة واحدة، بل ان الاسلوب يتغير حسب المواقف والموضوعات، فنرى الاسلوب اللين الرقيق جداً، حتى تكاد تشعر انه همسات قلب او انفاس رقيقة حية، وترى الاسلوب العلمي الدقيق والعبارات المنطقية الفطرية، مما يدعو الى اعمال الفكر والعقل، وترى في الدفاع - خاصة - الاسلوب القوى الهادر كالامواج وكأنه نذير جيش، والاسلوب يتغير كذلك من موضوع الى اخر حسب «المخاطب» فترى رسالة «النوافذ» مثلاً تخاطب الملحد، والمؤمن عندها في مقام الاستماع، بينما رسالة المعراج تخاطب المؤمنين الذين التبس عليهم الامر فاستبعدوا المعراج، والجاحد عندها في مقام الاستماع، فأسلوب الخطاب في كل منهما ظاهر الاختلاف.

الترجمة العربية لرسائل النور

في سنة ١٩٧٤ قامت جماعة من طلبة النور بالترجمة والطبع والنشر في بيروت لبعض اجزاء رسائل النور، منها «ذو الفقار» و «رائد الشباب» و «رسائل النور لا تنطفئ» و «الخطبة الشامية».

وقد قامت كذلك مجلة «التربية الاسلامية» الصادرة ببغداد «العراق»

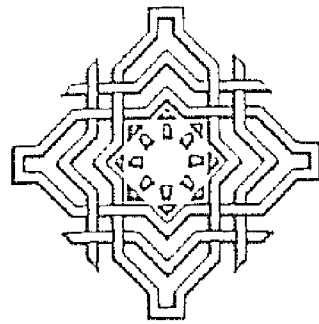
أنا طالب علم لذا
أؤمن كل شيء
بميزان الشرع

« لو أن لي ألف روح لما ترددت أن أجعلها

بشر مقالات من ترجمات الاستاذ احسان الصالحي ثم ترجم ونشر قسم من كليات رسائل النور وهي:

- ١ - رسالة الحشر.
- ٢ - قطوف من ازاهير النور «وهي مجموعة المقالات المنشورة في مجلة التربية الاسلامية».
- ٣ - الآية الكبرى.
- ٤ - زهرة النور: وهي تضم الرسائل «المرض والمناجاة ورسائل ملحقة بها».
- ٥ - الملائكة وبقاء الروح والحياة الآخرة.
- ٦ - الشيوخ.
- ٧ - الشكر ثمرة الحياة وغاية الكائنات وهي تضم الرسائل الثلاث الاساس «رمضان، الاقتصاد، الشكر».
- ٨ - حقائق الايمان.
- ٩ - الايمان وتكامل الانسان.
- ١٠ - حقيقة التوحيد.
- ١١ - الاخلاص والاخوة.
- ١٢ - الثمرة من شجرة الايمان.
- ١٣ - كلمات صغيرة في العبادة والعقيدة.
- ١٤ - الطبيعة.
- ١٥ - السنة النبوية سنة كونية وحقيقة روحية.
- ١٦ - النوافذ.

وهذه الثلاثة الأخيرة قراءات في فكر النورس بتعليق الاستاذ اديب ابراهيم الدباغ.
هذا ورحم الله النورسي وكل العاملين المخلصين لدينهم □



.. وقف عمدة القرية دأكن السمرة بملابسه الزاهية
البيضاء. وسط شمس النهار، ران ينظره على جموع
الفلاحين الواقفة. أشرق ثفره عن بسمه متسعة
شملت كل فرحته.

العمدة

بقلم الاستاذ: فتحي محمد فضل

- فلنحمد الله، أن بشرتنا السمراء بدأت تحكم القرية حدثت همهمة بين الواقفين،
واطلقت امرأة زغرودة، ثم اعقبتها امرأة أخرى... ضجت بطانة العمدة بالضحك، اهتزت
شفتا العمدة بتمتمة تشبه الهمس.
- صدقوني أنني متفائل.. ثم أشار بكفه فخفتت الهمهمة، بدأ الصمت يسود. لكن
طفلا رضيعا فرق السكون بصراخه، فارتفع أكثر من صوت يعلن استيائه.
- هس

احتوته المرأة في حضنها وراحت ترضعه. ساد الصمت تماما، وارتفع صوت العمدة.
- كافحنا وطردنا الرجل الأبيض، دون عودة، سيبدأ عهد يسود فيه الاخاء والمحبة
والسلام، بابي مفتوح لكم. في اي ساعة من النهار والليل.. ظل يتكلم..
لكن اذان الظهيرة انساب من فوق المئذنة. العمدة لم يقطع خطبته. كان في قمة انفعاله،
تصيب عرقه، وتناثر الرزاز من فمه، إثر الكلمات الحماسية.. ولما هم بعض الواقفين
بمغادرة الساحة للذهاب الى المسجد. كانت عيون البطانة ونظراتهم النارية كافية للردع.
ونام الناس ليلتها، وغرقوا في بحور الاحلام الوردية وفوجيء القرويون ذات نهار، ان
العمدة يبني سورا عاليا حول بيته. بعد ان هدم بعض البيوت القريبة يوسع بيته لتكون
لائقة، الغريب انهم لم يجدوا اصحاب البيوت المتهدمة، وراحت القرية تتساءل. لكن
التساؤل خفت. لانهم رأوا بطانة العمدة يطوفون الدروب المتعرجة وفي ايديهم خناجر
«وبلط» فلاذوا بالصمت، ثم ارتفع همس خافت، ان ما حدث كان من دواعي الامن.
وفي ليلة قمرية جرى طفل عاري الصدر و الظهر، يلمع كقطعة الابنوس جرى في رعب،
ارتدى في حضن امه، ضحكت حلقة النسوة، قال الولد بأنفاسه المتقطعة.
- رأيت العمدة بوجه ذئب. كذلك بطانته. يأكلون طفلا وامرأة، ورجلا.. ضحكت النسوة
وضحكت امه، قالت امرأة شائخة.
- في الليالي القمرية يرى الاطفال اشباحا من صنع الخيال اقسام الولد وبكى. قالت
النسوة.



- نعم. نعم. انت رأيتك وكتمن الضحكات.
خرج العمدة على اهل القرية يفوح برائحة الطيب، يرتدي جلبابه الابيض الزاهى. عل
كتفه جلد نمر، وعلى رأسه عمامة بيضاء تميل جهة اليسار وفي فمه لفافة تبغ، وفي اصبعه
خاتم ذهبي، وبشرته السمراء تلمع في نضارة كان يبدو جميلا، قال لهم.
- لا امن لنا الا بخضوع القرى المجاورة.
وكانت البطانة ترتدي اجمل الثياب، ولفائف التبغ بين الاصابع، انساب اذان العصر،
لكن العمدة ظل يتكلم، وعيون البطانة ترقب الفلاحين في وعيد.
في جوف الليل اقتحمت البطانة البيوت، ساقوا كل الرجال القادرين، اعطوهم «النبابيت»
والهراوات، وبدأت حرب القرى، خاطفة طاحنة مرعبة، مات فيها الكثير وعرفت القرية اليتيم
والترمل والتكل. وبدأ جزء من ارض القرية يتشقق. ولا يصله الماء. وضاع منه اللون
الاخضر، الغريب ان القرية كانت ترتبط بأواصر القربى وصلة الرحم، مع القرى المحيطة
لكن الحرب لا تعرف العواطف.

قصة قصيرة

وفي ليلة دامسة الظلمة ارتفعت الهراوات في لحظة خاطفة مجنونة، ولما اسفر النهار كان على رأس البطانة عمدة جديد، قال في جمع القرويين.

- كانت سياسة المرحوم سببا في الهزيمة، وضياح الرجال الاقوياء. واجداب جزء كبير من الارض، لكن علينا ان نضاعف المحصول، لن تجدوا قرية قوية الا بمحصولها.. خرج العجائز لصلاة الفجر كالعادة. فتصدت لهم البطانة بـ «النبابيت» وقالوا لهم. لا خروج الا في ضوء الشمس

قال رجل عجوز في استجداء، الصلاة يا ابني
نهره واحد من البطانة، اخرس الجواسيس تندس في القرية سمعت القرية الحانا وغناء يتصاعد من بيت العمدة، ضحكات تتطاير وتشق الليل. تصل الى البيوت «الواطية» رغم علو الاسوار، وبدأت الاقاويل تفوح، عرفت القرية ان العمدة الجديد عريق في العريضة، شارب خمر وضارب دف، ومغرم بشي الخراف. وفي ايامه زادت الضرائب. واختفت بعض النسوة الجميلات. لكن الاذان كان مستمرا في اوقاته.

وفي ليلة قمرية جرى طفل يرتعد من الخوف ارتمى على صدر أبيه.
- رأيت العمدة برأس ذئب.. وكذلك بطانته. كانوا يأكلون طفلا. وامرأة ورجلا.
حذره ابوه أن يعيد هذا الكلام لأحد، وإلا أكلوه هو الآخر لكن حين توغل الليل، والأب منطرح على وسادة القش. ظل يفكر في كلام الولد الصغير. كان في حيرة. اهو خيال ام هذيان؟ تنهد اخيرا وقال في نفسه - الشيء الثابت ان ابني لا يكذب.
- ذات نهار رأوا العمدة يسير برفقة امرأة بيضاء. وجيها يفوح بعطره. تتزين هي الاخرى بأشياء تبرق، تنعكس منها حزمة اضواء كقوس قزح، كانت تضحك، وجهها يمتلئ بالشموخ والكبرياء، تذكروا الجلال الابيض، الذي كان يحكمهم.
قال العمدة

- عن طريق هذه البيضاء. سأتيكم بسلاح. تخضعون به كل القرى.. في عمق الليل.
نزلت البطانة في الدروب والازقة اقتحموا الدور. اخذوا كل المحاصيل المخزونة.
وقف العمدة يبرر فعلته.

- كان لابد من سلبكم لنشترى السلاح. غدا تنعمون بخير القرى الخاضعة.
وصلت عربات كبيرة. تحمل البنادق. والبارود، ووقفت البطانة حائرة.
قالت:

- يا عمدة لا نعرف استخدام هذه البنادق.
ضحكت المرأة البيضاء ضحكة فوز، لكن العمدة كان يقف محتقنا بوجهه الاسمر.
وعلى ملامحه يستكين الاحباط. قال من خلال غضبه.
- اطرحوها في العراء.

لكن مع حزمة الضوء الاولى للصبح. كان العمدة مذبوحا بجوارها. والبيضاء اطلقوها عند الحدود.

قالت البطانة جهرا.
- العمد يستحق الذبح. اكول كسول. يؤمن في قرارة نفسه ان «العمودية» متعة لا التزام. والطامة الكبرى في عشق البيضاء. كان الرجل الابيض القديم سيأتي. متظاهرا

بالزيارة، ثم يستقر، ويحكم القرية من وراء الاسود الاحمق. والادهى والامر، ان البيضاء عرفت نقطة ضعفه. فطلبت منه ان يهدم المسجد، ويبني لها دارا كبيرة، بحديقة. نفس طراز بيتها في بلاد الثلج. حتى لا تشعر بالغبية.

ارتفعت اصوات البطانة في بيت العمدية كان اللغط صاخبا. ثم توالى الصرخات. واصوات التحطيم. قيل انهم اختلفوا فتراشقوا بالسكاكين، ورفعوا على بعضهم الهراوات. ودفنوا المعارضين في الثرى.

وبدأت القرية تتغير. بدأت تذوق الفقر. وجنات النساء اصحبت بارزة، والسيقان مثل عيدان الحطب. ووجوه الاطفال هضيمة. اما الرجال فعظام الاكتاف بارزة. والنظرات خالية من التوهج، وشاركتهم الارض هذا البؤس: فكادت تخلو من اللون الاخضر.

خرج عليهم شاب نصفه الاعلى عار تماما، فاحم كقطعة الابنوس، وخرقة بالية توارى عورته. قال ووجهه يقطر بالاسى.

- ايها الناس الطيبون. انا افقركم. لكن سأعمل المستحيل. لتعود قريتنا خضراء كعندها.

انساب الاذان فجأة. الله اكبر توقف الشاب واخذ يتمتم. فهبطت الدموع من مآقي القرويين. وتسلى بعضهم الى المسجد، خائفا يرتعد. ركزوا عيونهم على البطانة. فوجدوهم مطأطأء الرءوس. في تمتمة خاشعة. فهرولوا في طريقهم.

رأوه في ظهيرة اليوم التالي يضرب فأسه، ويغرس شجرة. فتنفسوا الصعداء. قال بعضهم. هذا ما كنا نتمناه.

لكن في مساء يوم حار. سمعوا لغطا في دار العمدة كان صوت الشاب واضحا.

- اريد ان اكون مثلا يحتذى

- العمدة لا بد ان يكون مهابا

قال الشاب بنبرات واضحة:

- بل لا بد ان يكون محبوبا

- انت تدفع عجلة التاريخ للوراء.

ازدادت الاصوات حدة، توالى ضربات الهراوات ورنين السكاكين صرخ الشاب في صوت يشبه الزئير، فهرب الناس ولا ذوا بالفرار، باتوا ليلتها يرتجفون. لان الاصوات الحادة امست في العراء. كانت الصرخات تنبئ عن الموت. لكن اذان الفجر انسب في موعده.

وحين جاء الصبح رأوا امامهم رجلا عجوزا هزيلا. حوله البطانة. مجرد بقية هزيلة منكسرة، على وجوهها كدمات وجراح واضحة.

قال العجوز النحيل.

- ما كان ينفعكم شاب نزق. فقريتنا تحتاج الى عجوز حكيم. نحن فقراء وارضنا مجدية.

وفي المساء جاءت عربة انيقة. هبط منها رجل ابيض يفوح بالثراء. وهبطت ايضا بعض الشقراوات، يفحن بأريج اخاذ. ورجال يحملون حقائب منتفخة تجمع اهل القرية بدافع الفضول. قال رجل اثرم. من الواقفين.

- ها هي حكمة عمدتنا المسن. حكمة شقراء.
خرج عليهم العمدة الهرم. وعيناه تلمع برغبة الحياة. قال لهم.
- اننا سنقترض من الرجل الابيض. وانتم الضمان ، انتم والارض. في هذه الليلة سمعت
ضحكات أنثوية، وموسيقى صاخبة، واغان ماجنة، فعاد القرويون الى العشش منكسري
الخاطر.

قال اكثر من رجل
- ما قيمة ان نعمل؟
وقال آخرن في حزن
- اصبحت المقابر اكثر من البيوت
صرخ رضيع وهو يمتص ثدى امه، هبطت دموع الام على خديها.
- ما ذنبي وقد جف اللبن؟
وفي مساء فمري، صرخ طفل وهو يجري صوب الاعشاش، تجمع الكبار حوله. حاولوا
تهديئة روعه وسقته امرأة جرعة ماء قال الطفل وعيناه تدوران في هلع.
- رأيت العمدة برأس ذئب، ورجاله ايضا ذئاب. يأكلون طفلا، وامرأة ورجلا.
- نظر الفلاحون بعضهم لبعض. كانت نظراتهم خابية قال رجل عجوز تكلم
بصعوبة.
- هذا الولد صادق.
وانساب الأذان ساعتها. فا تجهوا جميعا صوب المسجد، وفي عيونهم شوق ولهفة.
وخلفهم النساء وكل أطفال القرية □

* رجل أثرم: مكسور الاسنان الأمامية

العلوم اللغوية في الإسلام

لا يمكن للبحث اللغوي ان يتخذ اسم علم الا اذا كانت نتائجه مرتبطة باستقراء يقوم عليه قانون عام، أو نظرية، ولهذا السبب لم يتميز فقه اللغة من حيث هو علم يدرس الوثائق المكتوبة ولغتها من علم اللغة الذي يتخذ دراسة اللغة في ذاتها موضوعا له الا في مؤلفات القرن العشرين المتأخرة بعد ظهوره في اوروبا في اواخر القرن التاسع عشر.

وليس يعني قولي هذا ان العرب لم يعرفوا علم اللغة ولم يميزوه من فقه اللغة في بحوثهم وتأليفهم، وتعليمهم، ومناقشاتهم، إلا أن قولي لا يصدق إلا على فترة الانقطاع التي أصابت الدراسات اللغوية منذ القرن السابع الهجري الى القرن الثالث عشر فحسب لان الدراسات اللغوية، كانت دقيقة واسعة متنوعة الفروع خلال القرون التي تلت القرن الاول الهجري.

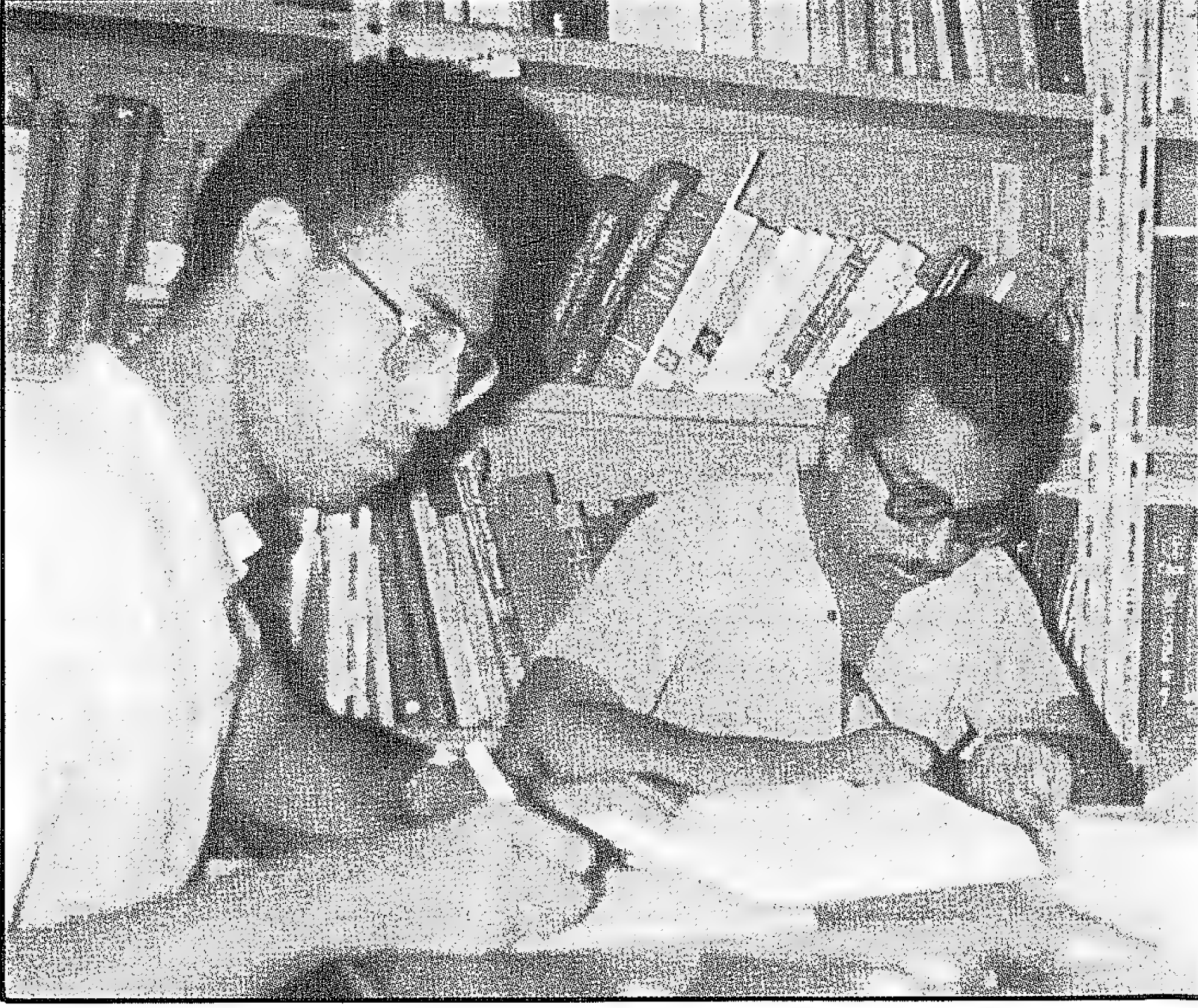
بقلم الاستاذ / صفاء الدين احمد

ولا يظن احد ان كتاب «العين» من نوع المعجمات التي بين ايدينا الان كالقاموس المحيط، أو المنجد، وما سار من التأليف المعجمية في العصر الحاضر على غرار التصنيف المعجمي في اللغات الاوروبية، ذاك الذي تطفئ عليه سمة الجمع والترتيب على حسب الكلمات المفردة المشتتة للجذر الدلالي.

وانما كان الترتيب الذي اتبعه يشيع العلم اللغوي في ثناياه، والمتبصر في الترتيب المعجمي المتبع في كتاب «العين» يعلم الى اي حد راعى المؤلف تقلبات الاصل الواحد الصوتية، يرينا من خلال هذا التقلب الصوتي المعنى المشترك بين

وقد بدأ الدراسة اللغوية المستفيضة عالم جليل في القرن الثاني ووضع اسسها العلمية في كتاب «العين» فكان الخليل بن احمد الفراهيدي اول من وضع معجما لغويا، فكان بحق منشئ هذا العلم الذي يعد الجامع الأوفى لعلوم اللغة والعلم المستفيض المتنوع الذي ربط بالاصول اللفظية كل البحوث اللغوية «دلالة الالفاظ ص ٢٣٢».

وقد يتبادر لذهن بعض الباحثين ان اليونان قد وضعوا هذا العلم في عهد سبق عهد الخليل، قبل القرن الثاني الهجري، الا ان الوثيقة التاريخية التي تثبت لنا الاولوية في هذا العلم هي ما يفتقد اليها الآخرون، ونحظى بها مجسدة بين ايدينا.



الالفاظ التى تنتسب الى جذور صوتية واحدة، والمعاني التى تنضم الى المعنى الجامع بين الاصوات متوافقة مع الزيادات الصوتية، وتغيير الصيغ والبنية، وهذا ولا شك علم لغوى يجمع بحصافة وبفكر ثاقب اريب بين علم البنية، وعلم الدلالة وعلمى النحو والصرف، و علم الاصوات الذى قد نظن اننا اخذنا مبادئه وعلمه عن اللغات الاجنبية دون ان نعى جذوره الاصلية في دراسات اللغويين العرب القدامى.

فحين ننشد التقصى التاريخي لظاهرة العلوم اللغوية لدى المسلمين نجد ان القرن الاول الهجري كان قرن افتجار فكري رائع، ظهرت فيه الدراسات اللغوية

المتعددة للغة العربية الفصحى، حين بوركت بحوثها بعلوم لغوية تلقفها المسلمون مع القرآن الكريم، فكانت لهم حافزا دينيا لغويا يدفعهم الى البحث والاستقصاء، ويستحثهم على الامعان والتفكر والتدبر، ولئن قلت ان الثقافة الاسلامية التى اشاعها القرآن الكريم كانت ثقافة جامعة على اعلى مستوى من البحث الدقيق العميق فلن اكون مبالغا ولا ممتريا، لان من يدرس افتجار الحضارات دراسة وثائقية بعيدة عن التعصب والتحيز ليرى عجبا، ليس في الفكر الحصيف النزيه العدل الاربى الذى اوجدته آى القرآن وسوره فحسب، انما

في الطريقة العلمية التي استحدثت كل من آمن بمبادئ هذا الدين على أن يسير عليها، انها آيات بينات اوجدت الفكر العلمي الذي تتراءى له الحقيقة متكشفة للعيان دون شوائب تشوهها ودون ظلال تغيب حقيقة ماهيتها.

﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ الإسراء / ٣٦.

هذا المنهج العلمي في تقصي الحقائق باستعمال الحواس الدقيقة تتلمس حقيقة الامور، وتردها الى العقل يناقشها ويسجلها، ويدرسها في وسائل فكرية متعددة ليستقرى قاعدة يركن اليها، أو ليكتشف حقيقة يكون السمع والبصر شاهدا عليها، ورقيا، ومعيارا لها، لم يكن معروفا قبل هدى القرآن الكريم، وقبل الرسالة المحمدية، وطغيان الأهواء الفردية في الاحكام الاجتماعية والدينية المعروفة قبل البعثة النبوية مصداق ذلك.

ولن يكون موضع التدبر والاعجاب مازهدت اليه لو كان هذا المنهج الراقى في النظر الى الامور جميعا اجتماعية كانت ام علمية على سنة هذه حقيقتها، لو كان الامر مقتصرا على العلماء فحسب لاننا الان ونحن نعاني ملابسات عصر الجاهلية الثالثة نجد عددا من العلماء يلتزمون هذا المنهج النزيه من الحكم، ويعملون به، حتى في البلاد الوثنية، وانما المدهش في الامر ان هذا الفرض الديني امتزج بالحياة العامة اليومية في التعامل على الصعيدين الرسمي الحكومي، والشعبي اليومي، يخضع له العالم كما يخضع له العامي، فانمحت اثره أو غابت المغالطات الفكرية والظنون الذهنية وخاب ازاءها المرجفون كما خاب المستغلون والمفسدون.

ولا بد لكل حضارة من فكر ثاقب تنبثق عنه، ومن بحث علمي تنتهجه على ارقى المستويات واكثرها اعتمادا على الملاحظة الدقيقة والتعليل والاستقراء والاستنباط، لذلك كان القرآن الكريم هذا المربي العظيم للفكر العلمي في الامة الاسلامية التي اوجدت اعظم الحضارات وأكثرها ضمانا لكرامة الانسان ومكامن طموحه ومرتجي سعادته وهنائه.

فلنتابع هذا التدريب التربوي الذي نحته الآيات في تفتيق الملاحظة الخيرة واذكاء روح النزاهة، وحب المعرفة والشغف بالاستدلال والكشف والاستبيان والتدبر.

﴿قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾ النمل / ٦٩.
﴿أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها﴾ ق / ٦.
انها التربية الفكرية عن طريق الحواس، عن طريق الاعتبار بحالات سابقة وبتجارب مماثلة.

﴿ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾ ق / ٩.

انها الحياة اليومية في موادها الرئيسية وفي التجربة المتكررة الممارسة على أوسع نطاق تستدعي كل فكر الى العمل الذهني، الى ربط الاسباب بالنتائج، الى التوصل بالفكر للمنطلقات الاولى للنعم، ولمعرفة الايدي المنعمة، وماهية النعم.

﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ محمد / ٢٤.
وفي التدرج من المحسوس وسيلة تربوية مثلى، اذ لا يكفي النظر والسمع للاتعاظ والاستدلال، وإنما في أعمال

العقل غاية عليا لجأ إليها المنهج التربوي
الأمثل.

التدبر، الفهم، الوعي، المعرفة الحسية
التي تدغدغ القلوب، وتقرع على العقول
قرعات الخطر، القرعات المتوازنة
والمتواترة في شدتها وقوتها ليعي هذا
القلب الغافي وهذا الفكر الساهي عن
الحكمة والمعرفة، وليصحو هذا الوجدان
الكابي المتبلد.

إنها التربية العميقة المستقصية التي لا
ترضي بالمعرفة المادية السطحية فحسب
وانما ترتجي ابداع هذه الطاقة الذهنية
الهائلة التي منحتها للانسان وحده من
دون المخلوقات جميعا وباهت بها
الملائكة، إنها التربية الربانية التي تريد
من الانسان ألا يدخر وسعا في اذكاء
طاقاته الذهنية ومواهبه العقلية
وممارساته الدقيقة في التدبر والتفكير.

هكذا كانت الحكمة الالهية تتدرج
تدرجا نوعيا في تقليب أوجه المعرفة أمام
العقل المسلم ليعي موضعه من الكون،
وليبليغ الغاية في تلمس مسئولياته،
والتعرف على الأمانة الملقاة على عاتقه،
وليستوعب بالتالي امكاناته الهائلة التي
منحتها له القدرة الالهية من الطاقات
الفكرية، والعضلية، والروحية
والوجدانية.

لقد تعرف المسلم على كل ما سبق،
ووعى الهدف من وجوده في هذا العالم،
وادرک بالتالي كيف يكون وجوده الأمثل،
فجعل الذات المثلى في النبي الهادي أسوته
ومنهجه، فساروا على هدي الآية:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾
التوبة/ ١١١.

من هنا كان منطلق الحضارة
الاسلامية، مؤمنون رببت نفوسهم على
ارقي نهج تربوي، مارست العمل المجدي
المثمر لا تنفك عنه. أيقنت بالعمل الذي
يرضى عنه الله وترقى به المواهب فباعوا
نفوسهم لله، وعملوا على مرضاته في الخير
العام، خير البشرية قاطبة، ولم يكن
البحث العلمي الا نقطة البدء فكان القرآن
الكريم المنطلق الاول لازدهار الخير
والنماء، فاجتمع حوله المؤمنون ينهلون
من ينابيعه التي تفجرت بالهدى والمعرفة،
بالابداع المعجز، فكان في كل عقل منه سنا
وقبس من نور الله، لذلك كان القرن
الاول الهجري فاتحة كل حضارة سليمة
من الشوائب والانحراف، وبداءة البحث
العلمي الدقيق العميق الناجح، وكانت
العلوم اللغوية على رأس العلوم الاخرى
المتنوعة المجالات والمناهج.

ويكاد يكون أول علم تلقنه القراء مع
الفراءات علم الاصوات الذي لم يكن
يعرفه احد من قبل، فكان النبي محمد بن
عبد الله، عليه أفضل الصلاة والتسليم،
يلقن القاريء الى جانب اللفظ اصوات
اللغة المختلفة التي تزيد عن عدد حروف
اللغة العربية، ويوضح للقاريء اللام
الرقيقة من من اللام الثقيلة، والراء
الرقيقة، والادغام بغنة، ودرجات المد وما
اليها، وبقي هذا العلم متواترا متداولاً
حتى قبض الله له من سجله بمؤلف بقي
بين أيدينا وعلى أفواهنا برهاناً على ان هذا
العلم من وحى الله، وليس لمدع ان ينسبه
الى اللغة السنسكريتية كما يعمل الآن بعض
الذين ترجموا هذا العلم عن بعض اللغات
الاجنبية.

فما قام عليه علم «التجويد الصوتي»
من مقاييس صوتية، وقواعد وقوانين لم

اور وهى ترجع الى حوالي ٢٠٥٠ قبل الميلاد» (من الحضارات السامية القديمة ص ٩٥ و ٩٦).

وفي هذا القول وهذا البحث العلمي دليل قاطع على اصل القوانين، الا انني ارى اننا مع السرعة التى يسير بها القرن العشرون قد فقدنا جزءا كبيرا من التركيز، ففقدنا الحقائق التى يركز عليها البحث، أو بالاحرى ضلنا مطالع النور.

فالبحث العلمي المستنبت من الاثار يسير حثيثا بالباحث الى مطلع النور الى القرن الذى عاش به ابراهيم الخليل، الى البلد التى هداها اول ما هدى، الى وهج الحقيقة الازلية، نور الاله الشفيق بعباده، الى صحف ابراهيم التى وجدت في القرن الثلاثين قبل الميلاد، ولا ادري انحن نحرف لننسب للبشر ما ليس منهم، أم أننا على الحقيقة خفيت علينا مطالع الانوار؟ ومثل هذا ما حدث في العصر الحديث في نشأة اللغة فعزا بعض اللغويين نشأتها الى محاكاة الاصوات، وارجعها اخرون الى عوامل نفسية، ومنعت المدرسة اللغوية الفرنسية القاء المحاضرات في هذا الموضوع لانها لا تستند الى دليل مقنع ووثائق تدعم الحقيقة ونسى الجميع الدليل القرآني الذي وفر علينا الحيرة والارتباك في قوله تعالى:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة / ٣١.

والآية تدلنا على ان اللغة والعلم والذاكرة كانت جميعا آية من آيات الله في الخلق البشري، ومثل هذا ما حدث في الحرف الذي انقذ البشرية جمعاء من آفة الجهل، وارتقى بالفكر البشري الى مستوى الخلود فأتي بالعلم طبقات

يكن يعتمد بالدرجة الاولى الا الى الوحي والحس اللغوي النامي، الذي استطاع ضبط هذه المعايير الصوتية، فالدراسات الصوتية التى وصلتنا في التجويد، وكتاب مفتاح العلوم «للسكاكي» لا تختلف عما توصل اليه اللغويون في العصر الحديث حين ضبطت هذه المعايير على احدث الاجهزة الصوتية وادقها.

وفي الحق ان الانسان المعاصر قد أخطأ التقدير في كثير مما اتى به الاوائل فأضل المعين الذي تفجرت عنه بعض العلوم وكأن سرعة العصر جعلته جاحدا حقوق بعض الأفراد، منكرا ما لديهم من طاقات وإبداع، ناسبا لبعض الافراد الآخرين مهارات ليسوا كفئا لها .

فلنلاحظ مثلا ما أتى عن لسان الباحثين في اصل القوانين: يقول سبتيانو موسكاتي في كتابه الحضارات السامية

القديمة: «وقد عد قانون حمورابي زمنا طويلا انتاجا مبتكرا الى حد كبير، ولكن عدل هذا الحكم بعد ان اكتشفت مجموعات اقدم من القوانين هي قانون بيلالاما BIL ALAMA ملك ESH-

NUNNA قبل زمن حمورابي بنحو قرنين، ويشتمل عليه لوحان كشفا بين عامي (١٩٤٥ و ١٩٤٧ م) ثم هناك قانون آخر بالسومرية يساويه في القدم وهو قانون لبت عشتار LIP-

ITISHTAR وقد عثر عليه في اربع قطع بمدينة نبور في آخر القرن الماضي، ولكن لم تعرف حقيقته أو تفسر الفاظه الا اخيرا وهناك اخيرا قوانين بالسومرية هي اقدم من هذا كله، ونعنى بها قوانين اور - نمو

URNAMMU مؤسس الدولة الثالثة في

متتالية، كل جيل يبني طبقة جديدة من هذا الصرح العالمي، وكل جيل يخلد الفكر في مؤلفات يتركها لمن يليه ليتم بناء هذا الصرح باذن من الله ورضوانه، والدلائل تشير ايضا بأن اقدم ابجدية وجدت في هذا العالم هي الابجدية العربية بالخط الأكادي وهي كما يتضح من النقش، الاصل الاول للرمز الحرفي.

واكتشاف الاثار في رأس الشمراء في شمال سورية وفي مدينة اييلا يشير الى هذه الحقيقة الدامغة الموثقة بوثائق حرفية ثابتة، وبألواح لا شك فيها وجدت في مدينة اييلا، وشهرة هذه الألواح غنية عن التعريف، كما ان الوثائق الابجدية التي وجدت في مدينة الفاو، التي تحتفظ بها دار الاثار السعودية تكشف الى حد كبير العلاقة بين الحرف العربي والحرف اللاتيني في حالة من حالات تطور الاصل.

وعلى هذا الاساس يمكنني ان اذعن الى خاطرة طالما راودتني وهي ان الكتابة توقيفية ايضا كاللغة تماما، فالثانية خلقت مع تكوين ادم هي من فضل الله هبة للبشرية مع ابيهم الاول ليمتازوا على غيرهم من المخلوقات بلغة صوتية مبنية راقية، والكتابة ظهرت مع ابي الشريعة الثاني وهو ابراهيم الخليل، خليل الله الذي اهداه هبة اخرى فضلا عن هبة ادم وهي الحرف في صحفه الهادية صحف ابراهيم التي نكرر ذكرها ولا نعي اثرها على البشرية، ولا يسعني ازاء هذه الخاطرة الا ان اصدق ما يرويه المتفقهون بالخط، بأن اسماعيل عليه السلام كان يتعهد الحجاج الى جانب تلقينهم التوحيد والتجريد والمبادئ المنقذة للبشرية من التردي، الخط الذي انتشر في المنطقة وكان

سبيلا لاقتصاد الحضارة في العصور السحيقة على منطقة الجزيرة العربية وما بين النهرين والاماكن التي اندفعت اليها امواج الهجرات العربية.

ولا يمكن لامرئ تعمق في دراسة علوم العربية الا ان يرى المستوى الحضاري الذي توصلت اليه العربية في ارتقاء المقاييس، ودقة القواعد، والتناسب المدهش بين الصوت والدلالة، مما يحده حتما الى القول إن العربية قديمة في وجودها قدما يسمح لتكوينها على مثل هذا المستوى الرفيع، وانها توقيفية إلهامية ليست من صنع البشر كمثل ما اشار اللغويون القدامى الى نشأتها امثال ابي علي الفارسي، وابي الفتح ابن جني إبان دراساتهم اللغوية، فأبو الفتح في خصائصه يقول:

«واعلم فيما بعد، أنني على تقادم الوقت، دائم التنقيب والبحث عن هذا الموضوع «يعني النشأة» فأجد الدواعي والخواالج قوية التجاذب لي مختلفة جهات تقول على فكري، وذلك انني اذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة، وجدت فيها من الحكمة والدقة والارهاف والرقعة، ما يملك على جانب الفكر، حتى يكاد يطمح به امام غلوة السحر فمن ذلك ما نبه عليه اصحابنا رحمهم الله» (الخصائص ٤٧/١).

لقد ظهرت علوم العربية مع اطلالة نور الهدى فكان القرآن الكريم معجزة الاسلام الخالدة حافزا قدسيا شحذ الهمم واناار البصائر فانبثقت عنه علوم العربية، ووضعت لفهمه العلوم في موضعها التقعيدي والقياسي.

فقد وضع ابو الاسود الدؤلي في خلافة علي رضى الله عنه بأمر منه قواعد النحو

صيانة لسلامة النطق، وضبطا للقرآن الكريم، وتعتبر هذه الانطلاقة بدء العلم اعراب القرآن بخاصة وعلم النحو بعامة.

ولما اقتضت الدواعي في خلافة عمر الى جمع المسلمين على مصحف واحد «المصحف الامام» ارسلت نسخ منه الى الامصار وسميت كتابته بالرسم العثماني، ويعتبر هذا بدء العلم رسم القرآن بخاصة ولنشوء علم الخطوط العربية بعامة، على تنوع اشكالها، اذ جهدت الهمم في كتابة أي القرآن الكريم بخطوط رائعة لم تصل الى روعة رسم الخط فيها لغة اخرى.

كما ان بلاغة القرآن الكريم المعجزة هيأت العقول النيرة لكشف هذه البلاغة فتحدث فيهما حوافز الملاحظة والموازنة بين فروع هذا العلم المتعددة، ونشأ عنها علم الاساليب الذي الف فيه الجاحظ «البيان والتبيين» واتى بعده عبد القاهر الجرجاني يتم مبادئه الجاحظ بنظرية النظم المعروفة.

ونشأ علم الكلام المقترن بعلم الاستدلال والمنطق والفلسفة وصولا الى فهم أي القرآن الكريم، ومنطلقا لا يوضح ما استغلق على افكار الشعوبية والشائنين.

ولقد وصلت العلوم اللغوية في القرن السادس الهجري الى ثمانية علوم واتضح في كتاب «مفتاح العلوم» للسكاكي هذا العدد من العلوم اللغوية في عداد علمي النحو والصرف وعلوم البلاغة الثلاثة وعلم الاستدلال وعلم العروض وعلم القوافي فضلا عما ذكرت سابقا من علوم اخرى يضاف اليها ما اتى به احمد بن فارس من علم عرف حديثا باسم علم البنية وصنفه احمد ابن

فارس تحت اسم المقاييس يريد به مقاييس للاصول اللغوية، وما اتى به علماء اخرون من معاجم الدلالة كالمخصص لابن سيده مثلا.

ومن وراء العلوم اللغوية علوم جمة كان للقرآن الكريم الفضل الاول في ظهورها ومن وراء العلوم جميعا علوم تريد ان ترى النور الا انها لا تنشأ وتزدهر الا في ظل جمعيات لغوية،

ومدارس لعلماء مختصين متفرغين يبحث كل عالم منهم في زاوية منها، وتلتقي اراؤهم في قواعد ثابتة مدروسة، ولن تتاح لمثل هذه العلوم فرصة الظهور الا في دارات للبحث العلمي في دور علماء متفرغين، يعيدون للاذهان مجدا لنا عريقا في البحث العلمي ظهر في زمن المأمون ومن وليه من الخلفاء فكانت دار الحكمة دارا مزدهرة تضم في دارات متعددة انواع الاختصاص العلمي، وتفرد فيها علماء اجلاء، تفرغوا من كل اعباء الحياة واعراضها الى اختصاصهم يبدعون فيه ويخترعون، واخرون ناسخون تقوم دور النشر الخاصة بالابداع العلمي مقامهم في العصر الحديث.

الا ان بين ظهرانينا علماء عبقرين لديهم الابداع والعلم الجم يختطفهم الموت دون ان يودعوا بين ايدينا ما في اذهانهم من علوم، وما في نفوسهم من اختراع، فتضيع على الاجيال لبنات من صرح البناء العظيم، ويبقى الفراغ الذي خلفه يستصرخ البديل، والوعى العلمي وحده هو الكفيل بالاهتمام بهذه الزاوية المظلمة في العصر الحديث.

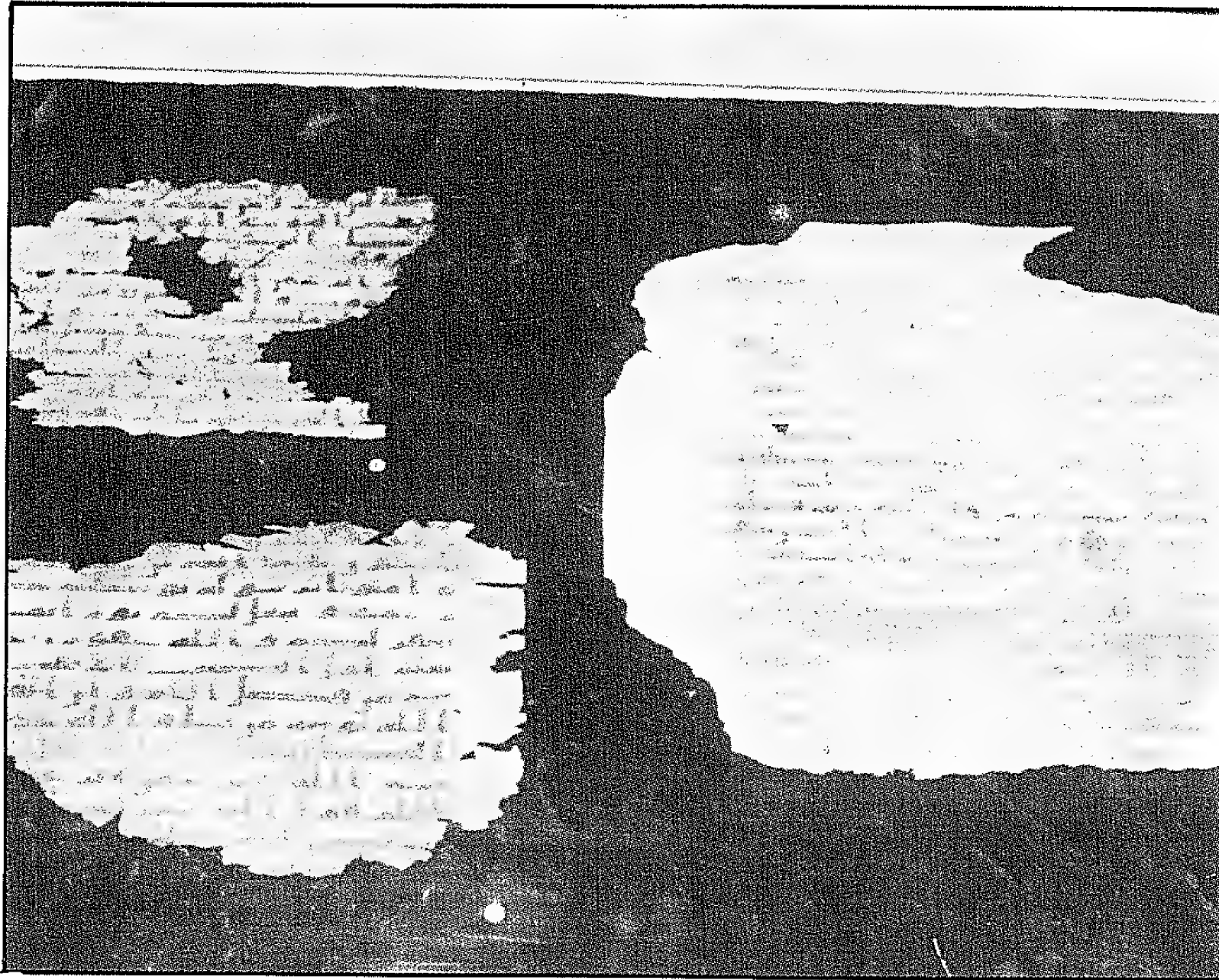
فالاداب المقارنة مثلا لا يمكن ان تزدهر الا في ظل جمعية مؤلفين، ومزايا

اللغة العربية فيها لا يمكن ان تستبين الا بعمل جاد جماعي، فالعرض الذي تنفرد فيه لغتنا من دون اللغات وعمود الشعر ونهج القصيد، والالتزامات التي ينبغي ان يتقيد بها الشعراء الحديثون، كل هذه القواعد البانية للادب على مناهج مرعية لن تكون الا في ظل مدرسة حديثة للشعر والنثر.

ومثل هذا ما يمكن ان ندعو اليه في الدراسات اللغوية فالمدارس اللغوية قد عمت المعمورة، فكل لغة لها مدارسها اللغوية، تعمل وحدة متماسكة متعاونة على تقويم الخط الذي تسير فيه اللغة نحو الدراسة العلمية الاصلية المرتبطة بإثراء اللغة لفظيا وعلميا وتسهيل طرائق تلقينها والارتقاء بمدلولها وعلومها.

ونحن مع ارثنا الضخم المقدس العظيم نقف وقفة لم يقفها جيل من اجيال المسلمين سابقا - العلماء مشتتو الجهود - لا دور للنشر تكفل انتاجهم العلمي ولا جمعيات تحتوى محصلة ما وصل اليه بحثهم لتستفيد بجمعه في علوم جديدة لن ترى النور الا في العمل الجماعي.

فعلم اللغة العام، وعلم اللغة المقارن لن ينضما الى صرحنا اللغوي الكبير الا بعد جهد جماعي مخلص في شتى المجالات في البحث والدرس والتأليف والنشر وليس هذا على من طبعوا على الحكمة والاصالة ببعيد □



أطفال للبيع في أمريكا اللاتينية!!

في كل عام يغادر عدة آلاف من الاطفال قارة أمريكا الجنوبية حيث يتم تبني البعض منهم بصورة مشروعة من خلال اجراءات معقدة ومكلفة في اغلب الاحيان، أما البعض الآخر فيرحل سرا، وقد اقام «تجار الاطفال» شبكات حقيقية لتجارتهم بعد ان اجتذبتهم المكاسب التي يحصلون عليها من خلال استغلال الاوضاع البائسة للآباء الشرعيين والرغبة الشديدة لدى الآباء بالتبني.

فالطلب شديد لان صعوبة تبني الاطفال حديثي السن في معظم الدول الغنية تدفع الكثير من الأزواج الى توجيه اهتمامهم الى الدول الاميركية اللاتينية، وفي فرنسا على سبيل المثال، تم الوفاء بربع طلبات التبني البالغ عددها ٢٠ ألف طلب، وقد ادى التقارب الثقافي واللغوي الى اهتمام اباء المستقبل بهذه القارة وهم يعتقدون علاوة على ذلك انهم يقومون بعمل خيري نظرا لما يعاني منه ملايين الاطفال في هذه المنطقة من فقر مدقع.

وفي نهاية شهر يناير الماضي، تم القبض على المحامية البرازيلية ارليث هيلو في مدينة بجنوب البلاد حيث اتهمها البوليس ببيع عدة مئات من الأطفال البرازيليين لازواج من الاجانب وبسعر يعادل تقريبا ٦٠ الف فرنك للطفل الواحد، وقد ادمت ارليث من قبل عقوبة السجن لمدة عام ونصف ما بين مارس ١٩٨٨ و ١٩٨٩ لنفس الدافع، وهي تواجه اليوم اتهاما برئاسة عصابة منظمة للاتجار في الاطفال.

منوع دخول العرب والمسلمين!!

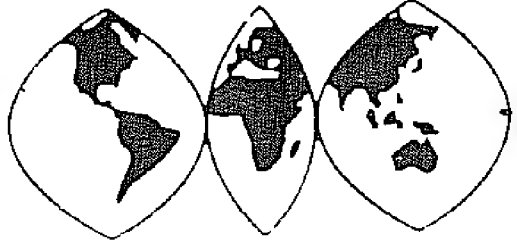
اثرا سلبيا على العمل الاغاثي الاسلامي، واننا الان لا نستطيع ارسال مندوبين من موظفينا العرب الى داخل البوسنة للاشراف على عمليات الاغاثة والتوزيع ونعتمد على البوسنيين في توزيع هذه المعونات، وقال ان المساعدات التي قدمت حتى الان للمسلمين البوسنيين لم تف بحاجاتهم!!

هذا في الوقت الذي يتوافد فيه مئات من المتطوعين الروس الصرب ليقاتلوا معهم وترسل الامدادات العسكرية والغذائية من موريتانا وبلغاريا واليونان وروسيا اليهم!!

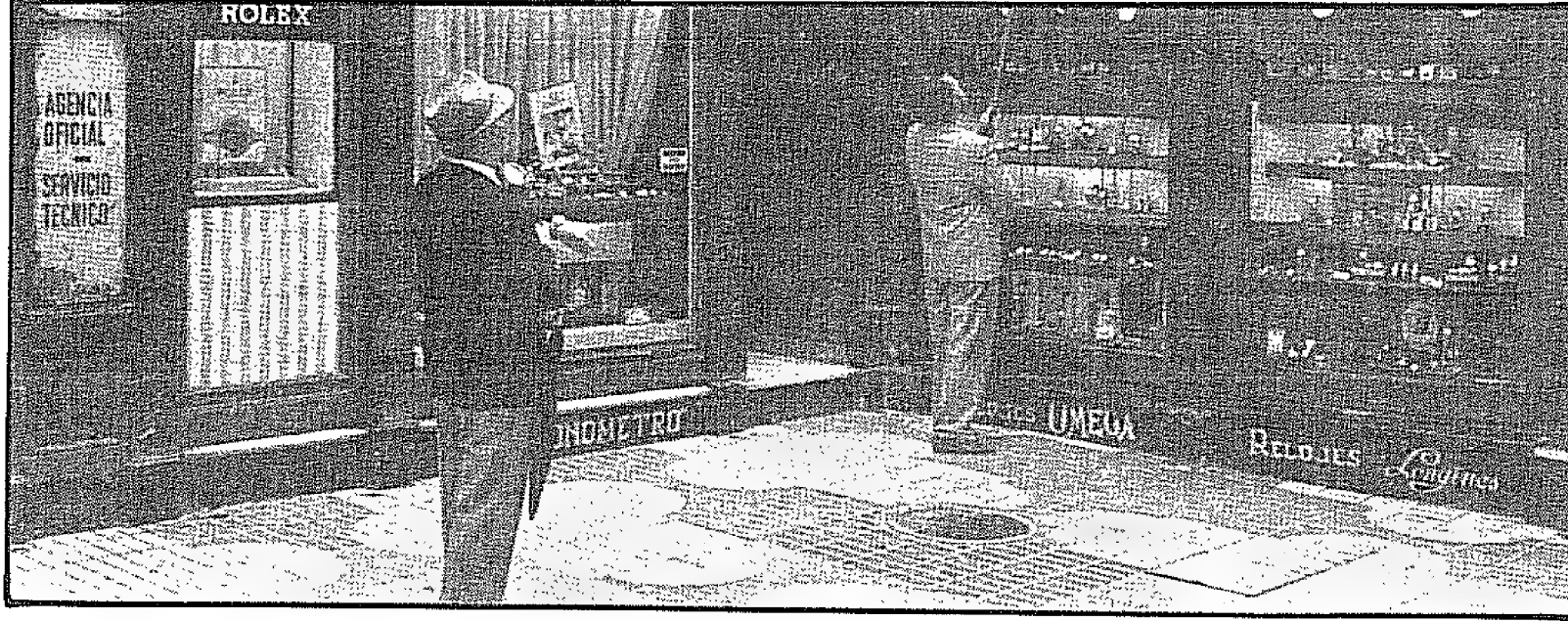
قال زاهر عبد العزيز مدير مكتب هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية في كرواتيا والبوسنة والهرسك، ان السلطات الكرواتية منعت دخول اي عربي او مسلم الى البوسنة وهذا ترك

زيادة سكان العالم

يقول مركز بحوث السكان الامريكي: ان عدد سكان العالم يزداد كل عام ٩٠ مليون نسمة تقريبا اي بمقدار عدد سكان المكسيك وسيبلغ هذا العام ٥,٥ بليون نسمة وجل هذه الزيادة تأتي من الدول النامية وسيصل سكان العالم عام ١٩٩٧ م الى ستة مليارات نسمة وفي عام ٢٠٢٥ م قد يبلغ ٨,٥ مليار نسمة.



منع الإعلان بالانكليزية في اندونيسيا



ونقلت الصحيفة عن مسؤول في
جاكرتا قوله الهدف هو ترسيخ تقدير
المواطنين للغتهم الام.

وكان عدد من الشركات قد دأب
على استخدام كلمات اجنبية خاصة
الانجليزية في ملصقاتها ولوحاتها
الاعلانية.

وتسمح التشريعات الجديدة
بوضع الكلمات الاجنبية بينط صغير
تحت الكلمات الاندونيسية.

اعتبارا من الشهر المقبل قد يصبح
من الخطير الاعلان باللغة الانجليزية
في اندونيسيا.

ذكرت صحيفة جاكرتا بوست
ديلي ان الشركات التي تستخدم لغات
اجنبية في اعلاناتها في شوارع
العاصمة الاندونيسية قد توقع عليها
غرامات ويسجن المسئولون عنها
طبقا لتشريعات جديدة.

حفل تعارف

جمعية التنمية الاسلامية في جنوب
الفلبين الشيخ اسماعيل كلالاجان،
والاستاذ عبد الوهاب محمد فاك، وقد
لقى رؤساء الوفود كلمات اشادوا
فيها بروح التعاون التي لمسوها من
اهل الكويت والجمعيات الخيرية
الاسلامية بالذات، وشكروا جمعية
احياء التراث الاسلامي على
استضافتهم، وعلى تنظيم مثل هذه
اللقاءات.

اقامت مؤجرا لجنه جنوب شرق
آسيا التابعة لجمعية احياء التراث
الاسلامي حفل تعارف لجالية جنوب
شرق اسيا في الكويت، وذلك بمناسبة
زيارة وفود اسلامية من جنوب شرق
اسيا للكويت، احدها من تايلند والآخر
من الفلبين، وقد ضم وفد تايلند كلا
من د. جهاد محمد، والاستاذ حسين
محمد، وضم وفد الفلبين، رئيس

مكتب آسيا الوسطى للجنة الدعوة الإسلامية اشرف على تنفيذ مشروع الاضاحي

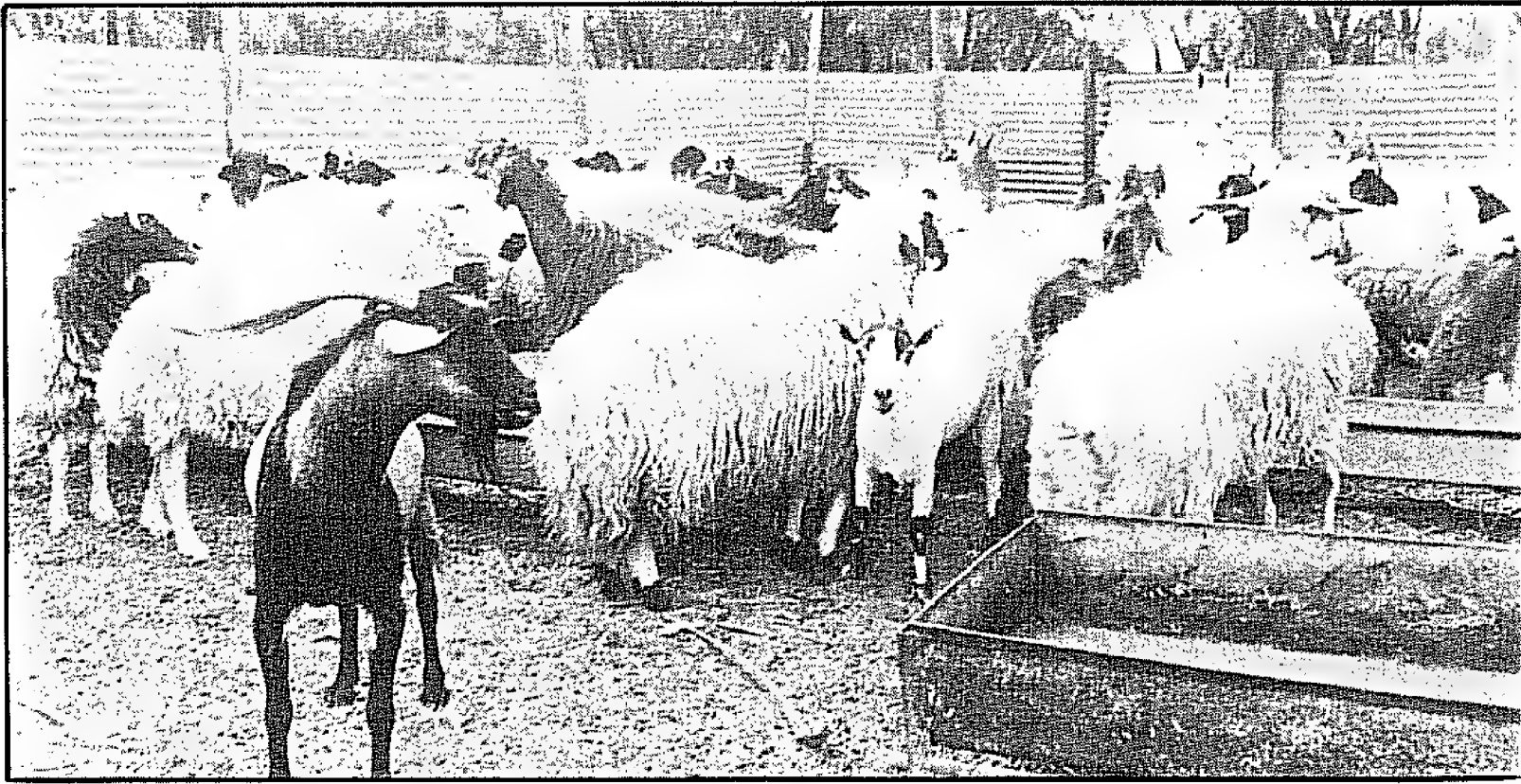
واضاف الحميدي أن اعداد الاسر التي استفادت من مشروع الاضاحي لهذا العام بلغ ٦٩٥٠ اسرة في مختلف مناطق عمل اللجنة، وقدمت اللجنة بالاضافة الى مشروع الاضاحي مشروع كسوة العيد لاطفال المهاجرين، وتم توزيع «٢١٧٠» كسوة استفاد منها الاطفال.

واشاد الحميدي بالدور الذي لعبه بيت الزكاة الكويتي في دعم مثل هذه المشاريع الخيرية التي تعود بالخير والفائدة على اخواننا المسلمين هناك.

وفي ختام حديثه شكر السيد / تركي الحميدي أهل الخير في هذا البلد الطيب والمعطاء على الاستجابة والتفاعل مع مشاريع الخير التي تقيمها اللجنة، كما ونسأل الله العلي القدير ان تكون تبرعات وصدقات أهل الخير في هذا البلد وقاية من عبث العابثين وطمع الحاقدين.. اللهم آمين.

ذكر السيد / تركي الحميدي مدير مكتب آسيا الوسطى بلجنة الدعوة الإسلامية في معرض حديثه عن الاعمال والانجازات التي قام بها المكتب حيث ذكر أن المكتب اشرف على تنفيذ مشروع الاضاحي لعام ١٤١٣ هـ في كل من الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى،

والمهاجرين التاجيك الذين يقيمون في مخيمات بائسة وفقيرة والتي تنقصها ابسط مقومات الحياة الكريمة، وذلك نتيجة لما تعرضوا له من قتل وتشريد وتهجير على ايدي الشيوعيين الطاجيك ويساندتهم في ذلك الجيش الروسي، ويقيم هؤلاء المهاجرون في ولاية قندز بشمال افغانستان، ويقدر عددهم بأكثر من «١٠٠» ألف مهاجر، كما واستفاد من هذا المشروع لهذا العام المهاجرون الكشمير والمهاجرون الافغان وفقراء ومساكين وأيتام باكستان.





عشرة آلاف امرأة ألمانية اعتنقن الإسلام خلال عشرة شهور

صرح ادولف شلنجر البروفيسور الألماني بجامعة بون والخبير بمعهد دراسات الشرق الاوسط الذي يزور القاهرة حالياً بان ما يقرب من عشرة الاف المانية اعتنقن الاسلام واشهرن اسلامهن خلال الشهور العشر الماضية.

وقد شهدت العاصمة الألمانية بون مؤخراً عدة أنشطة للدعوة الإسلامية نظمتها جماعة النساء المسلمات الألمانيات، واطلقن عليها اسم جماعة اخوات محمد «صلي الله عليه وسلم» ومن تلك الأنشطة عقد ندوة اسبوعية تستمعن فيها لتفسير القرآن وشرح الاحاديث، وزيارات لشرح السلوك الاسلامي القويم للمرأة.

وكانت مجلة «دير شبيجل» كبرى الصحف الألمانية قد ذكرت في ثلاثة تحقيقات واسعة لها حول الاسلام في المانيا ان ما يقرب من ثمانية الاف سيدة وفتاة المانية اعتنقن الاسم خلال الشهور القليلة الماضية.

وارجعت الصحيفة اعتناق الالمان للاسلام الى تكامل نمط الحياة على الطريقة الإسلامية، وتقدير الاسلام لنسق متكامل من السلوك البشري يبدأ من اسلوب العبادة، وطريقة اللبس وكيفية التعامل مع الافراد الاخرين في المجتمع، وحتى نوعية الطعام والزواج واسلوب التفكير الذي ينطلق من اسس عقدية وقد عزت الباحثة الألمانية زيغلندا بورش اسباب اعتناق الألمانيات للاسلام الى حاجتهن الى الالتزام بقواعد ثابتة يوفرها الاسلام من جميع مناحي الحياة، وهو ما لا تجده الألمانيات في اسلوب الحياة الحالي الذي ليس فيه اي معنى للالتزام الخلقي او الارتباط الانساني واستقرضت صحيفة «دير شبيجل» وجهات نظر المسلمات الألمانيات فذكرت احدهن ان الاسلام دين الحياة لقد احسست بوجودي كإنسانة، واكدت مسلمة اخرى انها تؤدي الفرائض حتى في اوقات العمل وتحفظ بسجادة للصلاة في مكتبها لكي تؤدي الصلوات في اوقاتها. وقالت مسلمة المانية انها اعتنقت الاسلام بعد ان تعرفت عليه ببساطة ونقاء من احد الدعاة المسلمين الذين يقيمون في المانيا.

وقالت مغنية سابقة اعتنقت الاسلام انه دين يحفظ كرامة المرأة وأدميتها وانوثتها انه الدين الذي يصونها من الضياع.

ومما يذكر ان في المانيا ما يقرب من مليونين من المسلمين وهي ثاني اقلية مسلمة في اوروبا.

نصف مليون طالب بمدارس لجنة مسلمي افريقيا

اعلن امين عام لجنة مسلمي افريقيا د. عبد الرحمن السميح انه تم الانتهاء من المرحلة الاولى للمركز الاسلامي في كبراني، بشرق كينيا والذي يضم مدرسة المرحوم خليفة الانصاري وهي احداث واكبر مدرسة في المنطقة ومسجدا ودار ايتام وقاعة طعام ومحاضرات كبرى ومركزا لتدريب النساء، ومناحل غسل ومزرعة تجريبية صغيرة للايتام وحظائر للدواجن على ارض مساحتها ٥٠ الف متر مربع.

ويعتبر هذا المركز منطلقا لتطبيق برنامج تنمية قبائل الغرياما القريبة جدا للاسلام. وسوف تضم المدرسة عند اكتمال الدراسة حوالي ٤٠٠٠ طالب يتم اختيارهم من افضل الطلبة في الاقليم.

واضاف السميح انه يجري حاليا اختيار افضل الاساتذة للتدريس بالتعاون مع وزارة التعليم في كينيا التي وافقت على تزويد المركز بالمعلمين للمواد التي تدرس في المنهج الحكومي، بينما تقوم لجنة مسلمي افريقيا بدفع رواتب مدرسي الدين الاسلامي واللغة العربية.

وصرح امين عام لجنة مسلمي افريقيا ان اللجنة سبق لها التعاون مع وزارة التعليم في كينيا في ١٨ مدرسة تديرها اللجنة وقد قدمت الوزارة في العديد من المناسبات شكرها على اهتمام لجنة مسلمي افريقيا بتنمية الجوانب التعليمية في عدة مناطق والمعروف ان معظم مدارس اللجنة هي مدارس نموذجية ذات مستوى عال جدا في كل افريقيا حيث يدرس ١/٢ مليون طالب في مدارسها في ٣٩ دولة افريقية.

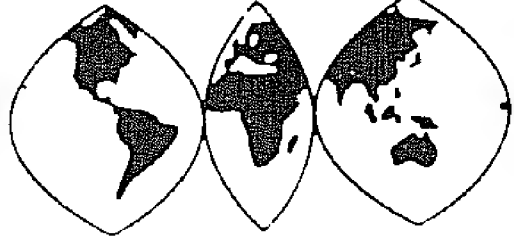
انخفاض الدين الخارجي للدول العربية خلال التسعينات

انخفض اجمالي الدين العام الخارجي للدول العربية من ١٥٩ مليار دولار في عام ١٩٨٩ الى ١٥٤ مليار دولار عام ١٩٩٠.

جاء ذلك في تقرير اصدرته ادارة الشرق الاوسط بصندوق النقد الدولي حول اقتصاديات الدول العربية خلال عقد التسعينات.

وتوقع التقرير استمرار انخفاض معدل الدين الخارجي للدول العربية خلال التسعينات بنسبة تتراوح ما بين ٧ الى ١١٪ سنويا نتيجة لنجاح السياسات الاقتصادية في مصر التي ترتب عنها انخفاض الدين القائم على مصر بنحو ٣٢٪ خلال العامين الماضيين.. كما انخفض اجمالي دين الجزائر والمغرب والاردن بنسب تراوحت ما بين ٢٠ - ٣٠٪ من اجمالي ديون تلك الدول خلال العامين الماضيين.

واشار التقرير الى مساهمة دول الخليج في اسقاط جزء يتراوح ما بين ٢٠ - ٣٠٪ من اجمالي ديون بعض الدول العربية الاخرى مثل مصر وسوريا.



لجنة لاستكمال مشروع قانون الوقف

بديوان الموظفين الدكتور وليد الوهيب.

كما تضم اللجنة في عضويتها النائب الاول بادرة الفتوى والتشريع حامد الياقوت والخبير بادرة الافتاء الدكتور حامد جامع والمستشار الشرعي بادرة الافتاء والبحوث الشرعية بوزارة الاوقاف الشيخ حسن مناع وعضو هيئة الافتاء والابحاث الشرعية بوزارة الاوقاف الدكتور محمد الشريف.

وعضوية الخبراء القانونيين بوزارة الاوقاف المستشار سمير عبد المعطي والدكتور محمد رمضان والمدير التنفيذي لمركز ابحاث الوقف والدراسات الاقتصادية بالوزارة الدكتور سامي الخترش والمدير التنفيذي لمكتب الامانة العامة للقطاع الوقفي صلاح الغزالي عضوا ومقررا.

اصدر وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية جمعان فالح العازمي قرارا بتشكيل لجنة لاستكمال اعداد مشروع قانون الوقف، وتختص اللجنة باستكمال البحوث والدراسات الخاصة باعداد مشروع قانون للوقف مستخلص من احكام الشريعة الاسلامية لاهياء الدور الحضاري والتنموي للوقف بما يتوافق واهداف واختصاصات الوزارة في هذا المجال.

ويتألف اللجنة وكيل وزارة الاوقاف الدكتور علي الزميع والوكيل المساعد لشؤون تنمية الموارد الوقفية خالد الزير نائبا للرئيس وعضوية كل من الوكيل المساعد لشؤون الاوقاف عبد الوهاب الحوطي ووكيل وزارة المالية المساعد للشؤون القانونية والادارية عبد المحسن العثمان والوكيل المساعد للتطوير الاداري

١١٢٠ قامت لجنة مسلمي آسيا بذبح ١١٢٠ اضحية خلال عيد الاضحى المبارك مفتي الديار في اوزبكستان وكازاخستان

قامت لجنة مسلمي آسيا بذبح ١١٢٠ اضحية خلال عيد الاضحى المبارك الماضي ووزعتها على الفقراء والمحتاجين في جمهوريت اوزبكستان وكازاخستان وقد تم ذبح الاضاحي باشراف مشدوب اللجنة في الجمهوريات الاسلامية والادارات الدينية في تلك الدول وقد اعرب الشيخ محمد الصادق محمد يوسف مفتي اسيا الوسطى عن سعادته وسعادة مسلمي اسيا الوسطى لما تقوم به اللجنة من جهود طيبة لرعاية ودعم المسلمين واهياء المناسبات الدينية في هذه الجمهوريات.

مع القراء



إلى الشباب

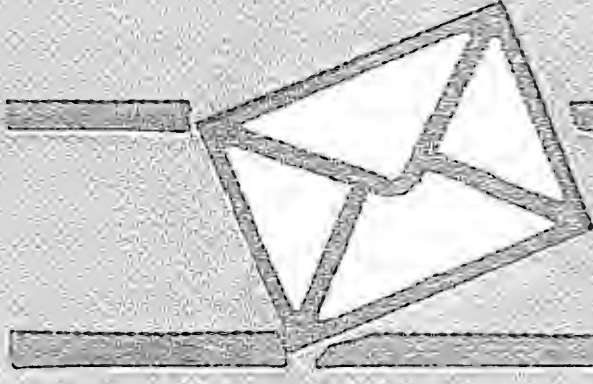
إن الشباب هم درع الأمة الواقى وحصنها المنيع من الاعداء، لذلك فقد حرص الإسلام على توجيه النصيح والإرشاد لهم.

ومن هنا يقول الرسول ﷺ مخاطباً الشباب: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) متفق عليه. فالزواج هو اللبنة الأولى لتكوين الأسرة التى منها يتكون المجتمع ومتى قام هذا البناء على أسس ومقومات قوية عظمت منزلته وعلت مرتبته. والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١).

ولقد شرع المولى عز وجل الزواج لما فيه من استمرار للحياة وبقاء للنوع. علاوة على ما فى الزواج من تواجد للمحبة والمودة والاستقرار وهدوء للطبع وزيادة الترابط الأسري والآية السابقة فيها من الإعجاز والبيان ما يفوق الوصف حيث أن المولى تبارك وتعالى خلق فى كل من الذكر والأنثى قوة تجاذب تجذب كلا منهما نحو الآخر ومن هنا تنشأ المودة والرحمة بين الزوجين ولولا هذه القوة الربانية مادامت العشرة والمودة بين الزوجين.

والزواج يتطلب من الشباب أموراً أهمها:

- * أن يكون بالغاً سليم العقل والجسم خالياً من الأمراض الجنسية والجسمية.
 - * أن يكون له مصدر رزق يمكنه من الإنفاق على زوجته.
 - * أن يتوفر له المسكن الذى يقيم فيه هو وزوجته.
 - * والأهم من هذا وذاك أن يكون الشاب قوى الإيمان بالله عز وجل حتى يتمكن من إقامة بيت الزوجية على شيء من التقوى والصلاح.
- وهنا يجب أن أشير إلى أن ميزان التفاضل بين الشباب وهو ليس المال كما نرى الآن. ولكن يجب أن يكون ميزان التفاضل هو التقوى والخلق الرفيع.
- والشباب الذى يقدم على الزواج يجب أن يحسن الاختيار وأن يضع حديث سيدنا رسول الله نصب عينيه دائماً. فعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: (تنكح المرأة لأربع: لمالها - ولحسبها - ولجمالها - ولدينها فاظفر بذات الدين ترين بذلك).
- رواه البخاري ومسلم. من هذا الحديث نتعلم أهم الأمور الواجب توافرها فى الزوجة وهى أن تكون متدينة والزوجة الصالحة هى التى تصون شرفها وتحفظ عرضها وتعين زوجها على دينه ودنياه والمصطفى صلى الله عليه وسلم يقول:



(الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) رواه مسلم، من المؤسف أننا نرى في هذه الآونة أولياء الأمور يغالون في المهور لدرجة قد تحول بين زواج الشاب من الفتاة. وهذا ليس من الاسلام في شيء فالاسلام دين التواضع والاعتدال. ويجب أن نذكر قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامِي مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٢).

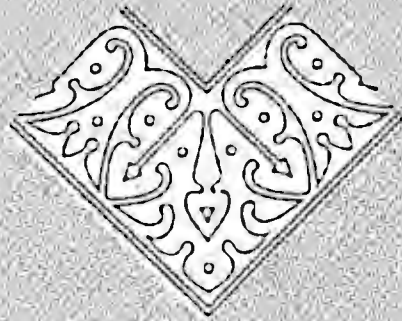
ولكي تستمر الحياة الزوجية تغمرها السعادة وتلفها المودة يجب أن يؤدي كل طرف ما عليه من حقوق وواجبات.

فـالزواج: عليه أن يكدح ويعمل جاهدا من أجل توفير حياة كريمة له ولزوجته وأولاده وأن تكون معاملته لأهله باللين والرحمة. وعلى الزوج أن يعمل على رعاية زوجته وحفظ كرامتها وكفاية حاجتها على قدر استطاعته والرسول ﷺ وسلم يقول (استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع وان اعوج ما في الضلع اعلاه فان ذهب تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء) متفق عليه..

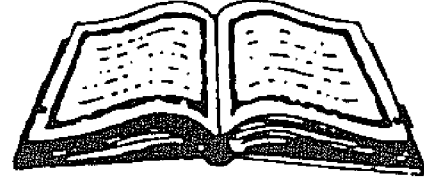
والزوجة: عليها ان تحسن العشرة لزوجها وان تسعى دائما لإرضائه وادخال السعادة والسرور علي قلبه بالطاعة وحسن المعاملة وحسن المظهر. والمرأة الصالحة هي التي تحفظ زوجها في غيابه عنها والا تتصرف في ماله الا بإذنه. ومكان المرأة هو البيت تقوم بتوفير جو من الراحة والهدوء والاستقرار فيه. كذلك من أولى مهمات الزوجة الصالحة ان تقوم برعاية اطفالها والقيام على خدمتهم واعدادهم اعدادا جيدا حتى يصبحوا لبنة صالحة في المجتمع.

ومجمل القول إن الزوجة عليها طاعة زوجها فيما لا يغضب الله عز وجل.

عزت ابو الفتوح - مصر □



فتاوى



منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية
بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى
فيها فائدة عامة للإخوة القراء..
ه المحلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها
إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..
كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية
مباشرة من ٨ - ١٢ ظهرا ومن ٤ - ٨ مساء على الأرقام
الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤
وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة
المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

* يجيب على اسئلة هذا العدد المستشار الشرعي لإدارة الفتوى
بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فضيلة الشيخ حسن
مناع.

زوجة لا تطلي

* احد الزوجات يقول: زوجتي تترك الصلاة من غير عذر ولم
ينفع معها الوعظ ولا النصيحة ولما قسوت عليها وعرفت ان
تعزيرها من حقي قالت التعزير من حق الحاكم فقط كما قرأت في
الكتب ماذا أفعل؟

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم:
من المقرر شرعا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على المؤمنين والمؤمنات كما
قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

هذا الواجب يبذله المسلم ويؤديه في بيته ومجتمعه ولو لشخص لا صلة له به ومن باب
اولى يأثم الزوج لو تركه بالنسبة لأولاده وزوجته ومن يلي امرهم فالرجل راع في اهله
ومستؤول عن رعيته كما جاء في الحديث الشريف، وإذا كانت الزوجة قد عرفت ان التعزير
من حق الحاكم فقد غاب عنها انه بجانب ذلك هو من حق ثلاثة اصناف كما جاء في سبل
السلام: من حق الاب فان له تعزير ولده الصغير للتعليم والزجر عن سىء الاخلاق، والام
لها هذا الحق ايضا قال صلى الله عليه وسلم: «مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع
واضربوهم عليها وهم ابناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع» فالتعزير سواء باليد أو
باللسان من اجل تغيير المنكر والتزام المعروف من حق الوالدين وخاصة في وقت يحتاج

فيه الاولاد الى التوجيه والارشاد - الصنف الثاني من حق السيد ان يعزر العبد في امر يتعلق بحقه او بحق الله تعالى - الصنف الثالث من حق الزوج ان يعزر زوجته في امر النشوز كما صرح بذلك القرآن الكريم وفي درجة النشوز ترك الصلاة، له أن يزجرها انكارا للمنكر ورضا الزوج بترك زوجته الصلاة يجعله شريكا لها في الاثم وانكاره عليها يحميه من غضب الله، ومعلوم ان اللعنة لحقت بني اسرائيل بسبب عصيانهم وانهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه - الاصناف الثلاثة المذكورة تشترك مع الحاكم في التعزير بالتوبيخ والزجر والوعظ والضرب الخفيف اذا اقتضى الامر لكن الحاكم ينفرد بالحبس والنفي لما ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بمخنث خضب يديه ورجليه بالحناء فقال صلى الله عليه وسلم ما بال هذا؟ فقالوا يتشبه بالنساء فنقاه، فقالوا يارسول الله نقتله؟ فقال صلى الله عليه وسلم اني نهيت عن قتل المصلين.

الزوجة التي تجادل بأن التعزير من حق الحاكم تدرك تماما ان ترك الصلاة من غير عذر يستوجب غضب الله في الدنيا والاخرة وعلى السائل ان يبذل ما استطاع لهداية زوجته بالحكمة والموعظة الحسنة والله ولي التوفيق، والله اعلم.

حول عمل المرأة

✽ أخت فاضلة لها أطفال يتامى وتسأل: عن حكم العمل كالتجارة بالنسبة للمرأة؟

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم: مادامت السائلة مضطرة الى العمل يجوز لها شرعا ان تعمل ما دام ذلك يحقق لها كسبا شريفا لانقاذ اطفال ويتامى قد يتعرضون للضياع.

ومعلوم ان الاسلام اجاز للمرأة أن تتولى البيع والشراء وكل انواع التعامل المشروع واعترف بأهليتها في مثل هذه التصرفات في حدود تصون شرفها وتحمي انوثتها فلو استطاعت ان تجد من يقوم بهذا العمل في امانة كان ذلك افضل لتتفرغ هي لشئون بيتها وتربية اولادها.

أما اذا كانت الحالة المادية لا تسمح فلها أن تباشر التجارة بنفسها مع مراعاة الآداب الاسلامية بمعنى انها لا تختلط ولا تخلو بأجنبي ولا تخرج سافرة ولا تزاول العمل بلباس غير شرعى بل تحرص على المحافظة على سمعتها وكرامتها.

والاسلام بذلك لم يسلب المرأة حق العمل خارج البيت مادام في حاجة الى العمل والكفاح.

بل انها بكفالتها لليتامى يبشرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وضم أصبعيه» اعانها الله وأصلح بالها ورزقها وأولادها رزقا طيبا مباركا. والله أعلم.

حكم أجره السماسر

* يسأل: أحد الاخوة عن أجره السماسر حلال أم حرام ثم يقول بعض السماسرة يقومون بعملهم من غير اتفاق على الاجر هل هذا جائز؟

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. السماسر هو الوسيط بين البائع والمشتري يقوم بتسهيل عملية البيع والشراء، والناس في حاجة الى هذا النوع لأن كثيرا منهم لا يعرف طريقة المساومة في البيع والشراء، وبعض الناس لهم ظروف لا تسمح بالنزول الى الاسواق أو عندهم اعمال اخرى لا تمكنهم من عقد الصفقات كذلك كثير من النساء لا يرغبن في النزول الى الاسواق والمشاركة في عملية البيع والشراء.

لذلك كانت السمسرة عملا مشروعاً، فيه منفعة للناس، غير ان السماسر يجب عليه أن يبتعد عن الغش والغرر ان يكون صادقا امينا فاذا حصل اتفاق على اجرة السماسر تدفع له بعد اتمام الصفقة وان زاول عمله من غير اتفاق فأجرته يخضع تقديرها للعرف وعادة الناس، ويعرف ذلك أهل السوق أو البلد الذي تمت فيه الصفقة - السمسرة عمل مشروع واخذ الاجرة عليها جائز مع توفر الصدق والامانة وتجنب الغش والخداع. والله اعلم.

ابن الزوج والخلوة

* يسأل: بعض الاخوة عن حكم الخلوة بين الزوجة وابن زوجها هل هي جائزة باعتباره من المحارم أم لا؟

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم: زوجة الأب بالنسبة لابن زوجها - لها أن تبدي زينتها أمامه باعتباره من المحارم، يجوز لها كشف الرأس والرقبة أو بعض الذراع، لان الاسلام اراد رفع الحرج عن المرأة، فأباح لها ان تبدي بعض الزينة لمحارمها ومنهم ابناء الزوج، اذ لو كلف الاسلام المرأة وهي تسكن في بيت واحد مع ابناء زوجها وتأكّل وتشرب معهم لو كلفها ان تغطي جسمها كله من رأسها الى قدميها كلما دخل عليها ابناء الزوج او كلما دخلت هي عليهم، لكان في ذلك حرج ومشقة ومعاناة، لهذا قال الله تعالى ﴿وَلَا يَبْدِيْنَ زَيْنَتَهُنَّ اِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ اَوْ اَبَائِهِنَّ اَوْ اَبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ اَوْ اِبنائَهُنَّ اَوْ اِبنائَ بُعُولَتِهِنَّ﴾ الى آخر الآية.

وابن البعل بمقتضى هذه الآية الكريمة اعتبر من المخالطين دائماً، فلم يطلب من المرأة أن تتحفظ منه كالأجنبي - ولكن ليس معنى هذا أن يصبح ابن البعل كالابن تماماً وإنما يراعى الفرق بينهما، فالابن لا يمكن أن تحدث فتنة بالخلوة معه، بخلاف ابن الزوج وخاصة إذا كانت زوجة الاب شابة وجميلة، وابن الزوج شاب يقاربها سناً، هنا تخشى الفتنة بسبب الخلوة، وعلى هذا نص الفقهاء بقولهم إن كل ما أبيح في مثل هذا الموضوع يحرم عند خوف الفتنة، فلو فرض أن الزوج في سفر أو أنه مريض أو بلغ سن الشيخوخة وزوجته شابة فالأولى عدم الخلوة مع ابن زوجها الشاب حتى لا يكون الشيطان ثالثهما، وفرق بين الخلوة والتستر، فإذا أبيح كشف عضو باعتباره من المحارم فلا تجوز الخلوة التي فيها ريبة وخاصة إذا كان عندهما أو عند أحدهما رقة في الدين والخلق.. وكم باسم القرابة المحرمية وقعت فتن وزلت أقدام ينبغي الحيلة والحذر صيانة للأعراض والاسر مادام الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم.

من أعذار التخلف عن الجمعة

* طبيب في أحد المستشفيات يحرص على أداء الصلاة في وقتها
ويسأل أحياناً تصادف النوبة في الخفارة يوم الجمعة ولا
أستطيع الذهاب لصلاة الجمعة فهل يلحقني إثم أم لا؟

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم:
من المؤكد أن صلاة الجمعة فرض على كل مسلم بالغ حر ذكر صحيح مقيم قال الله تعالى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا
الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

غير أن هناك أعذاراً تبيح التخلف عن صلاة الجمعة كخوف الإنسان على نفسه أو على ماله
أو على عرضه ومن الأعذار الخوف من إلحاق الضرر أو الأذى به أو بغيره أو يترتب على
ذلك تعطيل المصالح العامة حينئذ يجوز التخلف مادامت الضرورات تبيح المحظورات وما
دام للجمعة بديل هو أن يصلي الظهر مكانها وما جعل عليكم في الدين من حرج.
فليطمئن هذا الطبيب المؤمن وأمثاله إلى أن تخلفه عن الجمعة يجوز مع قيام العذر ولا إثم
عليه لأن خروجه لصلاة الجمعة قد يترتب عليه ضرر يلحقه إذا ترك العمل أو يلحق
المرضى كأن تحدث حالات مفاجئة يحتاج فيها المريض إلى إسعاف عاجل وسريع يفوت
بغيباب الطبيب في المسجد إلى غير ذلك من مفاجآت تستدعي وجود الطبيب في مقر عمله. لذا
أباح الشارع التخلف عن صلاة الجمعة وأداء الظهر بدلاً عنها وصدق الله العظيم ﴿يُرِيدُ
اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾. والله اعلم.

المستقبل الذي نريده؟!

قال تعالى: ﴿ولنبليونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾

.. بدأت مأساة الكويت.. بعد ان توافرت جهود الطاغية لتحقيق ذلك الغزو في تلك الليلة المشؤومة.. ليلة الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م.. استيقظ أهالي الكويت على تلك الاصوات المفزعة.. اصوات انفجارات القنابل.. وطلقات الرشاشات.. والمدافع الثقيلة.

الاصابات لا تميز.. الدبابات تلتهم من يعترض طريقها.. دخان الحرائق الأسود يتصاعد ليلف خيوط الفجر البيضاء بسواده ويزيد الصورة قتامة.. ضحكات السخرية المبتذلة تتصاعد من أفواه الطغاة لتمتزج باصوات الانين.. وبكاء الاطفال.. وصراخ النسوة.. الفرع الرهيب يجتاح الكويت الآمنة.. انها طعنة دامية أتت من الخلف في لحظة خيانة غير عادية لقوى الشر التي تحركها الشياطين.. طردوا المعاقين.. وكبار السن.. والمصابين بالامراض النفسية والعقلية من الدور المخصصة لايواء كل فئة منهم.. قتلوا الاطفال ناقصى النمو «الخدج» ونزعوهم من حضاناتهم التي يعيشون بداخلها.. يالها من قلوب نزعّت منها الرحمة.

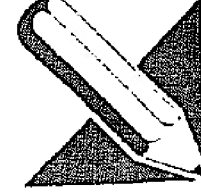
تتوالى ايام الاحتلال العصبية.. وتندمج الكويت بكل من فيها مواطنيها ومقيميها.. صغيرها وكبيرها.. ويدمج الكل اندماجا ليس له مثيل.. بدأت حركة التحرير.. من بداية الرفض للعدوان البغيض.. والتأكيد على الشرعية.. الكل يعمل بجهد ونشاط متواصل.. حتى تحقق الهدف.. تحرير الكويت.. الذي تم بمعجزة السماء بعد ان اتجه ابناءؤها الى الله مستلهمين العون والنصر، ونادت القلوب والارواح بأن ليس لها من دون الله كاشفة.. واستجابت السماء وتحقق الأمل.

ثم جاءت مرحلة ما بعد التحرير مرحلة جبر الكسور وتضميد الجراح ثم البناء والاعادة في الداخل حتى وصلنا بعد ما يقرب من ثلاثة اعوام الى الحديث عن علاقات الكويت بالخارج وصورتها في عقل رجل الشارع العربي والاسلامي.. لنجد الحديث الكثير عن تجاوز الماضي! والبحث عن المستقبل.

والذي نريد ان نوضحه ما هو المستقبل الذي نريد؟ هل هو مستقبل العلاقة بين الانظمة التي تأكد فسادها وخطأ حساباتها! ام بين شعوب هذه الدول التي افقدتها قياداتها واجهزة الاعلام فيها القدرة على الوقوف بجانب الحق والعدل!

وهي في النهاية الضحية التي تدفع الثمن من كل شيء وعلى كل مستوى.. ان التكفير عن الخطأ لا يتم الا بالعمل فدائما الله سبحانه وتعالى يقرن التوبة بالعمل الصالح.

ولكى تكون النوايا صادقة للانظمة الراغبة بالمصالحة فلا بد ان يواسوا أم الشهيد.. ويجبروا كسر الاسير وينتصروا لشرف العفيفات ضحايا زبانية صدام.. فعندها يحق علينا قول الحق سبحانه: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح فأجره على الله﴾.



هنا يرسو
قلم أحدها،
ينفض عن
كاهلية
وطاة الأيام
وازدحام
الاعمال
وهوموم
الواقع،
فيبيث
القاريء ما
يتفاعل في
نفسه..
وهي زاوية
رأي
مفتوحة
الذراعين
للجميع..

زبن العتيبي

مجلس الأمة الكويتي يناشد المجتمع الدولي رفع الحظر عن السلاح الدفاعي للبوسنة

أصدر مجلس الأمة الكويتي مؤخراً بياناً حول مسلمي البوسنة والهرسك جاء فيه:
إن الإنسانية في جميع بقاع الأرض لتأسى لما يتعرض له المسلمون في جمهورية البوسنة والهرسك من عدوان وحشي لم يشهد له التاريخ من قبل مثيلاً، وتصفية عرقية متعصبة تأبأها الإنسانية وترفضها كل القيم والأعراف والأخلاق، يزيد أماناً في وطأتها حرمان من يسعون للدفاع عن أنفسهم وأرواحهم وكيانهم ووجودهم وأعراضهم من التزود بالسلاح لتمكينهم من هذا الحق الطبيعي، بينما يتدفق سلاح التنكيل بهم بين أيدي من يريدون بهم سوءاً ويهدفون إلى إبادةهم.

الدول المحبة للسلام، التي
ناصرت الحق والعدل
والشرعية وأمنت بربها
وبحقوق الإنسان،
سوف تهب يداً
واحدة قوية العزيمة
صارمة الشكيمة
لإنقاذ الشعب المسلم
في البوسنة والهرسك
من ويلات حرب
شرسة جائرة فرضت
عليه بايحاء من نوايا غير
إنسانية وأحقاد تعصبية
تنضح بالكراهية البغيضة، أملاً
أن تقف بجانب الحق والعدل في مواجهة
البغاة والمعتدين.

وحق علينا أن نشيد بالمواقف المشرفة من هذه
القضية المأساوية التي اتخذها بشجاعة
وايمان وحزم كل من المؤتمر الإسلامي،
وجامعة الدول العربية، والوفود الكويتية على
المستوى الرسمي والبرلماني في مؤتمر حقوق
الإنسان الذي انعقد في فيينا في شهر يونيو
الماضي.

وان مجلس الأمة ليقرن ندائه هذا بالعرفان
للدول الإسلامية الكريمة التي بادرت منذ
اللحظة الأولى إلى مد يد العون المادي والدعم
الأدبي بأريحية ليست عليها بمستغربة، موقناً
من استمرارها في المزيد من التأييد والعطاء
للشعب المسلم في بقعة من ديار الإسلام تكون
جزءاً من الجسم الإسلامي الأكبر.



وفي كنف الدوافع الإنسانية
المجردة، ومبادئ التواصي
بالعدالة والمساواة
والتراحم بين بني
البشر، وانبعاثاً من
تقاليد الأصيلية
يتحرك مجلس الأمة
في الكويت بندائه
هذا ليهيب بالمجتمع
الدولي أن يبادر إلى
الاضطرار
بمسؤولياته الكاملة إزاء
جريمة العصر النكراء التي
ترتكب ضد الأبرياء بين سمعه

وبصره وتشتد تأججا يوماً بعد يوم،
وذلك باتخاذ الإجراءات العاجلة اللازمة
باتفاق جماعي لحماية هذه الجمهورية الوليدة
من وأدها في مهدها ومحو كيانها، وكف
الاعتداء المتصاعد عن تحقيق الإبادة التي
يضممرها لها.

كما يناشد مجلس الأمن الدولي، حامي العدالة
والسلام، رفع الحظر عن امداد جمهورية
البوسنة والهرسك بالسلاح الدفاعي، وهو
الحظر الذي فرضه على جميع الأطراف
المتنازعة، والذي يفتقد حكمته المبررة في حالة
الدفاع عن النفس، على نقيض حالة الاعتداء
على الغير، ولا سيما أن هذا الحظر لم يتضرر
منه سوى مسلمي البوسنة والهرسك بينما لم
ينقطع تدفق امدادات السلاح الهجومي على
اعداء هذا الشعب من الدول المجاورة.

ويقين مجلس الأمة ثابت ومفعم بالثقة في أن



طال غيابي فمن يفك أسري؟